# صالح المؤمنين

## وتربية رسول رب العالمين

مجموعة محاضرات بمناسبة ذكرى

استشهاد الإمام علي عليه السلام

ألقاها السيد

عبد الملك بن بدر الدين الحوثي

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

الطبعة الثانية
١٤٤٣هـ

كل الحقوق محفوظة

تم الصف والإخراج في
الوحدة الفنية
بمكتب السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

# صالح المؤمنين

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٣هـ

## الإمام علي خريج مدرسة الإسلام الكبرى

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين** ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١] **وصلوات الله وسلامه على رسوله خاتم أنبيائه محمد وعلى آله الطاهرين الذين نهجوا نهجه واقتفوا أثره وحملوا رايته وباعوا أنفسهم من الله وضحوا بالغالي والنفيس في خدمة المستضعفين من عباد الله ورضي الله عن صحابته المنتجبين الراشدين السابقين بالإيمان والجهاد والهجرة والنصرة.**

**أيها الأخوة والأخوات**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

**وعظم الله لنا ولكم الأجر وأحسن لنا ولكم العزاء** في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام هذه الذكرى المؤلمة والحزينة من الذكريات المرة لأمتنا الإسلامية المختزنة في ذاكرة التاريخ وما أكثرها وما أكثرها..؟؟

**وحديثنا عن تلك الأحداث ليس حديثًا عابرًا** عن أحداث عابرة مرت وانتهت، وانتهى أثرها، ومضت مع الماضي، وعفى عليها الزمن، بل

هـو حديـث عـن جـرح الأمـة الغائـر، ومأسـاتها الكـبرى، **تلـك الأحـداث وتلـك التحـولات وتلـك المسـارات هـي:** التـي صنعـت حـاضر أمتنـا، هـذا الحـاضر المشـلول، المكلـوم، الجريـح المتناقـض، المضطـرب، المـأزوم، المهـزوز، والـذي جعـل مسـار الأمـة الإسـلامية التـي لهـا أكـثر مـن ألـف وأربعمائـة عـام يتجـه عـبر أجيالهـا منـذ مئـات السـنين نحـو الأسـفل، فهـي تهبـط بـين الأمـم وهـي تنحـط وتتخلـف في عـصر هـو مـن أزهـى عصـور الدنيـا.

## واقع الأمة اليوم امتداد لخلل في الماضي

**فواقـع أمتنـا اليـوم ليـس وليـد عـصره**، لكنـه نتـاج لخلـل كبـير في مسـارها، وتراكـمات الأحـداث وتحـولات كبـيرة في ماضيهـا كان منهـا هـذا الحـدث المـؤلم والذكـرى المؤسـفة (**ذكـرى استشـهاد الإمـام عـلي** عليه السلام) فيـما يحملـه ذلـك الحـدث مـن دلالات ودروس وعـبر تحتـاج إليهـا الأمـة اليـوم كي لا تبقـى عـلى الـدوام، تكرر تجـارب المـاضي فيـما كان منهـا خطـأ وفشـلاً، لقـد كان مـن دلالات ذلـك ومـا تبعـه مـن تحـولات أنـه يكشـف الخلـل الكبـير في واقـع الأمـة الإسـلامية الـذي وصلـت فيـه لدرجـة التخـاذل عـن أخيارهـا ورجالهـا العظـماء، فيـما يحملونـه مـن قيـم وأخـلاق ومبـادئ تمثـل روح الإسـلام وصميـم تعاليمـه وجوهـر مشروعـه وتصـير بـدلا مـن ذلـك أسـيرة وخاضعـة لهيمنـة مجرميهـا وأشرارهـا وطواغيتهـا ومذعنـة لهـم، سـلمت واقعهـا لهـم يصوغونـه كيفـما يريـدون، ويشـاءون، فالإمـام عـلي عليه السلام بمنزلتـه العظيمـة في الإسـلام، بكمالـه، بفضلـه، بسـبقه، يُقتـل ويلقـى اللـه شـهيدًا في مسـجده، في محرابـه، في عاصمـة دولتـه، بسـيف محسـوب عـلى أنـه مـن الأمـة، في شـهر رمضـان المبـارك بمـا تبـع استشـهاده مـن تحـولات في واقـع الأمـة، وهـو عليه السلام حـين استشـهد لم يكـن مجـرد حاكـم يحكـم الأمـة الإسـلامية شـأنه شـأن أي حاكـم يقتـل أو يمـوت فيـأتي البديـل وانتهـى الأمـر، بـل كان عليه السلام يمثـل امتـدادًا للإسـلام المحمـدي الأصيـل بقرآنـه ونهجـه ومسـار أسـتاذه، ومعلمـه، ومربيـه، وقدوتـه،

وقائده، الحبيب المصطفى نبي الله محمد صلى الله عليه وآله، كان يمثل امتدادا لأخلاق الإسلام بمنهجه ومشروعه الكبير من بناء الأمة الإسلامية لتكون بمستوى مسؤوليتها العالمية الكبرى في بناء الحياة ونشر الحق والعدل والخير في العالم.

**فاستهدافه لم يكن مجرد استهداف لشخصه**، بل استهداف لذلك المشروع بكله، لإحلال البديل الناقص والمحرف الذي يتلاءم مع الظالمين والمستبدين والمجرمين وممارساتهم وما يتركونه من أثر سلبي في الحياة.

**أصلاً لم تكن المسألة مسألة أسماء ووجوه** نقص ويتخلصْ منها لصالح أشخاص آخرين، بل في المقابل أسماء ووجوه تظهر في صدارة الحكم والدولة في أهم موقع للتحكم بالأمة والسيطرة على قرارها ومقدراتها وتحديد مسارها وتوجهها، بل يصل الأمر إلى العمق نهج ومبادئ ومسار يبنى عليه واقع الأمة وواقع الحياة، فيحدد توجه الأمة ومستواها ودورها ثم مصيرها في حاضرها وفي مستقبلها، فالملك العضوض والأثرة والاستبداد التي حلت محل علي بعد استشهاده طيلة الحكم الأموي ثم العباسي، وهكذا إلى اليوم صنعت ومنذ بدايتها واقعًا في أمتنا الإسلامية ملؤه الظلم، والانحطاط، وغياب الهدف، **واختلال كبير في شئون الأمة الإسلامية**: ذلك أن الظالمين والمستبدين لا يستحكم لهم الأمر إلا بمشروع كبير يقوم على تحريف المفاهيم والمبادئ وإرساء مساوئ الأخلاق فيستهدف الأمة في تربيتها ليربيها تربية تجعلها تقبل بالظلم، وتقبل بالفساد، وتقبل بالجريمة، تقبل بمساوئ الأخلاق، لتقبل بهم بالتالي بكل ما هم عليه وبكل ما يفعلون ويصنعون داخل الأمة توجهًا يوافقه ووضعًا يناسبه وواقعًا يلائمه يصنع بيئة وواقعًا يتلاءم معه ويتجذر في عمقه ويطبعه بطابعه ويكون مسرحًا قابلاً لممارساته وجرائمه بدون قيود ولا ضوابط فلا صوت يحتج ولا تحرك للتغيير مقبول تلتف حوله الأمة، في حالة

من الإذعان المطلق والطاعة العمياء لجبابرة ظالمين مفسدين، وصل الأمر في تاريخ الأمة الإسلامية الى الاستهانة بكل مقدساتها، بكل مبادئها، بكل أخلاقها، بدون قيود ولا ضوابط لدرجة إحراق الكعبة وهدمها ورميها بالمنجنيق واستباحة مكة والمدينة، وفي المدينة استباحوا المهاجرين والأنصار وذريتهم، وفي العراق قتلت عترة رسول الله صلى الله عليه وآله فقوى الظلم والأثرة لا تصل إلى موقع الحكم وإلى موقع السيطرة على الأمة ثم تكتفي بذلك إلا إنها تستهدف الأمة في مبادئها وأخلاقها وقيمها وفي عوامل العزة والقوة؛ **لأنها** تتعارض مع مشروعها الإستبدادي الظالم الذي لا يمكن له البقاء ولا النمو ولا الاستمرارية مع وجود تلك المبادئ والقيم والأخلاق حية في وجدان الأمة وضميرها قائمة في ممارستها وسلوكها، ولذلك تعمد قوى الظلم والطغيان والأثرة والاستبداد إلى صياغة واقع جديد في الأمة يضربها في إسلامها المشروع الإلهي بكله.

## حديثنا عن علي هو من صميم إيماننا

**لذلك فحديثنا عن هذا الحدث؛ لأن** هذا الحدث يأتي في هذا السياق في سياق الخلل الكبير الذي طال هذه الأمة على مر التاريخ وأوصلها إلى ما وصلت إليه، نستذكر هذه الذكرى المؤلمة لأخذ الدروس والعبر ولقراءة الوقائع والأحداث وحديثًا عن علي عليه السلام ليس بدافع مذهبي؛ **لأنه** رجل الإسلام قبل أن تكون مذاهب وحامل رايته كما هو حامل أخلاقه ومبادئه قبل أن تكون طوائف بل هو من صميم إيماننا. فحب علي والاقتداء به كرمز عظيم من رموز الإسلام ليس مسألة مذهبية، فالرسول صلى الله عليه وآله قال له في الحديث المشهور الثابت المتفق عليه بين الأمة **(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)**، لذلك لا نلوم البعض من الطبيعي أن يسبب لهم الحديث عن علي عليه السلام كرمز من رموز الإسلام ونموذج يمثل النموذج الحقيقي للإسلام بأخلاقه ومبادئه وروحيته وسلوكه لا نستغرب أن يسبب الحديث عنه عليه السلام وجع رأس لدى

البعض **(ولا يبغضك إلا منافق)** المشروع الإلهي الكبير له منهج وله رموز وله مقدسات، كما هو حال مكة بما فيها بيت الله الحرام ومشاعر الحج الأخرى، المدينة المنورة ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وما يتبع ذلك المسجد الأقصى وهكذا.

**ومشروع منهج يتضمن التعليمات** الإلهية فيما نعمل وفيما نترك وفي تحديد مسؤولياتنا في الحياة وفي تبصيرنا بواقع الحياة وما فيه وفي علاقتنا بالله سبحانه وتعالى **يمثل المنهج الإلهي:** النور، والهدى، والبصائر التي على ضوئها نبني واقعنا كمؤمنين، ونتحرك في مواقفنا؛ **وهذا** ما قدمه الله لنا في كتبه ومن خلال أنبيائه والهداة من عباده منهجًا متكاملاً يتسع بسعة الحياة وأكثر من ذلك.

## الرموز حمَلة المشروع الإلهي وحُرّاسه

**لكن هذا المنهج يبقى حبرًا على ورق**، يبقى في طيات الكتب، يبقى تعليمات مجمدة، إذا لم يكن هناك من يحملها؟ من يدعوا إليها؟ من يطبقها في واقعه ويتحرك على ضوئها يمثل القدوة للآخرين، هناك يأتي دور الرموز. **الرموز:** هم الأعلام، هم حملة ذلك النور، هم من يتحركون به، يستبصرون به، ويبصِّرون الأمة به، هم القادة، وهم القدوة، وهم الأسوة، هم طليعة المشروع الإلهي، هم للحق صوته، وحملته وحملة رايته، يحملونه صوتًا ينادون به في الناس، مذكرين به مبصرين به وهم يتحركون؛ **يقدمون** تعاليمه داعين إليه صادعين به حتى لو كره المجرمون، لو كره الكافرون، لو كره الضالون. وحتى لو كان الثمن هو أن يضحّوا بأنفسهم ويحملونه روحًا وروحية في أعماق أنفسهم زكاءً وطهرًا وصفاءً ونقاءً ورحمة وحبًا وحنانا وإرادة للخير لكل الناس وسلامة من الضغائن والأنانيات والكبر الشيطاني ويحملون أخلاقه، يجسدونها في الواقع في الممارسة والسلوك

والمواقف، الصدق والعدل والحلم والخير والبر والإحسان والإنصاف والدفاع عن المستضعفين ومواجهة المستكبرين والطواغيت الذين يستعبدون الناس.

**ثم هم إضافة إلى ذلك: من يدافعون** عن تلك القيم والمبادئ والأخلاق وفي سبيل الله لإقامة مشروعه الحق والعدل يضحون حتى بأنفسهم يبذلون كل حياتهم وكل جهودهم ويواجهون الأذى والمشاق والأخطار، وفي مقدمة هؤلاء الرموز والأعلام أنبياء الله ورسله -صلوات الله عليهم- ونجد في القرآن الكريم حديثًا واسعا عن الأنبياء يقدمهم لنا على أنهم النموذج الأول والأمثل كقدوة في موقع القدوة وفي موقع الأسوة والقادة يقدم لنا نماذج من حياتهم متنوعة في مواقفهم **فيما حكى عن بعض منهم مثل:** نبي الله نوح، مثل نبي الله إبراهيم وموسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء، يحكي لنا عن علاقتهم الراسية بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، في خوفهم من الله في محبتهم لله في طاعتهم لله في تفانيهم في سبيل الله، يحكي لنا عن رحمتهم بالناس وسعيهم الدؤوب لهدايتهم واستنقاذهم من العبودية للطواغيت، يحكي لنا عن صلابتهم وثباتهم في مواجهة المستكبرين والطغاة إلى غير ذلك، وحديث واسع عن خاتم الأنبياء أسوتنا وقدوتنا وحبيب قلوبنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ فيما يتصف به وفيما يأمره به، وهكذا نجد في المقام الأول للرموز والأعلام أنبياء الله ورسله قدوة وأسوة والنموذج الأرقى والأمثل والأكمل في تمثيل دين الله ومشروعه لعباده.

**ومن بعد الأنبياء -صلوات الله عليهم**- ورثتهم الحقيقيون الكاملون في إيمانهم الناهجون نهجهم المقتفون أثرهم يمثلون نموذجا راقيًا في التمسك بمنهج الله والثبات عليه والدفاع عنه وتجسيد أخلاقه، وقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج منهم مثلما حكاه عن مؤمن آل فرعون في سورة

غافر وفي غيرها ومثلما حكاه عن مؤمن أصحاب القرية في سورة [ياسين].

## الإمام علي خريج مدرسة الإسلام الكبرى

**وعندما نعود إلى الرسالة الخاتمة** إلى مسيرة الإسلام في أمتنا الإسلامية إلى الرموز والأعلام، الذين حملوا الإسلام في قلوبهم، وقدموا صورته الرائعة الحقيقية فيما تمثلوه والتزموا به من أخلاقه وتعاليمه، وهم الرواد والطليعة والقادة والقدوة في مدرسة الإسلام الكبرى مقتفين أثر نبي الله وفي مقدمتهم الإمام علي عليه السلام ذلك التلميذ الوفي والمتميز للرسول صلى الله عليه وعلى آله خريج مدرسة الإسلام الكبرى، فكان أثر الرسول وأثر القرآن وأثر الإسلام بارزاً في شخصيته في روحيته في سلوكياته في مواقفه في واقعه. بشكلٍ يقدم شهادةً على عظمة الإسلام على عظمة القرآن على عظمة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ومنذ بداية مشواره مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وبحكم ملازمته للنبي وارتباطه الوثيق بالنبي وتميزه ووعيه العالي، كان الإمام عليٌّ عليه السلام سابقًا إلى الإسلام ليحوز فضيلة السبق ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة : ١٠-١٢] سبق إلى الإسلام منذ انبثاق نوره من دون أي تردد أو تأخر أو تلكؤ، دخل إلى الإسلام، ودخل الإسلام فيه، فكان كل قلبه وكل روحه وكل حياته، لقد ذاب في الإسلام وامتزج به، فكان خلقه الإسلام وكانت قضيته الإسلام كانت حياته للإسلام وكان الفدائي الأول في الإسلام.

## الإمام علي النموذج الأبرز في كل المسارات

**ولذلك في واقعه في الإسلام في مسارات** الإسلام المتعددة والمتنوعة على مستوى الأخلاق والروحية والعلاقة بالله سبحانه وتعالى كان الإمام علي عليه السلام متميزاً؛ ففي مسيرته الجهادية وعطائه في سبيل الله لإقامة الإسلام والإسلام يواجه التحديات والمخاطر الكبرى والمؤامرات ويبدأ غريبًا في وسطٍ مشركٍ وكافر لا يقبل به يتحرك لمواجهته يعمل على طمسه يسعى إلى القضاء عليه يحاربه بكل

الوسائل والأساليب برز الإمام علي عليه السلام ذلك الجندي المسلم البطل المتميز المتفاني في سبيل الله سبحانه وتعالى وبمواقف متميزة ذكرها التاريخ وسجلها التاريخ.

## ليلة الفداء

**فنلحظ من مواقفه الشريفة والمتميزة** والمبكرة في صدر الإسلام مبيته في فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، في حادثة تستدعي أن يكون من يقوم بتلك المهمة حاضراً لبذل حياته وتقديم حياته في سبيل الله، فتحرك الرسول صلى الله عليه وآله لا بد أن يكون له غطاء حتى لا ينتبه المشركون لحركة الرسول وخروجه من بيته فكان أن أوكل الرسول صلى الله عليه وآله هذه المهمة الفدائية الاستشهادية إلى الإمام علي عليه السلام الذي كان على استعداد تام وبدون أي تردد، لبذل روحه، لبذل حياته في سبيل الحفاظ على حياة الرسول من أجل الله ومن أجل الإسلام ومن أجل نبي الإسلام، **وكان أن قال للرسول** صلى الله عليه وعلى آله: **أَوَ تَسلَم يا رسول الله؟ فقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **بلى قال: فاذهب راشدًا مهديًا، وبقي على فراشه ونزلت الآية القرآنية التي كان أول مصاديقها هو الإمام علي** عليه السلام ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] فكان الإمام علي عليه السلام هو النموذج الأول والمصداق الأول لهذه الآية المباركة وهذا يدلل على حقيقة الإيمان وسمو أخلاق الإسلام عندما يكون الإنسان بهذا المستوى من الحضور للبذل والعطاء والتضحية لا حدود لعطائه لا حدود لمواقفه، يستعد أن يجود بنفسه أن يبذل نفسه أن يعرض نفسه لأي خطر مهما كان، فكان هذا من بداية المواقف التي سجلها التاريخ لهذا الجندي العظيم بطل الإسلام ورجل المسؤولية ورجل المواقف الكبيرة والمهمات الصعبة.

## بطل بدر وفارسها

**ثم كان في كل مواطن الإسلام الكبرى** ومعاركه الفاصلة والحاسمة مع أعدائه البطل المتميز الرجل المتميز بفدائيته وتضحيته وتفانيه في سبيل الله سبحانه وتعالى فكان هو الذي يتصدى لصناديد الشرك وأبطال الكفر والمردة المتعنتين الذين كان لهم شهرة ببطولتهم وبراعتهم القتالية، والذين كانوا يمثلون أعمدة وأساطين قوى الشرك والطاغوت يعتمدون عليهم في محاولتهم للقضاء على الإسلام منذ انبثاق نوره وفجره، فكان الإمام علي عليه السلام في بدر وهي الملحمة الكبرى الأولى للمسلمين، والإسلام في مواجهة قوى الطاغوت والشرك الاستبدادية الظالمة الطاغوتية فكان موقف الإمام علي عليه السلام في تلك الملحمة الكبرى والأولى في تاريخ الإسلام والتي أسست لمرحلة جديدة أخرجت المسلمين من واقع الاستضعاف والقهر والتعذيب إلى موقع القوة وإلى موقع الحضور الثابت الراسخ، كان الإمام علي عليه السلام متميزاً بمواقفه التي سجلها التاريخ لدرجة أن الحد الأدنى لما تنقله الروايات لقتل الأعداء في غزوة بدر الكبرى الذين قتلهم الإمام علي عليه السلام بنفسه كان يعادل ثلث قتلى العدو وكل المسلمين اشتركوا وشاركوا هو معهم فيما بقي من قتلى العدو في تلك الملحمة الكبرى.. **هكذا** كان وزنه، **وهكذا** كان دوره، رجلاً عظيماً وبطلاً ثابتاً، سخر كل شجاعته كل تفانيه كل عوامل التضحية والفداء لديه لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ولإقامة الإسلام الدين الحق.

## الثابت في أُحد وحاصد رأس الشرك في الخندق

**وهكذا نشهد للإمام علي** عليه السلام مواقفه المتميزة والفريدة والواضحة داخل الجيش الإسلامي في [أحد] عندما انهزم المسلمون، **فكان هو الثابت الذي لا يتزحزح ولا يتزلزل، ويوكل على نفسه مهمة أساسية في الذب عن شخصية الرسول** صلى الله عليه وعلى آله **في مرحلة كان الرسول** صلى الله عليه وعلى آله **يتعرض**

**فيها للقتل، فكان يرد الكتيبة تلو الأخرى تأتي الكتيبة التي تتعمد إلى الوصول إلى شخص النبي لاستهدافه فيقول: (ادفعهم عني يا علي)، فيتحرك** ليقتل قائد تلك الكتيبة ثم يدفع الكتيبة الأخرى.

**وهذا موقف متميز سجله له التاريخ:** موقفه المتميز في غزوة [الخندق] عندما برز عمر بن عبد ود العامري والذي كان يمثل دورًا كبيرًا لنصرة الشرك وعاملاً معنويًا مهمًا في رفع معنويات العدو باعتباره أحد الأبطال المشهورين وفرسان الكفر والشرك والطاغوت المعروفين ببطولتهم واستبسالهم وبراعتهم في القتال وشدة بأسهم فكان مهابًا ولكنه عندما برز وجعل يتحدى وينادي بأعلى صوته: هل من مبارز؟ كان من تصدى لهذا المجرم لهذا البطل الذي هو أحد قادة وفرسان وأبطال الكفر والشرك وصناديد الشرك كان هو الرجل المتميز الإمام علي عليه السلام الذي قال عندما قال الرسول من يبرز له وأنا أضمن له الجنة؟ فكان علي هو المتقدم لهذه المهمة فيعرض نفسه ويقدم استعداده للقيام بهذه المهمة بكل رغبة وللمرة الثانية وللمرة الثالثة والرسول يقول من يبرز له؟ ثم يتقدم للقيام بهذه المهمة ليقول الرسول صلوات الله عليه وعلى آله كلمة مهمةً سجلها التاريخ **(برز الإيمان كله إلى الشركِ كله)** فالإمام علي عليه السلام عندما برز برز الإيمان يحمل الإيمان في قلبه عقيدةً ومبدأ وفي روحه عزمًا وإرادة وصلابة وكان في موقفٍ حاسم يمثل قوة الإيمان في زيف طغيان الشرك وجبروته فكان أن انتصر الإيمان وانتصر علي وانتصر الإسلام وقتل عمر بن عبد ود وكان قتله عاملاً مهمًا في إضعاف معنويات الأعداء.

# يوم خيبر والدرس المهم

**ثم في خيبر في الصراع مع اليهود** وبعد حالة من الهزيمة والتراجع للجيش الإسلامي مع غياب علي عليه السلام في القصة المشهورة التي ذكرتها السير والتواريخ يتميز دور علي عليه السلام في اللحظات الأخيرة وفي المرحلة الأخيرة وقدم الرسول صلى الله عليه وآله موقفًا مهمًا ودرسًا مهمًا كبيرًا للأمة إلى قيام الساعة، درساً لأمته التي سيكون لها صراع محموم مع هذه الفئة الظالمة والطاغية فقال كلمته المشهورة: **(لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه)** وهكذا كان الإمام علي عليه السلام قويًا متميزًا في ميدان الجهاد في ميدان البطولة في ميدان الاستبسال متميزاً؛ **لأنه** يحمل هذه المواصفات في نفسه وروحه وقلبه؛ **لأنه** يتحرك وهو يحمل هذه القوة قوة محبته لله ومحبته لرسوله وهو يتحرك وهو يحظى برعاية كبيرة من الله لأن الله يحبه وهو محبوب لدى الرسول صلى الله عليه وآله ومن أهم ما قاله الرسول ويبين لنا المكانة المهمة للإمام علي عند رسول الله صلى الله عليه وآله عندما برز في مواجهة عمر بن ود **قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم: **(رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين)** هذه الكلمة تدلل على موقع علٍي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتحرك الإمام علي عليه السلام بهذه المواصفات المهمة رجلاً بكل ما تعنيه كلمة رجل يحمل في قلبه المحبة العظيمة لله ورسوله ومن تلك المحبة العظيمة يحمل قوة الإيمان وعاد منتصرًا فاتحًا وبتلك القوة الإيمانية قلع باب خيبر كراراً لا يتراجع ولا يقبل بالهزيمة صلباً وقوياً في مواجهة الأعداء لدرجة أنه في حروبه كان يحمل فقط درعًا أماميًا فيسألونه لماذا لا يكون لك درعًا متكاملاً ومن خلفك؟ **فيقول:** لا أحتاج لخلفي؛ **لأنه** لا يولي العدو دبره مقداماً ووجهته دائمًا هي إلى الأمام.

**فهكذا كان في كل مواطن الإسلام الكبرى**، وأمام التحديات والأخطار على وجود الإسلام كان الجندي المتميز بطل الإسلام العظيم والمتميز بأخلاق الإسلام لم يكن وحشًا، الإمام علي عليه السلام لم يكن وحشًا، لا، كان يحمل أخلاق الإسلام وكانت قوته من قوة إيمانه ومن قوة ما يحمل من مبادئ وأخلاق وعلاقة وطيدة بالله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى أمده بمددٍ معنويٍ عظيم وهائل جعله في ذلك المستوى، ثم هو في بقية الميادين رجلاً متميزًا في مدرسة الإسلام الكبرى.

## من أبعاد شخصية الإمام علي

### باب مدينة العلم

**عندما نأتي إلى علمه يبرز متميزًا، فالرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)**، فهو مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله، لازم الرسول بما منحه الله من ذكاء واستيعاب وأذن واعية كان يستوعب ما يقدمه الرسول صلى الله عليه وآله من العلوم والمعارف والهدى والحق ما لم يكن يستوعبه غيره، وهو ذلك الذي كان الجميع بعد وفاة رسول صلوات الله عليه وعلى آله يرجعون إليه عند المعضلات وما كان يرجع إلى أحد منهم، يرجعون إليه يستفتونه يحل لهم معضلات المسائل وترك للأمة ميراثًا متميزًا من العلم والحقائق والنور ما يزال قائمًا إلى الآن وسيبقى قائمًا ما بقي الإسلام وسيبقى الإسلام قائمًا ما بقيت الحياة وما بقيت الأرض.

### العطف واللطف والحنان

**أما عندما نتحول إلى بعدٍ آخر في شخصية** هذا الرجل المتكامل في إيمانه المتكامل في إسلامه فمع أنه في مواطن التحدي في مواجهة الأخطار رجلٌ صلب وثابت ورجل بأس وشدة، لكنه في مواطن الرحمة متميز برحمته بعطفه بإيثاره، سطوته وجبروته وقوته في مواجهة الظالمين والطغاة والجبابرة والمستكبرين وصناديد الكفر أما مع المساكين، أما مع الناس الآخرين، فهو

كله رحمة وكله عطف لا يوجد هناك شيءٌ من بأسه وجبروته وقسوته، لا، كله عطف وكله حنان وكله رحمه وكله لطف، لذلك ذكر لنا القرآن الكريم وسجل موقفًا يدلل على مدى رحمته وإيثاره وعطفه وحنانه المتميز سجله في سورة الإنسان في موقفٍ مشهورٍ معروف له ولزوجته فاطمة الزهراء رضوان الله عليها تلك الأسرة النبوية الكريمة العظيمة فيما تحمله من قيم. في صيامهم ومع غروب الشمس ودخول الليل وعندما حان وقت الإفطار وأتى وقت العشاء بجوعهم وعطشهم ولديهم القليل من الطعام، في وضعٍ اقتصاديٍ صعب عاشوه في تلك المرحلة **يأتي إليهم ذووا الحاجة من الناس:** المسكين واليتيم والأسير فكان الموقف الذي سجله لهم القرآن الكريم ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً ۝٩﴾ [سورة الإنسان] بكل رحمة بكل عاطفة بكل محبة ومن واقعٍ إيمانيٍ قائمٍ على الخوف من الله وعلى ابتغاء مرضاته وعلى السعي للحصول على رحمته يقدمون طعامهم وهم في أشد الحاجة إليه، يصبرون على جوعهم، ويؤثرون أولئك من ذوي الحاجة والفقر والشدة، المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم هكذا يبرزون ويقدمون قيم الإسلام بأرقى صوره بأجمل صوره.

## العدل في أجلى صوره

**عندما نأتي إلى بُعدٍ آخر من أبعاد شخصية الإمام علي** عليه السلام علي المؤمن المتكامل في إيمانه إلى عدله وهو عندما ولي أمر الأمة وأصبحت رقعة جغرافية واسعة تحت حكمه وسيطرته فقد استغل موقعه لا ليعزز ثروة، لا ليملك نفوذًا، لا ليظلم، لا لينتقم، لا ليتجبر، بل سعى بكل جهده وهو يحمل قيم الإسلام وأخلاق الإسلام ليحقق العدل ويقيم الحق في واقع الأمة مواجهًا كل المعاناة والشدائد والمشاق والصعاب والعوائق الكبيرة التي كانت أمامه

وبخوفٍ كبير من أن يظلم أي ظلم **وقال كلمته المشهورة: (والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها جلب شعيرةٍ ما فعلت ما فعلت)** هذه روحية الإسلام وأخلاقه، فهو من موقعه في السلطة وهو يلي أمر الأمة يخاف كل الخوف وبعيدٌ كل البعد ويحذر كل الحذر أن يكون منه أي ظلم ولو بهذا المقدار، لو كان هناك من وراء قليل من الظلم أن يسلب نملةً جلب شعيرة (وهي الغشاوة الرقيقة فوق ظهر حبة الشعير) نملةً واحدة يسلبها ذلك المقدار من حبة شعير وأن يكون ما يحققه بهذا الظلم القليل القليل **مكاسب كبيرة جدًّا**: الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ما فعلت؛ **لأنه** يرى ولو كان ما يكون من مكاسب مادية أو سياسية وتكون الوسيلة إليها والسبيل للوصول إليها هو قليلٌ قليلٌ من الظلم ليس مقبولاً في أخلاق علي ولا مستساغًا ولا الغاية تبرر الوسيلة.

**نأتي إلى الكثير الكثير ممن يحسبون** على الإسلام توجهات قيادات تحت مسميات كثيرة مستعدون أن يهلكوا الأمة، أن يصادروا الأمة، أن يلحق بالأمة أي شيء، مهما كان من الظلم، أي قدر أي مستوى من الظلم مقابل أن يحصلوا على قليل من المكاسب السياسية، قليل من المكاسب المادية، والإمام علي بروحيته العظيمة المتميزة روح الإسلام أخلاق الإسلام أثر القرآن أثر التربية النبوية الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها بقليلٍ قليل من الظلم لا يلحق بالناس ولا ببشر بل بنملة لم يكن ليفعل.

**هكذا هو دخل عليه ابن عباس** أحد قادته دخل عليه بذي قار وهو في طريقه إلى حرب الجمل وهو يخصف نعله بنفسه فقال عليه السلام يخاطب ابن عباس **(ما قيمة هذه النعل)** واحد من حذائه ما قيمة هذه النعل فقال **ابن عباس لا قيمة لها فقال** عليه السلام**: (والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن**

**أقيم حقًا أو أدفع باطلاً)** الإمرة والسلطة والموقع الأعلى في القيادة ليس له أي قيمة عند علي عليه السلام إذا لم يكن لإحقاق حق، إذا لم يكن لدفع باطل، إذا كان فقط لمجرد التحكم والسيطرة والتسلط، وأن يكون الإنسان يحظى بمسمى وظيفي عالي ويكون لديه صلاحيات واقتدار يحقق لنفسه مكاسب شخصية فهو بوار، هو جهنم، هو عذاب، هو شقاء، ليس له أي قيمة بل ووبال على صاحبه **(والله لهي - فردة واحدة من حذائه نعله - أحب إليّ من إمرتكم هذه إلا أن أقيم حقًا أو أدفع باطلاً)** فالقيمة للموقع في السلطة والاقتدار الذي يكسب الإنسان من موقعه في السلطة هي بقدر ما تقيم من الحق وبقدر ما تدفع من الباطل بقدر ما تقيم من العدل وتحققه من العدل، فهكذا هو علي عليه السلام في عدله وكان فعله مصداقًا لقوله، وسيرته تشهد وتاريخ حكمه بقدر ما واجه من المشاق والعوائق الكبيرة متميز.

## منزلته في الإسلام

**أما عندما نأتي الى منزلته في الإسلام** فلم يكن حاله مؤمنًا عاديًا كأي مؤمن في دائرة المؤمنين، له موقعٌ متميز الذي نعرفه من خلال ما قاله الرسول بعد ما نعرف من خلال أعماله سلوكياته مواقفه العظيمة والمتميزة، تميزه في سلوكه في روحيته في مواقفه في أعماله في سبقه في فضائله في ما كان عليه من صفات وأخلاق عظيمة ثم فيما قاله الرسول صلى الله عليه وآله عن منزلته، تحددت في قول الرسول صلى الله عليه وآله **وهو يخاطبه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)** فالنبوة اختتمت بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله لكن المنزلة المتميزة والفريدة التي كانت لهارون من موسى هي لعلي من محمد، هذه هي منزلته وهذا مقامه وهذا ما قاله الرسول نفسه ليس استنتاجًا ولا احتجاجًا مذهبيًا، الإمام علي عليه السلام من خلال هذه المنزلة وفي هذا الموقع وبهذا المستوى كان يمثل الامتداد الحقيقي للإسلام

المحمـدي الأصيـل، **الرسـول** ﷺ **قـال عنـه: (علـي مـع القـرآن والقـرآن مـع علـي) قـال عنـه: (علـي مـع الحـق والحـق مـع علـي يـدور معـه حيثمـا دار)** فهـو يمثـل في مسـيرة الإسـلام امتـدادا صافيًـا حقيقيًـا في الإسـلام المحمـدي الأصيـل والنمـوذج الراقـي المتكامـل الحقيقـي للمسـلم للمؤمـن يقتـدى بـه يتـأسى بـه وهـو يقـدم النمـوذج الراقـي المتميـز في مدرسـة الرسـول ومدرسـة الإسـلام الكـبرى.

## فزت ورب الكعبة.. العمق والدلالة

**وبتميـزه هـذا وبروحيتـه هـذه اسـتقبل** الشـهادة فهـو قـال عندمـا ضربـه ابـن ملجـم -لعنـه اللـه- بالسـيف عـلى رأسـه قـال عليه السلام كلمتـه الشـهيرة التـي لهـا دلالات عميقـة وكبـيرة **(فـزت ورب الكعبـة)** هكـذا اسـتقبل الشـهادة في سـبيل اللـه مطمـئن القلـب مرتـاح البـال إلى ماضيـه وإلى مسـتقبله إلى ماضيـه بمـا كان عليـه أنـه كان ماضيـا سـليمًا صحيحًـا عـلى أسـاسٍ صحيـح في مسـارٍ صحيـح يوصـل إلى نتيجـة مسـتقبلية هـي الفـوز برضـوان اللـه والفـوز بجنتـه **(فـزت ورب الكعبـة)**، بـكل ثقـة بـكل اطمئنـان بـكل يقـين **قـال هكـذا (ورب الكعبـة)** مقسـمًا مطمئنًـا إلى مسـتقبله لأنـه كان في المسـار الصحيـح للإسـلام، الإسـلام كـما هـو بتعاليمـه بروحيتـه بأخلاقـه بمواقفـه، ثـم كان ذلـك الـذي يقـول وهـو عـلى فـراش الشـهادة في آخـر لحظـات الحيـاة الدنيـا **(مـا فاجـأني مـن المـوت واردٌ كرهتـه ولا طالـعٌ أنكرتـه)** فأنـا مـا تفاجـأت بالمـوت ولا كرهـت مجيئـه؛ **لأنـه** كان مطمئنًـا إلى مسـتقبله عنـد اللـه **(ومـا كنـت إلا كقـاربٍ ورد، وطالـبٍ وجـد ومـا عنـد اللـه خـيرٌ وأبقـى)** اطمئنـان لضمـيره وقلبـه إلى مسـتقبله العظيـم عنـد اللـه سبحانه وتعالى، وهكـذا كان متميـزًا متطلعًـا لمـا عنـد اللـه لا يأبـه بالمـوت أبـدًا **وهـو الـذي قـال: (واللـه لابـن أبي طالـب آنـس بالمـوت مـن الطفـل الرضيـع بثـدي أمـه)** ربمـا لا يسـاوي هـذا الأنـس أنـس الطفـل الرضيـع بثـدي أمـه لكـن عليـاً كان آنـس بالمـوت؛ **لأنـه** يـرى في المـوت نقلـه إلى مـا عنـد اللـه وهـو دائمًـا يتطلـع إلى مـا عنـد

الله هذا قليلٌ قليل، أقل القليل مما يمكن أن نقوله عن علي فهو مدرسة متكاملة نعرف من خلالها ونرى من خلالها الإسلام بكل كماله الإسلام بكل جماله الإسلام بحقيقة مبادئه الإسلام بعظم أخلاقه الإيمان بجلاله وجماله.

## علي الرمز والقدوة على مرّ الزمن

**الإمام علي** عليه السلام **هكذا كان وهكذا يبقى** نورًا في مشرق الشمس قدوة للمستبصرين ونورًا للحائرين وعلمًا يقتدى ويتأسى به في مدرسة الإسلام الكبرى ويمثل النموذج الحقيقي والقدوة والرمز الحقيقي؛ **لأننا** أيها الأخوة والاخوات : في هذا العصر نشهد كيف تتحرك مخابرات العدو المخابرات الأمريكية لتصنع رموزا وهميين في الساحة الإسلامية، يبرزون وهم يتمسكون ببعض من قشور الإسلام وشكلياته ثم يبرزون هم في الساحة الإسلامية ليستقطبوا الكثير الكثير من قاصري الوعي وناقصي الإيمان ليلتفوا حولهم؛ **فيتحركون** تحت عناوين ليضربوا الإسلام من داخله، يثيروا مشاكل للأمة الإسلامية من داخلها في ظل واقعها اليوم، وفي ظل التاريخ الإسلامي على مر التاريخ الإسلامي، لطالما صُنع الكثير من الرموز الوهميين الزائفين الذين لا يمثلون الإسلام بحقيقته وأخلاقه وكانوا اساطين للظالمين والجبابرة والطغاة والاستبداد وكانوا أنصارًا لخط الاستبداد والظلم في داخل الأمة، هذه وسيلة وهذا أسلوب اعتُمد عليه في السابق ويُعتمد عليه في الحاضر وهذا شيء ملموس.

## ابن ملجم رمز التكفيريين

**ثم يبقى لنا نقطة واحدة نؤكد عليها** كيف كانت الوسيلة التي اعتمدها من تأمروا على علي عليه السلام لقتله؟ هي أداة من الأدوات التكفيرية [ابن ملجم] واحد من التكفيريين المغفلين الجاهلين بحقيقة الإسلام، تبقى هذه النوعية التكفيريون المغفلون الجاهلون بحقيقة الإسلام أداة قذرة يُحركها الأعداء ويستغلونها لضرب الخط الإسلامي الأصيل من الداخل،

وهذا ملموس أيضًا، ألا نرى كيف يتحرك التكفيريون من داخل الأمة ليواجهوا أي تحرك يناهض السياسة الأمريكية؟ هم لا يرون كفر أمريكا ولا كفر إسرائيل وهذا من عجائبهم، لا تصدر قراراتهم وأحكامهم بالكفر إلا داخل هذه الأمة، الكفر الأمريكي والإسرائيلي لا يرونه ولا يستهدفونه ولا يُصدرون عليه أحكامهم، ثم ينقضّون بكل وسائلهم بمفخخاتهم وما إلى ذلك لا إلى استهدافهم؛ **لأنهم** فقط وفقط أداة بيد الأعداء، عين الكفر عندهم هو مناهضة السياسة الأمريكية والإسرائيلية وبهذا يتحركون لاستهداف القوى التي تواجه الكفر الحقيقي والخطر الحقيقي على الأمة الإسلامية..

**نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال وأن يجعلنا وإياكم من المتمسكين برموز الإسلام وأعلامه بأنبياء الله وأوليائه والصالحين من عباده مقتدين بهم حاذين حذوهم مقتفين أثرهم إنه سميع الدعاء.**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

# صالح المؤمنين

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٤هـ

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.**

**أيها الإخوة الأعزاء**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

**وعظّم الله لنا ولكم الأجر**، وأحسن لنا ولكم العزاء في هذه الذكرى الأليمة، ذكرى استشهاد أمير المؤمنين، وإمام المتقين (علي بن أبي طالب عليه السلام) هذه الذكرى التي هي فاجعةٌ كبيرةٌ في تاريخ هذه الأمة، بقيت لها تداعياتها وآثارها في واقع الأمة.

**وعندما نحيي مثل هذه المناسبة**، نحن لا نحييها بدافعٍ مذهبي، ولا لأسباب أو دواعٍ مذهبية، فالإمام علي عليه السلام بمنزلته العظيمة في الإسلام، بمقامه العظيم، هو رجل الإسلام، وهو رمزٌ لكل المسلمين، من له موقف من الإمام علي عليه السلام فكل الآثار والدلائل الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله تثبت انحرافه عن الإسلام، عن الإيمان.

**عندما نحيي هذه المناسبة،** وهي أليمة، وهي محزنة، وهي فاجعةٌ كبرى، فإن من أهم ما نسعى له هو أخذ العبرة والدروس من جانب، ومن جانب آخر لنعزز ارتباطنا، وولاءنا، واتباعنا، واقتداءنا بهذا الرمز العظيم الإمام علي عليه السلام الذي مَثَّل امتداداً حقيقياً أصيلاً للإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وفي مرحلةٍ مهمةٍ وحساسةٍ من تاريخ الأمة.

**الإمام علي** عليه السلام **بمنزلته العظيمة** التي عرّفنا بها الرسول صلى الله عليه وآله حينما قال **(عليٌّ مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي)** ومن يتأمل في هذا النص، ويتفهّمه جيداً بعيداً عن حالة العصبية، والنزعة المذهبية، والعداوات، وردود الأفعال، والخصام المذهبي وما شابه، من يتأمل هذا النص بإنصاف وبتفهم يدرك المقام العظيم للإمام علي عليه السلام، الإمام علي عليه السلام لم يكن فقط مجرد صحابي كغيره من الصحابة، أو مجرد مؤمن كغيره من المؤمنين، الله سمّاه في كتابه **(صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)** صالح المؤمنين، ورد في القرآن الكريم عندما قال، وهو يحكي عن الرسول صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] فكان صالح المؤمنين هو الإمام علي عليه السلام.

**الإمام علي** عليه السلام **بهذه المنزلة العظيمة،** ولم يكن مغموراً بأوساط المؤمنين، يعرفون فضله، يعرفون مقامه، ومن عايشوا الرسول صلى الله عليه وآله سمعوا منه ما قاله عن علي في مقامات مشهودة، ومواقف كذلك معروفة، عرفوا عن علي ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفوا عن علي عليه السلام فضله، جهاده، علمه، فكان رجلاً متميزاً، لم يكن مغموراً، كان متميزاً في مساره الإيماني ومنذ البداية، منذ البداية الإمام علي عليه السلام عندما استُهدف وهو بهذا المستوى، وله الدور المهم في الحفاظ على مسار الإسلام المحمدي الأصيل، ليبقى له أصالته، ليبقى له نقاؤه، ليبقى له حضوره في واقع الحياة، وتأثيره، وسيادته في واقع

المسلمين، ليحافظ على هذا الإسلام وليربي الأمة على قيمه، وأخلاقه، وليُرسِّخ مبادئه في نفوس أبناء الأمة، عندما استُهدف وهو بهذه الأهمية، وهو بهذا المستوى، وله هذا الدور المهم **جدًّا**، كان الاستهداف له استهدافاً للإسلام في مساره الصحيح، استهدافاً للإسلام في مسار الحق، ومسار العدل، ومسار الأصالة والنقاء، من القوى التي انقلبت على الإسلام في مفاهيمه، في قيمه، في مبادئه المهمة، وأرادت الإسلام شكلاً يخدمها ولا تخدمه، وتَطَوِّعه ولا تتطوَّع له، وأرادت الإسلام زيفاً تتغنى به وتستغل بعض شعائره لتثبيت سلطتها، وإحكام قبضتها، وتركيز هيمنتها، وإحكام سيطرتها على الأمة في كل واقع الأمة.

## القوى الانقلابية ونزعتها الاستبدادية

**القوى الانقلابية على قيم الإسلام**، ومبادئ الإسلام، النازعة للاستبداد، الجموحة التي تريد الظلم والهيمنة والاستبداد، والتجرد من قيم الإسلام العظمى، وفي مقدمتها العدل، والحق، والخير، ومكارم الأخلاق، وأرادت أن تتحرر من كل تلك المبادئ والقيم التي ترى فيها قيوداً تحد من نزعتها، وتحُدُّ من هيمنتها، وتَحُدُّ مما تعتبره مصالح لها.

**القوى الانقلابية قامت بتنفيذ وتخطيط تلك الجريمة** الكبرى التي كانت جريمةً بحق الإسلام، وجريمةً بحق الأمة، بحق الأمة ولم تكن فقط جريمةً بحق شخص عليٍ عليه السلام، **تلك القوى التي كانت ضمن توليفةٍ عجيبة**، توليفةٍ بقيت ولا زالت الآن تعاني الأمة منها الأمَرَّين، توليفة سياسية، ثقافية، فكرية، ضالة، منحرفة، قوّة باسم الدين تتحرك، بنزعة فيها الغلو، والإفراط، والتجاوز والغباء، وتتحرك تحت عنوان الدين تكفيراً، ومحاولةً لوصم المؤمنين بأنهم الكافرون، ثم جهة أخرى سياسية توظِّف تلك القوى التكفيرية، التي لها توَجُّه تكفيري مرتبط بمصالح مادية، فتوظَّف تلك القوة التكفيرية العمياء، الصماء، التي لا

تبصر الحق، ولا تفهمه، تتحرك وتُحرِّك من تلك القوى النازعة نحو السلطة، والاستبداد، والطامعة للسيطرة على الأمة ومقدراتها، والعاشقة للحكم والمنصب، فنفّذت تلك القوى بتوليفتها السياسية والثقافية الضالة المنحرفة، جريمتها الكبرى بحق الأمة، فجلبت الشقاء وارتكب جريمةً كبيرةً، بقيت لها تداعياتها.

**كان الإمام علي عليه السلام يُمثِّل عقبةً كبيرةً أمام تلك القوى الانقلابية،** التي تريد أن تسيطر على الأمة، وأن تحقق لنفسها الهيمنة والسلطة، بدافع النزعة الاستبدادية، بدافع المصلحة الفردية، بدافع الأطماع، وللأسف في مرحلة أصبح واقع الأمة الإسلامية واقعاً كبيراً، أمة كبيرة تُمثِّل القوة الكبرى في الأرض، والقوة التي يهيئ لها في الواقع العام وفي الظرف ذاك أن تنتصر في دينها، بقيمها، وأخلاقها وتعممها في ربوع الأرض، لتؤسس لمستقبلٍ جديدٍ في تاريخ البشرية بكله، وفي بقاع الأرض بأجمعها، لكن للأسف حَذْفُ مسار الأمة أبعد الأمة عن مسئوليتها الكبرى وعن رسالتها المهمة، وعن دورها العظيم المقدس، الأمة التي يراد لها أن تكون أمة الخير، وأمة الحق، وأمة العدل، وأن تنشر رسالة الله بما في رسالة الله من قيم، ومبادئ، وأخلاق، تُصلح واقع البشرية، وتُصلح واقع الإنسان، وتبني الحياة بناءً صحيحاً سليماً، تتيح للإنسان أن يؤدي دوره كمستخلفٍ في الأرض، بأرقى ما يمكن، وبأسمى ما يمكن، من خلال ارتكازه في انطلاقته الحضارية، واستخلافه في الأرض على تلك القيم، وتلك المبادئ العظيمة.

**هذه الأمة بمسئوليتها الكبرى، برسالتها،** عندما استحوذ عليها الأشرار، الانقلابيون، على الرسالة الإلهية، على مفاهيمها العظيمة، على مبادئها المثلى، ليس فقط حذفوا مسار الأمة عن مسئوليتها بما نتج عن ذلك من تداعيات سلبية في واقع الأمم الأخرى والشعوب الأخرى، بل حتى على مستوى

الأمة نفسها، لم تحتفظ الأمة ولو على مستوى واقعها الداخلي، وهي الأمة التي أخرجت للناس.. للناس، لنشر الحق والخير والعدل، للناس ولتنقذ البشرية، وتَعتِقَها من هيمنة الطاغوت، لم تحتفظ ولو على مستوى نفسها بتلك القيم لتكون هي الأساس في بناء واقعها، والأساس في حكم واقعها، والأساس في ترتيب وضعها، والأساس في مسار حياتها، ولو على هذا المستوى.

## تَغييب الإمام علي واستهدافه.. لماذا؟

**ولأن الإمام علياً عليه السلام بما كان عليه من مقامٍ عظيم**، ومن إيمانٍ عالٍ، كان هو رجل المسئولية، كان هو الكفؤ لأن يقود الأمة في المسار الذي أراده الله لها، وأراده الرسول لها، مسار العمل العظيم، المبادئ الكبيرة، مسار الحق، والعدل، والخير، والمسار المقدس بكل ما يمثل الإمام علي عليه السلام من ثِقْل، وتأثير، وفاعلية، وكفاءة كبيرة للسير بالأمة في هذا المسار العظيم، كانت ترى فيه القوى الانقلابية عقبةً كبيرة، فتحركت ضد الإمام علي عليه السلام، تحركت ضده بكل ما تستطيع على المستوى الثقافي والفكري، الاستهداف الإعلامي، ثم التصفية الجسدية، حروب إلى غير ذلك، الإمام علي عليه السلام كما استهدف ليقتل، استهدف ليشوَّه، استهدف للحط من مكانته، ومقامه، وما نرى عليه الواقع العام لدى كثير من الحكومات والدول والقوى، عندما نرى كيف تعمد دائماً إلى تغييب هذا المقام لعليٍ عليه السلام هذا كله إنما هو أثر من ذلك الاستهداف، أثر من ذلك الاستهداف.! استهداف استمر باستمرارية أثر عليٍ عليه السلام وباستمرارية فاعلية الدور الذي قام به علي عليه السلام **في الحفاظ على الحق ليبقى له حضورٌ ووجود حتى وإن حورب، حتى وإن حوصر، حتى وإن تكاثر الباطل من حوله.**

**الإمام علي** عليه السلام **قال عنه الرسول** صلى الله عليه وعلى آله أنه سيقاتل على تأويل القرآن **(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)** فحينما سألوه من.؟ **قال:** خاصف النعل. وكان الإمام علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حين قال هذه المقولة. **(يقاتل على تأويل القرآن)** يحافظ على المفاهيم، المفاهيم الناصعة، المفاهيم الصحيحة للقرآن الكريم، وللإسلام العظيم، لتبقى هي القائمة في واقع الأمة، والحاضرة في واقع الأمة، والمُعتَمَدَة في رؤيتها وفكرها، وثقافتها، وتوجهها؛ **لأنه** عندما تحرَّف مفاهيم القرآن، يحرَّف الإسلام، في كثيرٍ من معالمه، في كثيرٍ من مبادئه، في كثيرٍ من أسسه، فيبقى من الإسلام شكلاً لا لب له، ويبقى منه زيفاً بعيداً عن الواقع، فيُظلم واقع الأمة التي تنتمي إلى الإسلام، فلا نرى عظمة الإسلام في واقعها، ولا أثر الإسلام في حياتها، يصبح الإسلام ديناً لا أثر له في الواقع، لا أثر له في الحياة، فالمنتمون إليه لا يعتزون به..! لماذا.؟ **لأنه** حُرِّف. حينما يُحرَّف الإسلام، حينما يُذهب من الإسلام بأسسه المثلى ذات الأهمية الكبيرة، حينما تحرَّف مفاهيمه، يبقى منه شكلاً لا تأثير له في واقع الحياة، في إحقاق حق، ولا في إبطال باطل، ولا في دفع فساد، ولا في ترسيخ دعائم الخير والصلاح، وهذا ما استهدف عليٌ لأجله، القوى الانقلابية رأت في عليٍ عليه السلام رأت فيه عقبةً أمام مساعيها للسيطرة على الأمة، لتحريف مفاهيم الإسلام بما يتناسب مع ما تريده هي، بما يهيئ لها ويمكِّنها من السيطرة على واقع الأمة؛ **لأن** هناك في الإسلام، وفي مفاهيم القرآن، وفي توجيهات الله سبحانه وتعالى بل في لُبِّ الدين الإسلامي ما يراه الطغاة والمجرمون والفاسدون والمستبدون عقبةً كبيرةً أمامهم.

# تغيير مفاهيم الإسلام يمثِّل مسخاً للأمة

**فإذا كان الإسلام وهو كذلك ديناً قائماً على أساس العدل**، من مهامه الأساسية للبشرية إقامة العدل في الواقع، هذه مهمة أساسية لكل رسالات الله، لكل رسالات الله جاء بها كل الأنبياء ودعوا إليها، وعملوا على إقامتها وإحياءها ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد: ٢٥] بالقسط. فإقامة العدل عندما يستشعرها كل مسلم، مسئوليةً أساسية، وقاعدةً أساسيةً في بنيان إسلامه، حينها يرى أولئك النازون على ولاية أمر الأمة، المستبدون الطامعون، يرون في مفهومٍ كهذا يترسخ في أبناء الأمة أنه يمثل خطورةً كبيرةً عليهم، وعائقاً أمام هيمنتهم وسيطرتهم وتسلّطهم، فغيروا مفاهيم الإسلام لدرجةٍ عجيبة، لدرجة أن جعلوا من المفاهيم المقلوبة، المغلوطة، المفتراة على الله وعلى رسوله، والتي تُمثِّل مسخاً للأمة، أن طاعة الظالمين الجائرين المستبدين المفسدين الذين لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنة، أن طاعتهم والرضوخ لهم والاستسلام لهم، والصمت عن فسادهم وظلمهم وطغيانهم وإجرامهم عبادة..! عبادة من أعظم العبادات، وواجبٌ محتومٌ على كل مسلم، هكذا تُحرَّف وتقلب المفاهيم.

**ولهذا كان وجود الإمام علي عليه السلام يُمثِّل عقبةً كبيرةً أمامهم**، وكلما تهيأت له الأمور أكثر لبناء الدولة الإسلامية بشكلها الصحيح على الأسس الصحيحة والسليمة، ومن ثَمَّ تربية الأمة، وترسيخ مفاهيم الإسلام الحق، الدين الحق، مفاهيم القرآن الأصلية الصحيحة في أبناء الأمة، كانوا يرون في ذلك خطراً كبيراً؛ **فعملوا** على إعاقته وإشغاله ومحاربته واستهدافه طوال فترة حكمه، من ثَمَّ عمدوا إلى استهدافه، وتصفيته جسدياً، الأداة التي اعتمدوا عليها لتنفيذ تلك الجريمة الكبرى، كانت **أيضاً** صناعة

وتوليفة كما قلنا في بداية الكلام توليفة عجيبة **جدًّا**، فئة **تكفيرية**.. تكفيرية، عندها نزعة دينية قائمة على أساس من العمى، قائمة على العمى، على الغباء، على الجهل، على الحُمق، نزعة دينية جاهلة.. جاهلة، وتلك الفئة التكفيرية كانت جاهزة لتكون أداةً للانقلابيين على مبادئ الإسلام وقيمه العظمى، فحُرِّكت تلك الأداة وبقيت في واقع الأمة، وهي الآن في واقع الأمة أداةً للقوى المحاربة للإسلام والمستهدفة للمسلمين، أداة شرّ، أداة سوء، أداة جريمة، أداة فُرقة، تُشَغَّل في واقع الأمة في مواجهة الحق، تُشَغَّل. نرى الآن التكفيريين المتحالفين مع أمريكا وإسرائيل، امتداداً لتلك التوليفة السلبية.

## الإمام علي رمز الأمة الخالد

**عندما نتحدث عن الإمام علي** عَلَيْهِ السَّلَامُ **بمقامه العظيم**، الإمام عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس فقط رمزاً عادياً نتحدث عنه، فهو رجل عصره، أو رجل زمنه.. لا، هو رمزٌ للأمة الإسلامية، ويبقى.. يبقى رمزاً للأمة الإسلامية، ولكل مسلم إلى قيام الساعة، الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ قال نصاً مهماً **جدًّا** عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال فيما اشتهر عنه لدى كل فئات الأمة وطوائف الأمة المهمة، وورد في تراثها وفي كتبها المهمة **((لا يحب علياً إلاّ مؤمن، ولا يُبغضه إلاّ منافق))** لا يحب علياً إلاّ مؤمن. هذا نص مهم **جدًّا** وله دلالات ذات أهمية كبيرة، أولاً هو شهادةٌ بكمال إيمان علي، بكمال إيمانه ومستواه الإيماني العظيم **((لا يحب علياً إلا مؤمن))** فعليٌّ صالح المؤمنين، وعظيم المؤمنين، وسابق المؤمنين، في مقامه الإيماني العظيم، لا يمكن أن يحبه إلا مؤمن، والإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ **قال أيضاً، فيما روي عنه: (والذي فلق الحَبَّة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليّ، ألاّ يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)** هذا النص الذي هو شهادةٌ بكمال إيمان علي، ورمزيته لكل مؤمن، رمز لكل مؤمن، ولكل مؤمن ارتباط بالإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائمٌ على

أساس المحبة، المحبة الصادقة، المحبة التي فيها التقاءٌ بعلي في مقام العمل، التقاءٌ بعليٍ في مقام القيم، التقاءٌ بعليٍ في المسار الإيماني بكله **((لا يحب علياً إلا مؤمن)) لأن** المؤمن هو يحب كل تلك القيم، ويرتبط بكل تلك المبادئ التي جسَّدها عليٌ على أرقى مستوى، والتي كان هو السبَّاق إليها، وتحرك على أساسها في واقع الحياة على أرقى مستوى، الإنسان المؤمن ارتباطه بعليٍ عليه السلام ارتباط بما كان يُمثِّله علي، وما كان عليه علي من تلك القيم، من تلك المبادئ، في ذلك المسار العملي، الذي عليه الإنسان المؤمن، فالإنسان المؤمن هو في الطريق يرى أمامه في نفس الطريق، في نفس المسار، يرى أمامه عَلماً، شامخاً، بارزاً، عظيماً، جسَّد قيم الإيمان على أرقى مستوى، وتَحرَّك بأخلاق الإسلام، ومبادئه على أرقى مستوى، فيحب علياً، الإنسان المؤمن بمحبته لتلك القيم، بارتباطه بتلك المبادئ، يرى نفسه مرتبطاً بعليٍ عليه السلام فلا يتحقق الحب الصادق وليس الادعاء، كم من المدَّعين لمحبة الإمام علي عليه السلام وهم يختلفون مع الإمام علي في كثير من الأمور، البعض يعتبر نفسه من شيعة الإمام علي، ومن محبي الإمام علي عليه السلام لكنه مجرد ادعاء لأنه لا يلتقي مع عليٍ، لا في الروحية، ولا في الموقف، ولا في العمل، ولا في تلك الأخلاق التي كان عليها عليٌ عليه السلام بل يختلف مع الإمام علي في كثير من الأمور.

## آية الحب والولاء للإمام علي

**أي التقاء يلتقي مع علي من لا يحمل ذرَّةً من الشعور بالمسئولية**، ولا يحمل الروحية الجهادية، ولا يعيش الحُرقة والهمّ على واقع الأمة وما تعانيه من الظلم والاضطهاد، كيف مدى انسجامه مع علي، وكيف سيكون موقف علي منه أصلاً، فلا يلتقي مع علي، **المؤمن يجمعه بعليٍ إيمانه الصادق، بقيمه الأصيلة والصادقة، بروحيته العالية، بالمسؤولية، بالهمّ، بالتحرك الجاد**

**والصادق مع الله** ﷻ عليٌّ عليه السلام لا يحبه إلاّ مؤمن، شهادة وعلامة فارقة؛ **لأنه** هناك صناعة للزَّيف باسم الإيمان، وهناك الكثير من الناس يتحركون باسم الإيمان، وتحت عناوين إيمانية.! ألم يقل الله ﷻ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] من يقول، من يتحرك تحت عنوانٍ إيماني، يدّعي الإيمان، ويأخذ من الإسلام بشكليات معينة، وشعائر معينة محدودة لكنه لا يأخذ شيئاً من لُبِّ الإسلام، ولا من أساسيات الإسلام التي تصطدم بخط الجور والظلم والكفر والطاغوت والفساد، هذا الزَّيف لدى الزَّائفين الذين يتحركون تحت عناوين إيمانية، وعناوين دينية زائفة، مكتفين بالقشور وتاركين اللُّب، ومكتفين بالشكليات وتاركين الأساس، هؤلاء لا يلتقون مع علي، ولا ينسجمون مع الإمام علي عليه السلام ولا يجدون أنفسهم في نفس الطريق والخط والموقف والاتجاه، بل يرون أنفسهم في اتجاه وعليٌّ في اتجاه آخر، علامة فارقة وعلامة مهمة، وسهله.. سهلة للتفريق والتمييز والتقليب.

**((لا يحب علياً)) وأكرر المحبة الصادقة ((إلاّ مؤمن))** فهي علامة فارقة يتَّضح بها الإنسان المؤمن الصادق في إيمانه، سيكون محباً لعلي، ومحبةً حقيقية، ينشأ من خلالها الارتباط الوثيق في خط الإيمان، ومسار الإيمان، وطريق الإيمان، وقِيَم الإيمان، والموقف الإيماني **((ولا يُبغضه إلاّ منافق))** لا يُبغض علياً إلاّ منافق، ما الذي يمكن أن يدفع أي إنسان لبغض علي.؟ وكره علي.؟ والاستياء من علي.؟ هل كان عليٌّ فيما كان عليه من قيم ومبادئ وأخلاق، وفيما يقول، وفيما يعمل، هل كان في واقعه شيءٌ في واقع الإنسان يستاء بمبرر.؟ وعلى أساسٍ صحيح.؟ لا، كان عليٌّ عليه السلام جسَّد في واقع حياته، وفي تحركه في الحياة قيم الإيمان والإسلام على أرقى

مستوى، وكان مع القرآن والقرآن معه، وكان مع الحق والحق معه، فما الذي يجعل الإنسان يستاء من علي.؟ ويكره علياً.؟ ويُبغض علياً.؟ ويناوئه.؟ ويتحرك ضد الإمام علي بأي أسلوب ولو في مسعى للحط من مكانته، والتقليل من قدره، والتصغير من مقامه، والحط من منزلته.

**النفاق هو النفاق**، النفاق هو الذي يجعل البعض يصطدمون بعلي ولا ينسجمون معه بحال، النفاق هو الذي حرك البعض في عصره مبغضين له، مناوئين له، مستهدفين له، وعمدوا على القضاء عليه، ومن بعد عصره كذلك بقي على مرِّ التاريخ وإلى زمننا هذا من هو مبغض لعلي، ومستاء من علي، ويمتعض ويتألم، ويغضب، ويَنفُر، عندما يسمعك تتحدث عن علي، ولا يرغب أصلاً أن يكون هناك أي حديث عن علي عليه السلام لا يعجبه.! يستاء.! لماذا.؟. منافق. ((**ولا يبغضه إلا منافق**)) المنافق يحمل في قلبه كل الاستياء من علي، الاستياء من علي بما كان عليه عليٌّ من مواقف، بما كان له من دورٍ متميزٍ وعظيم في إقامة الإسلام، وفي مواجهة قوى الكفر أولاً، وقوى النفاق العامدة إلى مسخ هوية الإسلام وتحريف مفاهيمه ثانياً، ولا يزال المنافقون والمستبدون والطغاة والمجرمون وكل الفئات الضالة المنحرفة لا تزال ترى في عليٍ خطراً عليها حتى الآن، خطراً في فِكره، ثقافته، أخلاقه، قيمه، سيرته، وترى أن تأثُّر الأمة به يُمثِّل خطورةً عليها، ولذلك نرى تغييباً ومحاربة كبيرة لأن يكون لعليٍ عليه السلام ما يستحق من المقام والذكر في سيرته، في جهاده، في إيمانه، كرمزٍ عظيمٍ من رموز الإسلام، سواءً في المناهج الدراسية في الجامعات، أو من خلال الأنشطة التعليمية والتثقيفية عند الكثير.. عند الكثير...! محاربة لذلك.! محاربة. وسعي لتغييب ذكره، وتغييب أي شيء من مناقبه وفضائله، وسيرته، وجهاده، ومساره الإيماني منذ بدايته حتى استشهاده، محاربة وسعي لتغييب ذلك كله.

# الإمام علي قدم الشهادة على عظمة الإسلام

**الإمام عليٌ** عليه السلام **وهو الذي ((لا يحبه إلاّ مؤمن))** في مساره الإيماني كان مساراً متميزاً منذ بدايته، فهو كان السابق إلى الله سبحانه وتعالى بالإيمان، قبل غيره من أبناء الأمة، أول المؤمنين إيماناً وإسلاماً، بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وأسلم عليٌ يوم الثلاثاء، ولم يسبق إيمانه أي شرك، ولا انحراف في عبادة غير الله سبحانه وتعالى ولذلك من ما يقال عن الإمام علي عليه السلام تكريماً وتشريفاً واعترافاً بذلك أن الناس يقولون -كرّم الله وجهه- كرّم الله وجهه؛ **لأنه** لم يسجد لصنمٍ قط على العكس من غيره، بقية الصحابة أسلموا بعد أن كانوا في حال شرك، عابدين للأصنام، البعض على مدى أربعين عاماً كان يعبد الأصنام، وكان منغمساً في أحوال الجاهلية بكل رذائلها ومفاسدها، لكن الإمام علياً عليه السلام كان واقعه مختلفاً تماماً، كان واقعه متميزاً بسابقته في الإيمان، السابقة التي سبقها الطُهر والاستقامة والبُعد عن دنس العبادة لغير الله سبحانه وتعالى **حظي الإمام علي** عليه السلام **بتربية رسول الله** صلى الله عليه وآله **منذ طفولته.. منذ طفولته. فربّاه الرسول أكرم تربية وأحسن تربية** وعلمه مكارم الأخلاق، وهو مهيئٌ بفطرته وبما أعطاه الله من المؤهلات ليكون نِعم المتلقي ونِعم المتربي، واستمر الرسول صلى الله عليه وآله في تربيته والاهتمام به والعناية به في مرحلة الطفولة وفيما تبقى من مرحلة حياته مع رسول الله حتى وفاة رسول الله، على ارتباطٍ وثيقٍ، وخصوصيةٍ لا مثيل لها فيما يتعلق بالآخرين. فكان أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ملازمةً، وعنايةً، وتربيةً، وإعداداً، وتعليماً.

**وكانت كل جهود رسول الله صلى الله عليه وآله في تربية تلميذه هذا الرجل العظيم**، وفي إعداده وفي بنائه تتجلى وتتضح في الواقع العملي، فتبرز في علي عليه السلام مكارم الأخلاق، والصفات العظيمة الإيمانية، ويتبين له في الواقع العملي الدور المميز في كل مجالات الإيمان، إن أتينا إلى الجهاد في سبيل الله فهو كان رجل التحدّيات والمواقف الصعبة، والرجل الفدائي في الإسلام، والثابت حين ينهزم الآخرون، والصامد أمام الزلازل والأهوال، والأحداث الجسام، كانت تتجلى فيه تربية الرسول، وأثر تربية الرسول صلى الله عليه وآله بوضوح، لم تذهب جهود النبي سُدداً في اهتمامه به وتربيته له، فقدَّم الشهادة على عظمة الإسلام، وعظمة القرآن، وعظمة النبي صلى الله عليه وآله فيما تجلّى في واقعه، في أخلاقه، في أعماله، في مواقفه، في حكمته، في علمه، قدّم الشهادة على عظمة الإسلام والقرآن، وعظمة الرسول صلى الله عليه وآله.

**في مقام الإحسان كان رجل الإحسان والرأفة والعطف والرحمة**، كما كان في مقامات التصدي للمجرمين والكافرين رجل البأس والشجاعة والإقدام والثبات الذي لا يُماثَل لدى غيره من المؤمنين، كان **أيضاً** في مقام الرأفة والرحمة؛ **العطوف**، الحنون، الرحيم الذي يؤثر حتى على نفسه، ويقدِّم طعامه- حين لا يكون له حتى غيره- للمسكين واليتيم والأسير، وكان هو في كل مسارات الإيمان، ومقامات الإيمان الرجل الصادق مع الله سبحانه وتعالى الرجل الوفيّ مع مبادئه ودينه، الذي لم يتغير ولم يتبدل ولم يساوم في دينه.

**وحين آل إليه أمر الأمة أرسى دعائم الدولة الإسلامية على أسسٍ من العدل**، وواجه مشاكل كبيرة؛ **لأنه** أراد إقامة الدولة الإسلامية على دعائم من العدل خالصة، واجه مشاكل كبيرة، وحروباً كثيرة، ومعاناة كثيرة، فثبت ولم يساوم؛ **لأنه** لم يكن همُهُ فقط السلطة والوصول إلى المنصب، فلم تساوي نعله إلا أن يُقيم حقاً أو يُبطل باطلاً كما قال هو عليه السلام.

**لذلك نحن أيها الإخوة الأعزاء في هذا العصر**، ونحن نعاني من الظالمين والجائرين والمفسدين، ونحن نعاني من حالة الزيف، والصناعة الغريبة للتكفيريين باسم الإيمان، ونحن نعاني من الحرب على مفاهيم الإسلام، يبقى الإمام عليٌّ عليه السلام رمزاً عظيماً، وامتداداً يوصلنا بالنبي صلى الله عليه وآله يوصلنا بالقرآن، ويبقى حُبه علامةً فارقة يتبين بها المؤمن، وبغضه وصمة عارٍ ينكشف بها المنافق، لو لم يكن لنا من عليٍ إلا ذلك، فما بالك وهو مثّل امتداداً للخط الإسلامي الأصيل، بنقائه وأصالته، ومفاهيمه الصحيحة بعيداً عن الزيف، وبعيداً عن التحريف.

**نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لأن نكون من المحبين لله ولرسوله وللإمام علي، ولأولياء الله، وأن يجيرنا الله من النفاق، ومن أولي النفاق، وأن يوفقنا لما يرضيه عنا.**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

# صالح المؤمنين

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٥هـ

## الإمام علي المقام السامي والدور الأبرز

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة: ٢٠٧] .

**وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا كفؤ له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.**

**أيها الإخوة الأعزاء**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

**وعظّم الله لنا ولكم الأجر؛؛؛**

**من واقع أمتنا المليء بالمآسي،** الغارق بالنكبات، نستذكر في هذه الليلة حدثاً جللاً مأساوياً، أصاب أمتنا في دينها، وأصابها في مبادئها، وقيمها، وأصابها في صمّام أمانها، وأصابها في مستقبلها، الحدث الذي يُعتبر فعلاً جالباً للشقاء على الأمة، بواسطة أشقى الأمة، **الذي**

**يمثّلُ رزيَّةً كبرى! امتدت مآسيها وآثارها السلبية في واقع الأمة عبر الأجيال:** هي ذكرى استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

**الإمام عليٌّ** عليه السلام **بمنزلته العظيمة في الإسلام،** بمقامه الكبير، والمهم، والأساس في الرسالة الإلهية، في الأمة بكل ما يعني الأمة، بكل ما يهم الأمة، يُستشهَد ومن خلال رجلٍ محسوبٍ على الأمة! ومن خلال مؤامرةٍ من داخل من يُحسبون على أنهم من الأمة على أنهم من المسلمين! هذا الحدث الذي هو أبرزُ تجليّات الانحراف الكبير الذي تغلغل في واقع الأمة، وأثّر في واقع الأمة، وسبب للأمة أن تتجه في الاتجاه السلبي في واقعها العام الذي أوصلها إلى ما وصلت إليه اليوم، وما وصلت إليه أمتنا الإسلامية اليوم كافٍ في أن نستوعب عظيم المأساة، وأن نستوعب مستوى الانحراف الكبير الذي أثّر تأثيراً خطيراً وكبيراً. ما وصلت إليه الأمة الإسلامية اليوم أن صارت دون مستوى بقية الأمم، هي اليوم الأمة المقهورة، المضطهدة، المحاربة، المستهدفة، في موقع العجز والضعف، تتكالب عليها الأمم الأخرى، وفي موقع التخلُّف والشتات، دون مستوى بقية الأمم! هذا الواقع ليس واقعاً طبيعياً أبداً؛ **لأن** لهذه الأمة المقومات العظيمة، الكفيلة بأن تجعل منها هي الأمة التي تسود الأمم، والتي تُهيمن في رُبُوع الأرض حاملةً للقيم بالأخلاق، وبالعدل، وبالحق، وبالخير.

## أدقّ تعبير عن منزلة الإمام علي في الإسلام

**الإمام عليٌّ عليه السلام:** منزلته العظيمة في الإسلام أصدقُ تعبيرٍ عنها، وأدقُّ توصيفٍ لها هو ما قاله الرسول صلى الله عليه وعلى آله، في النص الثابت الذي تناقلته مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية (**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي**) هذا النص العظيم، الثابت، **المتواتر:** تضمّن فعلاً ببيان الرسول وهو الذي منحه الله القدرة البلاغية، والبيانية العالية، والفائقة، والعظيمة، والعميقة، والكافية، قدّم التوصيف الدقيق لمقام الإمام علي عليه السلام.

**وحينما نتأمل بعض التأمل في هذا النص فإنه يحدّدُ لنا،** ويوضّحُ لنا، ويكشف لنا، ويبيّن لنا، ويدلـلُ لنا مستوى المقام الايماني، والكمال الايماني الذي وصل إليه الإمام علي عليه السلام هذا النص ليس مجرد ثناء، لا، هو يعبر عن حقائق، هو نص حينما قاله النبي صلى الله عليه وآله لم يقله جزافاً ولم يقله فقط من تلقاء نفسه، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣- ٤]. قاله بالتأكيد بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى بهدايةٍ من الله، بتعريفٍ من الله سبحانه وتعالى **لأن** الله هو المحيط بعباده خُبْراً، هو الذي يعلم واقع عباده في ذات صدورهم، في حقائق ما يعيشونه في واقعهم النفسي والعملي وفي مستوى ما هم عليه من الإيمان، من الهداية، من المعرفة إلى آخره.

**فالرسول -صلوات عليه وعلى آله-** حينما حدّد مقام الإمام علي عليه السلام وشبهه بهذا التشبيه البليغ **(بمقام هارون من موسى بمنزلة هارون من موسى)** وكُلّنا يُدرك، والجميع يعرف أن هارون عليه السلام في منزلته من موسى هو الرقم الثاني في إطار أمة موسى، **يعني** لا يفوقه في إيمانه، في كماله الإيماني، في دوره الرسالي إلاّ أخوه موسى الذي هو فوق مستواه، وهو بالنسبة لهارون كان لأخيه موسى الوزير، والمُعين، والمصدِّق، والمؤيد، والمساند. يعني كان له دور محوري أساسي رئيسي، ومهم **جدًّا** في إطار الرسالة الإلهية أمام العدو وفي الداخل نفسه أمام قومه.

**فالإمام علي تتحددُ لنا معالم شخصيته الإيمانية،** وكماله الإيماني العظيم، واستيعابه للرسالة الإلهية في مستوى إيمانه بها، علاقته بها، تجسيده لمبادئها وقيمها من خلال هذا النص المهم، إضافةً إلى دوره فيما يتعلق بالرسالة الإلهية والدين الإلهي، دوره المحوري، والرئيسي، والأساسي، والمهم **جدًّا** من هذا الموقع بمنزلة هارون من موسى، كوزيرٍ معاضدٍ مساندٍ، يمثّلُ الامتداد لهذه الرسالة في حمايتها، في تبليغها، في تبيينها، في إقامتها في الحافظ على مفاهيمها. **وفعلاً:**

المسألة أساسية بالنسبة للدين، المشروع الديني بكله، حتى يمكن إقامته في الواقع والنهوض به في الحياة، له ركائز أساسية، ومعالم أساسية، وسبق لنا في كلمةٍ سابقة بهذا الخصوص أن تحدثنا عن المعالم، والركائز الثلاث للمشروع الإلهي، **التي هي المنهج أولاً**: القادة والرموز **ثانياً**: المقدسات التي تُمثِّل معالم في الأرض **ثالثاً**: وهذه مسألة واضحة عندما نعود لنتأمَّل في كتاب الله سبحانه وتعالى.

## المنهج الديني وافتقاره للهداة والأعلام

**المنهج الإلهي ما كان ليقوم**، ولا لينتشر ولا ليلقى القابلية في واقع البشر بدون رموزه، بدون أعلامه الذين قاموا بدورٍ متعدد من خلال البلاغ والتبيين، والتوضيح وإقامة الحجة، ومن خلال التجسيد للمبادئ، والقيم والتمثيل العملي لها في واقع الحياة، وإبرازها عملياً في الواقع العملي ليرى الناس عظمتها وليرى الناس جمالها، وجلالها، وجاذبيتها الكبيرة في الواقع وإمكانية تطبيقها بما يترتَّب على تطبيقها من آثار ونتائج إيجابية في واقع الحياة .ولأهمية الأمر وباعتباره من ضروريات المشروع الديني نجد أن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيّه الكريم وهو في مقام النبوة، يتنَزَّل عليه الوحي، يصل إليه الهديُ الإلهي وتعليمات الله سبحانه وتعالى في إطار الوحي الإلهي غضةً طريَّة، في مقام الوحي وفي مقام النبوة، الله سبحانه وتعالى يقدم له في كتابه الكريم قائمةً من أسماء الأنبياء والرسل فيعدهم ثم يقول عنهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠] يخاطب من؟ النبي محمداً في مقامه، وفي موقعه من النبوة والوحي، يوحى إليه، على ارتباط مباشر بهدى الله سبحانه وتعالى وبالوحي الإلهي. مع ذلك يلفت نظره، يوجِّهه إلى أن يهتدي وأن يقتدي بأولئك السابقين من الأنبياء والرسل أن يرتبط بهم كرموز، وهداة، أن يرتبط بهم في موقع القدوة.

**في إطار الدين في إطار المشروع الديني**: لا بد من القدوة لا بد من الأعلام، لا بد من الرموز، لا بد من الهداة الذين نرتبط بهم في إطار الدين

نفسه فنقتدي بهم، ونهتدي بهم، ونتخلّق بأخلاقهم، ونتأثّر بهم، ويمثّل ارتباطنا بهم عاملاً مهماً في أن نرتبط بالمشروع الديني ذاته، في أن نتخلّق بأخلاقه، في أن ننطلق من خلال مبادئه، في أن نلتزم بتعليماته. نرى فيهم هم نرى في معالم حياتهم في سلوكياتهم في مواقفهم في حركتهم في الحياة، الشواهد لهذا الدين، في عظمته، في جاذبيته، في تأثيراته المهمة. ولذلك المسألة أساسية نجد أن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، في سورة الفاتحة التي نتلوها في كلّ صلاة فنقول فيها ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] في الوقت الذي نطلب من الله نتوجّه إلى الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم - قال الله عن هذا الصراط المستقيم أنه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] صراط له أعلامه، له رموزه، له هداته الذين نهتدي بهم، وهم لنا القدوة، وهم لنا القادة، وهم من يُجسّدون لنا معالم هذا الدين، وحقائق هذا الدين، ومبادئ هذا الدين، وأخلاق هذا الدين، وبطريقةٍ صحيحة، هم يمثّلون الضمانة في التطبيق الصحيح، والتطبيق السليم للدين، والحفاظ على مفاهيمه من التحريف. **لأن** الدين- وهذه حالة حصلت حتى في الرسالات السابقة، بعد الأنبياء السابقين، بعد موسى بعد عيسى، وغيرهم من الرسل، والأنبياء- أن الدين الإلهي يتعرض في مراحله المختلفة، وفي إطار الرسالات السابقة يتعرض دائماً لعملية تحريف، تحريف لمفاهيمه، وتحريف لقيمه وأخلاقه، وتحريف لمبادئه، وتحريف دائماً ما يُحسَب على الدين نفسه، وباسم الدين نفسه، ومن خلال عناوين الدين نفسه.

## الأعلام ودورهم في الحفاظ على مفاهيم الإسلام

**دائماً ما تطرأ عملية التحريف للمفاهيم الدينية**، ومن خلال رموز مضلين لديهم قدرات فائقة على التضليل والخطاب، على التضليل للناس، ولديهم القدرة على توظيف الخطاب الديني نفسه، من خلال تحريف مفاهيمه وقلب مبادئه

رأساً على عقب، يستطيعون من خلال ذلك التضليل للكثير من الناس، والخداع للكثير من الناس، عوامل متعددة تُسهم في عملية التحريف للمفاهيم الدينية.

**عندما ينتصر الدين ويصبح حقيقةً واقعةً ثابتة**، ويرى فيه الآخرون أنه في ظهوره، في ثقله في انتصاره، في هيمنته في الواقع، أصبح ثابتاً راسخاً لا يمكن أبداً التخلُّص منه ولا إزالته - أصبح ارتباط الناس به ارتباطاً وثيقاً ثابتا لا يمكن فصلهم عنه.. يرى الآخرون وفي المقدمة ملوك الجور، والظالمون، والطغاة، والمستكبرون، والمفسدون في الأرض يرون في هذه الحالة حالةً معقَّده يعني انتصار الدين، وارتباط الناس الوثيق به، فلا يمكن فصلهم عنه، ويرون في نظرتهم إلى الدين أن جملةً أساسيةً من مفاهيم الدين هي التي تمثِّلُ بالنسبة لهم خطراً كبيراً، وعائقاً كبيراً عليهم في إمكانية أن يهيمنوا على الناس بظلمهم، بفسادهم، بشرهم، بطغيانهم، باستكبارهم، بالتالي: بما أن عملية فصل الناس عن الدين بالكامل، وإزاحة الدين والرسالة الإلهية بالكامل من واقع الحياة مسألة صعبة غير ممكنة؛ يعْمِدون إلى توظيف مفاهيم الدين بعد تغييرها وقلبها من خلال علماء السوء، دائماً ما تتم عملية التضليل والتحريف للمفاهيم الدينية من خلال علماء سوء! هذه من الحقائق الثابتة. علماء سوء لديهم قراءة، إطلاع على المفاهيم الدينية والمعارف الدينية، يقومون هم بتحريف المعاني والمفاهيم وتزييفها وقلبها إلى ما يتطابق مع رغبات وأهواء ملوك الجور، وسلاطين الظلم، والحكومات الجائرة حتى يتهيأ لها أن تحكم، أن تسيطر، أن تتغلب، وبدون أن تحتاج إلى أن تدخل في صدامٍ عنيف مع المجتمعات التي آمنت بالرسالة الإلهية، وأصبحت على ارتباطٍ وثيقٍ بها، فتحصل عملية (قَوْلَبَة).

**مثلما نلحظ الآن في واقعنا المعاصر** أليست أمريكا الآن متجهة إلى توليفة جديدة للدين الإسلامي؟ يعني لم يكتفوا بما قد حصل من

تحريف لمفاهيم، من قلب لحقائق، من تغييرات كبيرة على مدى قرون طويلة من الزمن لم يكتفوا بهذا- الأمريكيون لم يكتفوا بهذا! لازال لديهم أشياء جديدة إضافية من التعديلات، والتغييرات، والتلعُّبْ بالمفاهيم بما يخدم مصالحهم، بما يبطل فاعلية قيم الإسلام الحقيقية في الناس التي تحيي الناس، والتي تَخلُق في واقع الناس الوعي الكافي، وتُعطِي الناس البصيرة النافذة، واللازمة، وتُحرِّك المجتمع فيكون واقعه ممتنعاً عن هيمنة الظالمين، والمستكبرين، والمفسدين، والطغاة، والجبابرة، فتتم عملية التحريف. فإذا أراد الناس أن يكونوا في واقعهم مرتبطين بالمنهج من دون رموز، من دون أعلام، تصبح هناك قابلية كبيرة لعملية التحريف والتضليل.

**يعني من أتى على الناس وقرأ عليهم نصوصاً دينية** (قَوْلَبَهَا) كما يشاء، لديه قدرة في (قَوْلَبَة) النصوص والتلعُّب بها، أو إنزالها في غير محلها، في غير مصاديقها، تقبل الناس منه، وهنا ينجح الآخرون في عملية التحريف إلى حدٍ كبير، ويستطيعون أن يُحَوِّلُوا عملياتهم التضليلية، والتحريفية إلى مدارس كبرى، معتقدات، وأفكار، ومفاهيم، وثقافاتٍ يصبح لها جمهورها الواسع المؤمن بها، المقتنع بها، المتحرك على أساسها. تُدَرَّس في مدارس، تُكْتَب لها كتب، تُنَزَّل في محاضرات وهكذا. وتصبح ثقافةً سائدةً وقد تمشي عليها أجيال، جيل بعد جيل، لتمتد عبر الزمن، ويتدين يتدين الناس بضلال وباطل ويعتبرونه قربةً يتقربون به إلى الله سبحانه وتعالى.

**لذلك: العملية الدينية المشروع الديني في أساسه،** هو دين الله الحكيم، دين الله الذي هو أحكم الحاكمين، والله سبحانه وتعالى جعل دينه في معالمه، في ركائزه، في طبيعة المشروع نفسه، على النحو الذي يضمن سلامته.. سلامته للأجيال، سلامته للبشرية، فللدين رموزه، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] في نفس الوقت ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] هؤلاء

الرموز هؤلاء الأعلام الذين هم للدين تَرْجُمَانُه، ولسانه، وهم مصاديقه العملية في الواقع، هم تَرْجُمَانُه وهم يُبيّنون، وهم تَرْجُمَانُه وهم يعملون.

**يعني نستفيد منهم في معرفة المفاهيم الصحيحة للدين،** فيما بيّنوا، فيما بلّغُوا، فيما قالوا، فيما تحدّثوا، وكذلك فيما فعلوا في أعمالهم، في سلوكياتهم، في مواقفهم، في تصرفاتهم، نستفيد منها كذلك نجد فيها المصاديق الحقيقية للمفاهيم الدينية والخطاب الديني. فهذه تُمثِّل ضمانةً للأمة ضمانة للأجيال ألاّ يؤثر فيها لا المضلون ولا المحرِّفون. حينما ترتبط بالمشروع الإلهي برموزه وأعلامه وليس فقط ارتباطا مجتزأً يتجه فقط إلى الخطاب الديني، أو إلى المفاهيم الدينية، ومن جاء ضلّل ولعِب وحرَّف، وتقبَّلتْ منه الأمة، وتأثّر به الناس. فالأنبياء هم طلائع الرموز، هم الرموز الأساسيون، الأنبياء والرسل هم في واقعهم العملي والسلوكي، وحركتهم في الحياة، وقيامهم بالمشروع الديني؛ **لأنه** عادةً ومن ضمن الوظائف الأساسية للرسل والأنبياء أنهم ليسوا فقط مبلِّغين بالكلام والحديث والبيان، بل عادةً يعملون هم على إقامة تلك المبادئ، والقيم، والأخلاق على إقامة الدين بتفاصيله الأخلاقية وغيرها. **فهم يعملون على إقامة الدين وبالتالي:** يتحركون على إطار مشروع عملي للنهوض بالدين في واقع الناس وفي واقع الحياة.

**الأنبياء والرسل في المقدمة،** ومن بعد الأنبياء والرسل أكيد هناك امتداد لورثتهم الحقيقيين الصادقين، الذين يمثلون حلقة الوصل المأمونة في الرموز، والأعلام، والعظماء، والهداة، حلقة الوصل المأمونة التي يمكن الوثوق بها والاطمئنان إليها في أنها: هي تقدم الدين على نحوٍ صحيح، وأنها هي من **يجب** أن ترتبط بها الأمة في ظل المشروع الديني، من موقعها في القيادة وهكذا هو الحال مع علي عليه السلام **((بمنزلة هارون من موسى))** واقعه من محمدٍ صلوات الله عليه وعلى آله بكماله الإيماني العظيم، ومؤهلاته العالية. **يعني** ليس مجرد

وظيفة أو منصب هكذا، أو وسام شرف أُعْطِيَهُ الإمام علي هكذا، لا، عن جدارة، بعد أن أعطاه الله المؤهلات العالية الكبيرة العظيمة الراقية على المستوى الإيماني، والتربوي، والمعرفي، والقيمي، والأخلاقي ليكون بمستوى هذا المقام العظيم، ليكون هو امتداد الهداية وحلقة الوصل مع محمد صلوات الله عليه وعلى آله مع رسول الله وخاتم أنبيائه. الرسول قال ((**إلا أنه لا نبي بعدي**)) علي لا يؤدّي هذا الدور كنبي، لا؛ **لأن** النبوة خُتِمَت بخاتم الأنبياء وسيد الأنبياء رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله، ولكنه يؤديه من موقعه في كمال إيمانه كوزير، كوصي، يؤديه من موقعه في كمال الإيمان ليكون هو من يتحرك بهذه الأمة - وهو يربي، وهو يعلم، وهو يرشد، وهو يقدم مفاهيم هذا الدين، وهو يجسد مبادئ هذا الدين في الواقع العملي، وهو يَجهَد ويجاهد للحفاظ على مفاهيم هذا الدين كي لا تتغير بفعل تحريف المحرفين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

## الإمام علي وعملية التأهيل للدور الكبير

**والإمام علي** عليه السلام **حظي في مسيرة حياته** بمسارٍ متميزٍ يؤهله لهذا الدور لأنه مقامٌ مهم مقامٌ كبير، ومقامٌ عظيمٌ يحتاج إلى عنايةٍ خاصةٍ وتربيةٍ فريدةٍ ومتميزةٍ وهذا ما كان.

**لقد شاء الله** سبحانه وتعالى **أن يكون من يتولى تربية علي منذ طفولته المبكرة هو رسول الله** صلوات الله عليه وعلى آله، الرسول صلوات الله عليه وعلى آله أراد أن يرد الجميل إلى عمه أبي طالب؛ **لأن** أبا طالب قام بدور أساس في كفالة النبي وتربيته بعد وفاة جده عبد المطلب، وبتدبيرٍ من الله سبحانه وتعالى تولى رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله هو تربية، وتنشئة الإمام علي منذ طفولته المبكرة - فسلّمه والده أبو طالب إلى النبي صلوات الله عليه وعلى آله وكان ذلك ما قبل النبوة.

**فالنبي تولى هو منذ طفولة علي المبكرة** التربية لهذا الرجل وأعدّه إعداداً متميزاً، وشرح الإمام عليه السلام أجواء وواقع هذه التربية والعناية الكبيرة

به من جانب الرسول صلوات الله عليه وآله **فقال: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد** (طفل صغير) **يضمني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه ويمسني جسده ويشمني عَرْفَه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ) وهذه نقطة مهمة جدًّا:** أنه يمثل ما حظي الإمام علي عليه السلام بعنايةٍ خاصةٍ من جانب الرسول واهتمامٍ كبيرٍ بتربيته، وإعداده وتهذيبه .الإمام علي نفسه كذلك هيأه الله لأن يكون لديه قابلية عالية للتربية هذه.. لو لم يكن لدى الإمام علي نفسه فيما هيأه الله له قابلية كبيرة لمستوى التفاعل الكبير مع هذه العناية من جانب الرسول - لما أثمرت تلك الثمرة الكبيرة. **لأنه** مثلاً قد تحرص على أن تهتم بشخص معين أو بابنك مثلاً لتربيه تربية، تحرص تبذل جهوداً كبيرةً ولكن ترى النتائج محدودةً؛ **لأن** مستوى القابلية لدى المتلقي محدودة مثلاً، لكن الإمام علياً |لا|، كان مستوى القابلية كبيراً لديه، وتفاعله هو - وهو من الله مهيأ لأن يتفاعل بشكلٍ كبير، فكان كل جهدٍ تربويٍ من رسول الله يثمر في الإمام علي ثمرةً عظيمة، يترك فيه أثراً بليغاً، يحقق نتائجه فيه **(وما وجد لي كذبة في قولٍ ولا خطلةً في فعل)** استقامةً عاليةً، تفاعلٌ كبيرٌ، وتأثرٌ عظيمٌ.

**ثم يحكي الإمام علي** عليه السلام بفعل هذا الارتباط القوي هذا الارتباط المتميز، هذا الاندماج الكبير في حياة النبي، يحكي عن واقع النبي نفسه صلوات الله عليه وآله **(ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره)** الرسول نفسه حظي بتربيةٍ عظيمةٍ **جدًّا**، وهو كذلك كان مهيأً بشكلٍ عظيمٍ **جدًّا**، لا أحد يساويه من البشر فيما هيأه الله له من التأثر والتقبل. فالنبي حظي برعاية خاصة من الله في تربيتة، أن قرن الله به

ملكاً عظيماً من ملائكته، يهتم بتربيته بتعليمه بتهذيبه بتوجيهه، وهذا الرجل الذي تولى الله تربيته وأنزل ملكاً من ملائكته ليؤدي هذا الدور -**أيضاً**- تولى هو تربية علي، يواصل الإمام علي عليه السلام ويشرح لنا تلك الأجواء التربوية الرائعة فيقول :(ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به). تربيةٌ مستمرةٌ يوميةٌ عنايةٌ خاصة، اهتمامٌ كبير، تنشئةٌ على مكارم الأخلاق منذ الطفولة.

**ومما تميز به الإمام علي** عليه السلام أنه وبخلاف بقية المسلمين في عصر النبي صلوات الله عليه وعلى آله لم يحدث أبداً بأن تدنس بدنس الجاهلية، لا بشركها، ولا بقذاراتها، ولا بباطلها، بفعل هذا الاختصاص هذه العناية هذه التربية هذا الارتباط الوثيق منذ أن كان طفلاً صغيراً (مرتبطاً) بالنبي صلوات الله عليه وعلى آله هكذا يقول: (**يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنةٍ بِحِرَاء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة**).

## عطاؤه المتميز لنصرة الإسلام

**فكان الإمام علي** عليه السلام **بفعل هذه التربية العظيمة**، والإعداد العالي، والعناية الخاصة ارتضع الرسالة ارتضاعاً، تعلم الأخلاق، عاش أجواء الهداية الإلهية، والاختصاص الوثيق، والارتباط القوي **جدًّا** بالرسول صلوات الله عليه وعلى آله وواكب الإسلام من يومه الأول، فكان أول المؤمنين برسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وتوجه في بقية حياته منطلقاً بانطلاقةٍ متميزة، ليسهم إسهاماً كبيراً، عظيماً، متميزاً في إقامة الرسالة الإلهية في إقامة الدين بجهاده المرير، وما بذله من جهودٍ كبيرة وهو يجاهد ويقاتل مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله موظفاً ما منحه الله من مؤهلات عالية على المستوى الإيماني وعلى المستوى الفطري بما أعطاه الله من شجاعةٍ فائقةٍ

وقدراتٍ قتاليةٍ متميزةٍ ازدادت وعَظُمَت بالإيمان نفسه، بفعل الإيمان نفسه فكان فارس الإسلام، ورجل الإسلام، وبطل الإسلام، الذي تصدّى في كل ميادين القتال وفي ساحات الصراع لصناديد الكفر وأبطال الشرك والطغاة والمستكبرين بكل ما كانوا يمثلونه من إمكانات وقدرات وتحدٍ ضد الإسلام وضد أهله.

**الإسهام الكبير للإمام علي** عليه السلام في إقامة الدين بجهاده العظيم، وبما جسده من أخلاق وقيم، بدوره المهم **جدًّا** في كل المراحل التي تمثّل تحديات استثنائية، وعندما يعود الإنسان ليقرأ التاريخ يرى ما عمل علي، وما وُفِّقَ به علي وما بلغه علي من مقامٍ إيمانيٍ عظيم، لا محاضرة ولا كلمة يمكن أن تستوعب ولا القليل من ذلك - رصيدٌ عظيمٌ مع الإمام علي عليه السلام، وهكذا واكب الإسلام في كل مراحله منذ يومه الأول مجاهداً مناصراً مبلغاً، ناهضاً بالمهام الاستثنائية، قائماً بدورٍ فريدٍ متميز حتى عبر الإسلام كل مراحل الخطر، وتجاوز الإسلام كل التحديات، وألقى بِجِرَانِهِ وثقله في شبه الجزيرة العربية وأظهره الله على الدين كله، وأصبحت رايته هي أعلى الرايات وكلمته هي العليا . وأصبح الرسول صلوات الله عليه وعلى آله قريباً من الرحيل والعروج إلى رحمة الله سبحانه وتعالى وقد بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فكان يلفت نظر الأمة إلى عليٍ عليه السلام في أن تلتف حول هذا الرجل، أن تقتدي به أن تهتدي به، أن تتبعه، يجعل منه علماً هادياً عند الفتن عندما تمر الأمة بالفتن والأخطار، يقرنه بالقرآن، يؤكد على أنه قرين للقرآن، وبمثل النص السابق **((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).**

**دخل رجل من المؤمنين اسمه أبو ثابت،** دخل إلى أم سلمة زوج النبي -صلوات الله علي وعلى آله- وكانت من خيار نساء النبي، فقالت له يا أبا ثابت: **(أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها)**؟ أين اتجهت أنت مع من؟ إلى أين؟ **فقال لها:** تبع علي بن أبي طالب، **قالت:** وُفِّقتَ، والذي

نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **((علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))**. وذات مرة استأذن عمار بن ياسر على الرسول صلى الله عليه وآله وكان الرسول في بيت أبي أيوب الأنصاري، فكان أنس هو الذي على الباب، **فقال أنس بن مالك:** حينما سأله الرسول عن الطارق على الباب قال عمار: **قال: ((افتحوا لعمار الطيب المطيَّب))** فدخل عمار فتحدث معه الرسول بحديثٍ واسع كان من ضمنه أن قال له: **((فإن سلك الناس وادياً وعليٌّ وادياً، فاسلك وادي علي وخلّ عن الناس، يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله عز وجل))**. وهكذا نجد في توصيات الرسول المتكررة والكثيرة التي لفت بها نظر الأمة إلى هذا الرجل العظيم كعَلَمٍ للحق، وقرينٍ للقرآن، وكهادٍ للأمة تهتدي به.

## ونحن كما سبق وقلنا: نسلك بمشيئة الله وبتوفيقه وادي علي وإن سلك الناس واديا آخر

**الإمام علي** عليه السلام واصل مشواره، مشوار الهداية، والإيمان، والحفاظ على مفاهيم الرسالة الإلهية. **والرسول قال له: ((ستقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله))**.

**إضطلع عليٌ** عليه السلام **بهذه المهمة الكبيرة**، قاتل للحفاظ على مفاهيم الدين، ولو لا جهده وجهاده بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وفي المراحل العاصفة من تاريخ الأمة، لولا جهوده الكبيرة والمريرة لكانت جهود المحرّفين لمفاهيم الدين قد حققت نجاحاً هائلاً في واقع الأمة، ولأظلم واقع الأمة وانطفأ نور الرسالة والنبوة، ولكن شاء الله أن يؤدي هذا الرجل العظيم هذا الدور الكبير، وواصل رغم ما عاناه من تخاذل الكثير من الناس من المحن،

والفتن، والصعوبات، وما قاساه من الشدائد في واقع الأمة حتى جاءته الشهادة **ففي بيت الله وُلِد وفي بيت الله كان على موعدٍ مع الشهادة.**

## الوصية الخالدة

**والإمام عليٌّ** عليه السلام **حتى وهو على فراش الشهادة،** وهو يتحضّر لوداع هذه الحياة ليلتحق بالرفيق الأعلى كان يتوجّه إلى ذريته، إلى أولاده ،إلى الأمة من حوله، يتوجه بكلام الهدى، بالنصائح والإرشادات العظيمة والمهمة. على فراش الشهادة، وهو يعيش اللحظات الأخيرة في هذه الدنيا وجّه وصيةً من وصاياه المهمّة والعظيمة إلى ولديه الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال لهما: **(أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما)** إجعلا وجهتكما إلى الله **(ولا تأسفا على شيءٍ منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً)** الظالم لا مهادنة معه ولا تغاظٍ عنه خصومة مستمرة **(كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما -صلى الله عليه وآله- يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، والله الله في الأيتام فلا تُغِبّوا أفواههم)** وفّروا لهم طعامهم، احتياجاتهم الأساسية **(ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورّثهم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لا تُخلوه ما بقيتم فإنه إن تُرك لم تُناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيُولّى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم )** ثم لقيَ ربه شهيداً .

**الإمام علي** عليه السلام **حياته، جهاده، مواقفه، أعماله،** كلها دروس كلها عبر، كلها مصدر من مصادر الهداية، كلها مصاديق للقرآن، عليٌ مع القرآن فكانت حياته، مواقفه، أعماله مصاديق للقرآن الكريم وتجليات لهدى الله سبحانه وتعالى كلما عدنا إلى سيرته كلما تعرّفنا على معالم شخصيته، كلما كان أمامنا الدروس المهمة والعظيمة التي نحتاج إليها في هذه المرحلة، في هذا العصر المليء بالفتن، نحتاج إلى أن نستلهم شخصية علي، ومن شخصية علي كيف نكون في إسلامنا كيف نكون في تديننا، كيف هو التدين الصادق بقيمه العظيمة، في الإباء، في العزيمة، في الجهاد، في الصبر، في التضحية، في الإحسان، في العلاقة الوثيقة الصادقة بالله سبحانه وتعالى في الوعي العالي، في البصيرة النافذة، عطاءٌ واسعٌ من حياة علي نستفيد منها في زمننا في مواجهة التحديات والأخطار التي نعيشها، من موقعك كفرد، في حياته كفرد، في حياته كقائد، في أبعاد حياته، وفي معالمه المتنوعة والمتعددة .

## الخلل في المنظومة الفكرية وانعكاساته الخطيرة

**في ظل الظرف الحالي والأحداث الحالية المعاصرة،** وفي ظل الحدث الأبرز وهو الأحداث في فلسطين المحتلة نجد الأسى فعلاً نأسى على واقع أمتنا، اليوم شعوب كثيرة، حكومات متعددة، البلدان المتعددة، والواسعة، البلدان العربية والإسلامية التي تعرف وتشاهد، وترى مجريات الأحداث اليومية والمآسي المتكررة لشعبٍ عربيٍ مسلمٍ، مظلومٍ مضطهدٍ مقهور، والأمة في واقعها تعيش وكأنها مقيَّدة عن أن تفعل شيئاً! أيُّ قيود هذه التي كبَّلت هذه الأمة الكبرى فأفقدتها فاعليتها وجعلتها تعيش واقع الأسى؟ وهي ترى ما يحصل هناك، وكأنه ليس بإمكانها أن يكون لها موقف؟! لا إشكال ولا شك أن الأنظمة نفسها الأنظمة والحكومات الجائرة أسهمت إلى حدٍ كبيرٍ في أن يصل الوضع إلى ما وصل إليه، وإلا معلوم من واقع الشعوب ومن حال الشعوب أنها لا زالت تحمل الشعور الحي، أنها لا زالت تتألم

تأسى وهي ترى ما يحصل هناك، والكثير يتمنى لو أن بإمكانه أن يعمل شيئاً، والبعض يتطلع، والبعض يستشعر المسئولة حتى في أن يعمل شيئاً.

**الواقع هو يشهد على عظيم الخلل في المنظومة الفكرية**، والثقافية، والسياسية، والمعرفية الذي لعب بأمتنا إلى أن أوصلها إلى هذا الحد، أمة تفقد الفاعلية تجاه أبرز الأحداث والأخطار، والتحديات، وتجاه المسؤولية ذاتها لأننا كأمةٍ مسلمةٍ نتحمل مسؤولية تجاه ما يحصل وما يجري. ومع ذلك يُفترض ألا نراهن على الوضع العام، على الموقف العام، على الحالة العامة. أن يحرص الكل على أن يتحرك على أن يعمل ما يستطيع، على أنه إذا صمت الآخرون فلا نصمت - لنتكلم، إذا قعد الآخرون فلا نقعد، إذا تخاذل الآخرون فلا نتخاذل، أن نلتفت بجدية إلى جذور المشكلة؛ **لأن** الأمة اليوم هي أحوج ما تكون إلى أن تلتفت إلى هذه المسألة، جذور المشكلة أين مشكلتنا كشعوب عربية مسلمة؟ كعالم إسلامي أين مشكلتنا؟ وما هي حقيقة الإشكال الذي أوصلنا إلى أن نكون هكذا؟ أمة كبيرة أكثر من مليار مسلم لديها مقدرات ومقومات وإمكانات ولكنها فقدت الفاعلية والتأثير لدرجةٍ بئيسة! منحطة! فظيعة! مخزية! مؤسفة! أمر غريب! واقع أمة كبرى تصل إلى هذا المستوى المتدني **جدًّا جدًا** من انعدام التأثير، أو ليس بوسع مليار مسلم أن يكون لهم ثقل أكبر في هذا العالم؟ تأثير أكبر في مجريات الأحداث التي تطالهم هم: ظلماً، وقهراً، وطغياناً، وتجبراً، وأسىً، واضطهاداً؟ **بلى:** بمقدورهم الكثير الكثير.

**إن الذي عطّل هذه القدرة**، وأفقد الأمة هذا التأثير هو خللٌ في داخل الأمة، إشكالٌ في داخل الأمة، إن جذور المشكلة في واقع الأمة الداخلي، ولهذا يتحتّم علينا أمام الأخطار، أمام الأحداث، أمام هذه المشاكل الكبيرة أن نعالج وضعنا الداخلي، أن نصحح واقعنا الداخلي كمسلمين حتى يتغيّر هذا الواقع الذي مثّل

أكبر عامل يستفيد منه العدو، الواقع الداخلي للأمة، الحالة السائدة الغالبة.

**بقدر ما نرى من حالة سلبية وواقع سلبي** يمكن للناس أن يخرجوا، أن يتحركوا، نحن نرى كم كانت إيجابية الخروج الماضي عندما خرج شعبنا اليمني على نحوٍ متميز، لم تخرج بمثله أيُّ منطقة، أو أيُّ بلد، أو أيُّ شعبٍ من الشعوب الأخرى، خرج شعبنا اليمني بمظاهرات كبيرة، بصوته العالي الذي أسمع العالم، بتفاعله الصادق، ويختلف الموقف الشعبي عن الموقف الرسمي الذي لا يكاد يلتفت أصلاً لما يحدث في فلسطين!.

## فلسطين بين الموقف الشعبي والرسمي

**للأسف الشديد كان يفترض بالجانب الرسمي** أن يشيد بالخروج الشعبي والجماهيري بدلاً من ذلك اكتفى الرئيس بخطابات الاسترضاء لحزب الإصلاح، ودواعش الإصلاح، وقال في خطابه الكثير والكثير من الكلام المجانب للحقيقة، البعيد عن المصداقية، وهو مجرد استرضاء يسترضي به أولئك الذين استرضاهم أيضاً بمعسكرات، واسترضاهم بوزارات، واسترضاهم على حساب شعبٍ بأكمله، شعب يعاني، وهو يسترضي حزباً ويترك شعباً، أيُّ معادلة جائرة؟ أيُّ سلوك غير سويّ؟ استرضاء حزب على حساب شعب! أيُّهم أولى لك شعبُك أم حزب؟ حزب فقط، وهذا الحزب أصبح في واقعه السلوكي تجاه أبناء شعبه، دخل في إشكالات كثيرة، وصل إلى حالة من العزلة السياسية نتيجة ممارساته السياسية الخاطئة، وتبنّيه منهج العنف، وإثارة الفوضى، وارتباطه بمشاريع أجنبية، الارتباط بالمشاريع الداعشية، والتكفيرية، والقاعدية، والفوضى الأمنية وما شابه.

**كان يُفتَرَض بحكومة ما يسمى بالوفاق** وبالرئيس نفسه أن يكونوا منسجمين، متناغمين مع هذا التفاعل الشعبي تجاه الحدث الأبرز، القضية التي **يجب** أن يلتفت إليها الجميع. الوضع في عمران ليس مقلقاً

أقول هذا للرئيس، وأقول للآخرين الوضع في عمران وضع طبيعي، وضع أصبح بفضل الله أصبح وضعاً، مستقراً، إيجابياً، وما جرى هناك لا على الجمهورية شيء، ولا على الدولة شيء، المشكلة هناك فقط كان هناك مشاغبة، اعتداءات إجرامية من جهات معروفة، وعرف بها كل العالم ووصّفها كلُّ العالم، وانتهت المشكلة وأصبح الوضع مستقراً، لماذا لا يلتفت الجميع؟ الجهات الرسمية مع الجهات الشعبية إلى الحدث الأبرز؟

**نحن كشعبٍ يمنيٍ مسلم في كل محافظة**، في كل منطقة، في كل مدينة، في كل قرية، في كل جبل، في كل واد، الجميع يتألم لما يحدث في فلسطين، الشعب اليمني هو يستشعر المسؤولية تجاه القضايا الكبرى للأمة بشكلٍ كبير، ويتفوق على كثيرٍ من الشعوب، وشعبنا اليمني أيضاً سيكرر خروجه يوم غد، وفي احتشاده يوم غد في الساحات، سيكرر المصداقية ويُثبت تفاعله بقلبه وقالبه، مع شعبنا الفلسطيني المظلوم ليؤيد، ويتضامن مع حركات المقاومة الإسلامية التي كانت فعلاً في ظل هذا الوضع المأساوي والمحن الكبيرة والتخاذل العام لكنها كانت في موقفها المتميز بثباتها وجهادها، وصمودها، وصواريخها التي أقلقت وقوضت الأمن الصهيوني، فجعلت الإسرائيلي يعيش الخوف وهو كان يأمل بأن يخيف الآخرين ولا يخاف، وأن يقتل الآخرين ولا يُقتَل، وأن يُدمّر مدن الآخرين وتبقى مدنه لا تصيح فيها حتى صفارات الإنذار.. تغيّرت المعادلة في فلسطين، بأي فعل تغيرت المعادلة في فلسطين؟ تغيرت بالفعل الشعبي، بحركات المقاومة التي هي امتداد شعبي، ذات جذور شعبية، منطلقات شعبية، بقيم الإسلام، بأخلاق الإسلام، تغيرت المعادلة. واليوم تنظر كل أمتنا الإسلامية بفخرٍ

واعتزازٍ إلى ما تقوم به قوى المقاومة الإسلامية في فلسطين، والمجاهدون، والأحرار الشرفاء في فلسطين من مواقف مشرفة، الجميع ينظر بفخرٍ واعتزاز.

**إنني في هذا السياق لأؤمل وأطلب من أبناء شعبنا اليمني** أن يكون خروجهم يوم غدٍ إن شاء الله خروجاً كبيراً ومشرفاً أيضاً، بمستوى الأحداث وبمستوى المسؤولية. وآمل أن يترافق مع الخروج في الساحات والاحتشاد في المسيرات، والمظاهرات تقديم التبرعات لصالح المقاومة الإسلامية في فلسطين، لصالح المجاهدين، وأن تجمع التبرعات بالأيادي الأمينة لتسلم إلى مندوبي حركات الجهاد والمقاومة في فلسطين المتواجدين في صنعاء ليكونوا هم المعنيين بإرسالها بأي طريقةٍ من وسائلهم وطرقهم لصالح المقاومين والمجاهدين في فلسطين. في غزة وفي غير غزة هذا ما آمله من شعبنا اليمني العزيز.

## مبادرة ونصيحتان

**كما أني وعلى مستوى الوضع الداخلي أعلن مبادرةً جديدةً بالإفراج عن مائتين وخمسين أسيراً من أحداث عمران وعلى إثر أحداث عمران، وأوجه هنا نصيحتين:**

**نصيحة للجهات الرسمية:** ألا تمعنوا في استرضاء حزب الإصلاح على حساب أبناء الشعب، وأن لا تستمروا في ممارساتكم الظالمة لهذا الشعب العزيز، شعبنا يزداد وعياً وشعبنا هو شعبٌ أبيٌ وحرٌ وعزيز، وإذا طفح الكيل من ممارساتكم الظالمة توقعوا من شعبنا الكثير الكثير.. لماذا تتجهون إلى أن تقدموا هديتكم السيئة **جدًّا** لشعبنا العزيز في هذا الشهر الكريم بجرعةٍ جديدة؟ برفعٍ للأسعار بالتضييق على الناس في معيشتهم سواءً أردتموها في آخر هذا الشهر الكريم، قربانكم في العشر الأواخر إلى الله أو أردتموها هدية العيد. لا يجوز.. يكفيكم أن تقرروا جرعة للحد من فساد المفسدين، فساد فاسديكم

الذين ينهبون الثروة العامة والمصالح العامة، ويستأثرون بخيرات هذا الشعب، وبالمليارات الهائلة من ثروات هذا الشعب المظلوم، والبائس، والمعاني.

**ونصيحتي كما قلت سابقاً لعقلاء حزب الإصلاح:** أن يتدارسوا مع دواعشهم تغيير سياسة حزبهم ليس من العيب أن يراجع الإنسان الخطأ لديه، المسار الذي يسلكه حزب الإصلاح في تبني العنف، وإثارة الفوضى، والفتن، والحروب، والأزمات، والمشاكل، والتهيئة للامتداد القاعدي التكفيري صنيعة المخابرات الأمريكية سياسةً خاطئةً ستزيد من عزلة هذا الحزب، وتؤثر على شعبية هذا الحزب، وعلى مستقبل هذا الحزب.

**من الأحسن لكم من الأفضل لكم أن تغيروا منهجكم هذا..** منهج العنف والتسلط، وإثارة المشاكل، والأزمات، والإعلام الكاذب وغير ذلك، وأن تكونوا أكثر عقلانية، وإنصافاً، والتفافاً إلى شعبكم لتتصالحوا مع أبناء شعبكم مع مكونات شعبكم بدلاً من العويل، والصراخ، والافتراءات والأكاذيب التي تسوقونها ضد هذا وذاك، وتفترضون من الآخرين في نفس الوقت أن يقفوا معكم في خطأكم، وتصرفاتكم الهوجاء، والمغلوطة.

**من الأحسن لكم وأنتم في شهر رمضان أن تفكروا بعقلانية، وأن تغيروا هذا التوجه السياسي الخاطئ فإنه لن يوصلكم إلى نتيجة.. لن يوصلكم إلى نتيجة. وللمتحدث عن الكهوف أقول له اقرأ سورة الكهف واستفد منها جيداً ففيها هدىً وبصائر.**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛**

# صالح المؤمنين

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٧هـ

## النموذج والتجسيد الأكمل لمعالم الإسلام

**أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ**

**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَـدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أن سيدَنا مُحَمَّـداً عَبْدُه ورَسُـوْلُه خاتمُ النبيين.**

**اللّهـم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجَبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.**

**أيها الإخوةُ والأخوات، شعبَنا اليمني المسلم العزيز**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛**

**تحمِلُ ليلةِ التاسع عشر من شهر رَمَضَانَ**، ذِكْرَى هي من أقسى الذكريات في تاريخ أُمَّتنا الإسْلَامية، ذِكْرَى فاجعة وأيما فاجعة، فاجعة كان لها تأثيرُها الكبيرُ في أُمَّتنا الإسْلَامية، واستهدفت عَلَماً عظيماً، وهادياً كبيراً من هُداة الأُمَّة ومن عظماء الأُمَّة، حيث عَمِدَ في ليلة التاسع عشر من شهر رَمَضَانَ مَن أخبر عنه النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه أشقى الأُمَّة عَمِدَ إِلَى استهداف أميرِ المؤمنين وسيّد الوصيين عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام عَمِدَ إِلَى استهدافه في

محرابه في مسجد الكوفة قبيل صلاة الفجر وأثناء توجهه لأداء صلاة الفجر.

**الإمَام عَلِيٌّ** عليه السلام **بكل ما يمثّله**، ومن موقعه العظيم في الإسْلَام هادياً للأُمَّة وقائداً للأُمَّة، وأعظم نموذج إيماني تطبيقي للأُمَّة، أعظم تلميذ لنبي الأُمَّة وأعظم تابع لنبي الأُمَّة، الرجل الذي تمثّل فيه في حركته في حياته في مواقفه في أَخْلَاقه في قيمه الإسْلَامُ جُملة وتفصيلاً، وتجلّى فيه الأثرُ العظيم لتربية النَّبِيّ وأثر النَّبِيّ وأثر القُرْآنِ الكريم في حياته وواقعه كله.

**هذا الرجل الذي الأُمَّة في أمسّ الحاجة إليه** وَإِلَى الاستفادة منه، وفي مرحلة مهمة من تاريخ الأُمَّة ومن أكثر مراحل تاريخ الأُمَّة حساسيةً، استهدف في ليلة التاسع عشر من شهر رَمَضَانَ المبارك، على يد أشقى الأُمَّة، رجلٌ يحسبُ نفسَه على الأُمَّة، ويجني هذه الجناية التي كانت جنايةً على الإسْلَام، جنايةً على القُرآن، جناية على الأُمَّة بكلها، وبمكيدة ومؤامرة من بني أمية.

## لماذا استهدف الإمام علي؟

**بنو أمية الذين أخبر عنهم الرَّسُوْلُ** صلوات الله عليه وعلى آله بأنهم فيما إذا ما تمكنوا من مقاليد أمور الأُمَّة وسيطروا على أمر الأُمَّة، فإنهم بلا شك سيتّجهون الاتجاه السلبي والمدمر لهذه الأُمَّة، لقيمها وأَخْلَاقها ومبادئها، بأنهم (سيتخذون دينَ الله دغلاً، وعباده خولاً، وماله دُوَلاً) في أهم توصيف دقيق وجامع ومعبر عن مستوى الخطر الذي يمثله أولئك على الأُمَّة في تاريخهم، وأثناء حكمهم، وفيما بعدُ على امتداد مستقبل الأُمَّة.

**هذا التوصيفُ الذي قدمه الرَّسُوْلُ** صلوات الله عليه وعلى آله، لا توصيف أدقَّ منه في التعبير عن مستوى الخطورة الذي يمثّله أولئك، الخطورة الكبيرة على الأُمَّة في أهم شيءٍ مهمٍّ بالنسبة لهذه الأُمَّة، وأول ذلك هو دينها، دين هذه الأُمَّة، دينُها الذي يكوّن ثقافتها معالم حياتها، هذه الأُمَّة المسلمة

التي بلا شك يفترض فيها أن تبنيَ كُلّ واقعها على دينها، أن تستمدَّ كُلّ شيء من دينها، أَخْلَاقها، قيمها، برنامج حياتها، سياساتها، توجهاتها.

**إنَّ دينَ هذه الأُمَّةِ هو الذي سيكوّن** كُلّ ما في هذه الأُمَّة من ثقافة من فكر من توجّه من سلوك من أهداف من توجهات، ولذلك اتجه بنو أمية إِلَى استهداف الإمَام عَلِيّ عليه السلام وَإِلَى التخلص منه باعتبار الإمَام عَلِيّ عليه السلام كان يشكّل الضمانة الحقيقيةَ والأكيدة للحفاظ على دين هذه الأُمَّة، ولاستقامة مسيرة هذه الأُمَّة، وباعتبار الإمَامِ عَلِيّ عليه السلام يمثّلُ أَيْضاً الامتدادَ الأصيلَ الحقيقيَّ الناصعَ للإسْلَام المحمدي، للإسْلَام الحقيقي بنقائه التام، بنوره الذي لا يشوبه أيُّ ظلامٍ بطُهره وزكائه الذي لا يشوبُه أيُّ دنس.

**الإمَامُ عَلِيٌّ** عليه السلام **بهذا الاعتبار** بهذه الأَهَميَّة بهذا الدور الرئيسي والمهم للأمة، اتجه بنو أمية إِلَى استهدافه وَإِلَى إزاحته، ليتمكنوا من الوصول إِلَى أهم موقع في التأثير على الأُمَّة، وهذا الموقع المهم هو إدارة شئون الأُمَّة، حينما يصلون إِلَى هذا الموقع فيتحركون منه في هذه الاتجاهات التي أخبر عنها الرَّسُوْلُ صلى الله عليه وآله في إفساد دين الأُمَّة، في استعبادِ الأُمَّة في الاستئثار بخيرات ومصالح ومال الأُمَّة، هذه تمثل كارثة، ومثّلت فعلاً كارثة كبيرة على الأُمَّة امتدت تأثيراتُها إِلَى اليوم، ولذلك فنحن حينما نستذكر هذه الذِّكْرَى، وحينما نستذكر التاريخ، وحينما نستذكرُ الإمَامَ عَلِيّاً عليه السلام، **لأننا** في واقعنا فيما نعانيه كأمة من مشاكلَ وفيما نواجه من تَحَدِّيات وأخطار، في أمسّ الحاجة إِلَى أن نستذكر كُلّ ذلك، ونستخلصَ منه ما نحتاجُ إليه من دروس، وما نحتاج إليه من عِبَرٍ، وما نحتاج إليه في تصحيح وضعيتنا كأمة ومسارنا كأمة، فنحن اليوم نستذكر الإمَامَ عَلِيّاً عليه السلام الذي هو عَلَمٌ وهادٍ للأمة من بعد نبيها -صَلَوَاتُ اللهِ وسلامُه عليه- من موقعه العظيم، كما قدّمَه الرَّسُوْلُ صلى الله عليه وآله وكما كان عليه هو عليه السلام في واقع الأمر.

## بنو أمية.. الامتداد لحركة النفاق

**بنو أمية كانوا امتداداً لحركة النفاق** التي كان لها نشاطُها المبكر في كُلّ مراحل الإسْلَام، حتى في عصر النَّبِيّ ﷺ ولكن كانت لهم الفرصةُ سانحةً فيما لم يكن لغيرِهم، بل إنهم في تلك المرحلة بالذات تهيأت لهم الظروفُ المواتية للوصول إِلَى مصدر القرار وَإِلَى موقع التأثير الكبير في الأُمَّة.

**حركة النفاق في داخل الأُمَّة رصدها القُرآن الكريم** رصداً دقيقاً وواسعاً بشكل كبير، وحديثُ القُرْآن الكريم عن النفاق والمنافقين حديثٌ واسعٌ وكبير، ولربما كان أكثر وأقسى حتى من حديثه عن الكافرين وخطورة الكافرين وخطورة الأعداء الآخرين للأمة من خارجها.. حركة النفاق هي حركةٌ في داخل الأُمَّة، وهنا مكمَنُ خطورتها الكبير، ولهذا قال اللهُ عن المنافقين في سورة المنافقين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: الآية ٤]، هم العدو فاحذرهم، هم العدو الذي يشكل خطورة بالغة بقدرته على التأثير في واقع الأُمَّة من داخل الأُمَّة، وحركة النفاق ومن يومها الأول، لم تتجه بشكل مباشر ومكشوف ومفضوح إِلَى استهداف النَّبِيّ ﷺ وإنكار النبوة مباشرةً، على العكس من ذلك فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال في كتابه الكريم ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: الآية ١] فهم فيما يتعلقُ بالنَّبِيِّ ﷺ والإقرار بالإسْلَام والانتساب للإسْلَام والشهادة بالشهادتين، كانوا واضحين، كانوا يقدّمون أنفسَهم تحت كُلّ هذه العناوين، وكانوا يتحركون حتى بالعناوين الإيمانية، ولهذا قال الله عنهم في القُرآن الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة:٩-١٢]، هكذا نجد أنهم يتحركون تحت عناوين إيمانية ومنتسبين للإسْلَام، وقد يكون لدى البعض منهم- لأنهم فئات متعددة ومتنوعة- قد يكون لدى تيارات منهم وفئات منهم صبغة دينية، ومحاولة الانطباع بطابع الدين والتدين وما إِلَى ذلك، ولهذا حتى في حركة المسجد وفي حركة الصلاة حاولوا إن يَنْفُذُوا عبر ذلك، **يعني** هم يحاولون حتى أن يعمدوا إِلَى توظيف الفرائض الدينية، والأساليب الدينية فيما يخدم أهدافهم، قال عنهم في القُرآن الكريم وعن فئة منهم لها امتدادها في الأُمَّة في كُلّ مستقبل الأُمَّة وفي كُلّ تاريخ الأُمَّة قال عنهم: بأنهم حاولوا أن يتخذوا مسجداً لحركتهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: الآية ١٠٧]، ولاحظوا حاولوا أن يجعلوا من المسجد ومن منبر المسجد، ومن فريضة الصلاة منطلقاً، ويمرروا من خلاله أساليبهم وعملهم في تفريق الأُمَّة، في استثارة الخلاف بين الأُمَّة في خدمة العدو من خارج الأُمَّة، في إشاعة الكُفر بشكل ثقافة دينية، والنفاق بشكل ثقافة دينية محسوبة على الإسْلَام ومطبوعة بشكلها الظاهر بطابع الإسْلَام.

**حركة النفاق هذه تحركت** في داخل الأُمَّة وكان للقرآن الكبير اهتمامٌ كبير بتعريتها وفضحها والتصدّي لها والموقف الحاسم تجاهها، ولذلك عندما نأتي إِلَى وعيد الله سبحانه وتعالى للمنافقين نجده أشد وعيد، والله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]. في أسوا مكان في جهنم في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار.

# الإمام علي أهم علامة تكشف النفاق وأهله

**هؤلاء المنافقون، كما قلنا:** فئات متعددة ومنتسبون إِلَى الإسْلَام، ولكن كان لهم دَائماً الدورُ التخريبي في أوساط الأُمَّة من داخل الأُمَّة، ومع تلبُّسهم بالإسْلَام، مع انتسابهم للإسْلَام، مع اقتناعهم ببعضٍ من الإسْلام، وأخذهم ببعضٍ من الإسْلَام، قَدَّمَ القُرآن الكريم، وقدم الإسْلَام العظيم وجعل اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه الكثيرَ من العلامات الفارقة، التي تفضحُهم، وتكشفهم على حقيقتهم وتعريهم، فتحدث عن كثير من أعمالهم التخريبية في داخل الأُمَّة، وتَحدَّثَ عن خطورتهم، وحذّر منهم تحذيراً تاماً، كان من ضمن العلامات الفارقة ومنذ المرحلة المبكرة في تاريخ الإسْلَام، العلامات الفارقة التي تكشف المنافقين وحركة المنافقين، كان من أهم هذه العلامات الفارقة التي قدمها النَّبِيّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ **الإِمَام عَلِيّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ أن جعل الإِمَام عَلِيّاً علامةً فارقةً بين الإيمان وبين النفاق، فكان حُبة علامة الإيمان، وكان بُغْضُهُ علامة بارزة للنفاق، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يخاطب عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ **((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))، وقال بعض الصحابة من الأنصار: كنا نعرف منافقي الأنصار ببُغضهم لعلي بن أبي طالب.**

**الإِمَام عَلِيٌّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في هذا الموقع الكبير والعظيم** أن يكونَ حبُّه علامة للإيمان، وأن يكون بغضُه علامةً للنفاق، هذا بحد ذاته يكشف لنا موقع الإِمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ المهم في الإسْلَام، باعتباره علامةً فارقةً ومعياراً يعبّر عن الحق وعن الإيمان الحقيقي والصادق، وعن الامتداد الحقيقي لمشروع الإسْلَام، الذي لا بد أن تلتفَّ حولَه الأُمَّةُ، فبنو أمية كانوا بلا شك امتداداً لحركة النفاق، ولكنهم نشطوا في فرصة مواتية، وفي ظرف تاريخي أوصلهم من واقعهم كمنافقين وكفئة ستلعب أسوأ دور تخريبي في الأُمَّة، يمتد تأثيرُ هذا الدور في مستقبل الأُمَّة، وصلوا إِلَى موقع الحكم، إِلَى

موقع السلطة، إلَى موقع القرار، إلَى أهم موقع للتأثير على الأُمَّة من خلاله، ولكن لم يتمكنوا من ذلك إلا بعد إزاحة الإمَام عَلِيّ عليه السلام بعد استشهاد الإمَام عَلِيّ عليه السلام بمكيدة منهم وتخطيطٍ منهم ومؤامرة منهم.

## النموذج الأكمل والتجسيد الأعظم لمعالم الإسلام

**الإمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام في كلتا المرحلتين،** في المرحلة الأولى التي هي مرحلةُ نشء الإسْلَام وبداية حركة الإسْلَام في حركة النَّبِيِّ صلوات الله عليه وعلى آله وفيما بعد بما في ذلك تلك المرحلة الحساسة من تأريخ الأُمَّة، كان شخصيةً متميزةً لها مقامها ومستواها العظيم، كان هو التلميذ الأكثر استيعاباً والأكثر والأعظم تأثراً بتربية النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله ومنذ البداية كان له من الاختصاص بالرَّسُوْل صلوات الله عليه وعلى آله ما لم يكن لغيره من أصحاب النَّبِيّ ومن سائر المؤمنين، وكان هو لديه القابلية العالية **جدًّا** في كل الاتجاهات بأن يكونَ هو التلميذَ النموذج بين كُلّ تلاميذ النَّبِيّ، المؤمن الأرقى في إيمانه استنارة ووعياً وأَخْلَاقاً وعملاً وتميزاً بشكل عام، هذا ما شهد به له النَّبِيُّ صلوات الله عليه وعلى آله وعبَّرَ عنه في أكثر من مقام، **وأيضاً** ما أثبته الواقع وما أثبته تاريخ عَلِيّ، مواقف عَلِيّ، سيرة عَلِيّ، أَخْلَاق عَلِيّ، قيم عَلِيّ عليه السلام فلذلك كان بكل جدارة هو النموذج التطبيقي للفرد المؤمن على أرقى مستوى، النموذج الأرقى النموذج الأكمل.

**إذا أردتَ أن ترى أكملَ إنسان مسلم من تلاميذ النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله** أعظمَ مَن تأثر بالنَّبِيّ وتأثر بتربية النَّبِيّ واقتبس من النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله وتأسى به وانطبع بطابعه الإيماني والتربوي والأَخْلَاقي وتأثر بالقُرْآن الكريم.

**إذا أردت أن تعرفَ معالِمَ الإسْلَام في مبادئه وأثره في تربيته،** وأردت أن ترى أَخْلَاق الإسْلَام ومشروع الإسْلَام متجسداً حركةً واقعيةً في الحياة، فأعظمُ مَن

يقدم لك ذلك وأكمل من يقدم لك ذلك من تلاميذ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله ممن ربَّاهم النَّبِيّ من أتباع هذا الإسْلَام هو الإمَام عَلِيٌّ عليه السلام فكان في كُلّ الاتجاهات في تعبيد نفسه لله سبحانه وتعالى، في جهاده، في كُلّ أَخْلَاقه، في كُلّ أبعاد شخصيته، كان يمثّلُ الإسْلَام على أرقى مستوى، ولهذا فإن الأُمَّةَ أحوجُ ما تكونُ إلى أن تقرأَ سيرة عَلِيّ، وَأن تستفيدَ منه فيما تحتاج إليه لترى النموذج التطبيقي الموثوق به؛ **لأنه** وكما الكثيرُ والكثير ممن يحسبون أنفسَهم على الإسْلَام فيما يقدمونه من سلوكٍ، فيما هم عليه من أعمال، فيما هم فيه مواقف، فيما هم عليه من توجُّهات، يقدّمون أنفسَهم كمعبرين عن الإسْلَام، لكن ذلك النموذج التطبيقي الموثوق الأكمل والأرقى والأعظم هو الإمَام عَلِيٌّ عليه السلام فنجد في جانبٍ واحد من مواقع الإيمان والمسئولية من مساراتِ الإيمان والتقوى وهو مدى تأثير الإمَام عَلِيّ عليه السلام في نُصرة الرَّسُوْل والوقوف إلَى جانب الرَّسُوْل، ومساعدة الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله في مواجهة التَّحدِّيات والأخطار، في مسيرة الجهاد في سبيل الله تعالى، نجد أن موقع الإمَام عَلِيّ عليه السلام هو الموقع الذي لا يساويه فيه غيرُه أبداً، ما من أحدٍ على الإطلاق كان له في نُصرةِ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وفي الجهادِ في سبيل الله، والاستبسالِ في سبيل الله والتفاني لإعلاء كلمة الله، والدور الرئيسي والكبير والمميز والبارز في نُصرة الحق، وفي مواجهة التَّحدِّيات والأخطار ضد الإسْلَام وَأمة الإسْلَام ونبي الإسْلَام مثلما كان للإمَام عَلِيٍّ عليه السلام، التاريخ شاهدٌ وهذا من أشهر ما عُرِفَ به الإمَام عَلِيٌّ عليه السلام وكل وقائع الإسْلَام الكبرى منذ معركة بدر التي مرّت بنا في هذا الشهر الكريم ذِكراها، وكذلك سائر وقائع الإسْلَام الكبرى إلَى نهايته الدور البارز والمتميز والرئيسي للإمام عَلِيّ عليه السلام.

## أرقى تعبير عن الإمام علي في نصرة رسول الله

**لكن حينما نأتي إِلَى التعبير القُرْآني، إِلَى النص القُرْآني**، فلربما هو وبالتأكيد هو الأقدرُ على أن يقرّبَ إِلَى أذهاننا ويقرب إِلَى مفاهيمنا واستيعابنا الموقع العظيم للإمام عَلِيّ عليه السلام في نصرة النَّبِيّ ونصرة الإِسْلَام ونصرة الحق، هناك نص قراني يعبر عن هذا بأرقى تعبير، ويقدمه بأرقى تقديم، ثم هو **أَيْضاً** يقدم للإمام عَلِيّ عليه السلام وصفاً عظيماً ومتميزاً قال الله سبحانه وتعالى وهو يحكي عن النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾، المقام كان مقاماً يخاطب بعض نساء النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله ولكن المقام اتجه إِلَى موضوع عام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: الآية ٤]، أنا شخصياً لم أقرأ فيما قرأت ولم أسمع فيما سمعت ما يعبر عن مستوى الدور والمقام الذي كان فيه عَلِيٌّ عليه السلام في نُصرة النَّبِيّ وَإِلَى جانب النَّبِيّ مثلما هذا النص القُرْآني هذا النص عظيم.. مَن يتأمله؟ يندهش! ويتأثر وينبهر لمستوى هذا الدور المتميز للإمام عَلِيّ عليه السلام.

**النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله تحرك بحركة الرسالة** بإبلاغ الرسالة بإقامة دين الله سبحانه وتعالى، ولكن واجه الكثير والكثير من التَّحَدِّيات المتمثلة بخطر الكافرين والمشركين والمنافقين، كُلّ فئات الكفر التي تكالبت وبذلت جهداً كبيراً واستخدمت كُلّ الوسائل لإطفاء نور الله، وفي وأد هذا المشروع الإلهي وفي القضاء على الرسالة، هذه التَّحَدِّيات الكبيرة التي كانت في كُلّ الدنيا.

**أتى النَّبِيّ صلوات الله عليه وعلى آله في واقع غريب**؛ الدنيا مليئة بالظلمات، وقوى الشر بل ما تمتلكه من قدرات وبكل ما هي عليه من طغيان وشراسةٍ وجبروت وجاهلية تحركت بكل قواها وبكل ما تستطيعُ لتستهدفَ نبي الإِسْلَام

وحركة رسالته ولكن كان الله ﷻ إلى جانبه ناصراً، مؤيداً، معيناً، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. الله ﷻ هو مولاه ناصره معينه مؤيده، فالله ﷻ كان هو الناصر العظيم والولي لهذا النَّبِيّ ﷺ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[النساء: من الآية ٥٤]، في إمداد الله وتأييده لهذا النَّبِيّ، جعل هناك المدد لهذا النَّبِيّ كان من ضمن هذا المدد للنَّبِيّ جبريل.. جبريل كان أَيْضاً إِلَى جانب الرَّسُوْل ﷺ وبالتأكيد لقد كان الدور الذي يؤديه جبريل ويؤكده القُرْآن أكثر من مستوى إيصال الرسالة الإلهية إِلَى النَّبِيّ، أكثر من ذلك؛ **كان** له دور أوسع من ذلك.

**ويأتي بعد دور جبريل** عليه السلام إِلَى جانب النَّبِيّ ﷺ في الميدان في الحركة الميدانية لمواجهة التَّحَدِّيات والأخطار موقع مهم ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي دور عظيم قبل أي دور لأحد في أوساط المؤمنين لم يقل مثلا: وجبريل والمؤمنون، لا، قبل كُلّ المؤمنين هناك من بين هؤلاء المؤمنين دور هو الأكثر تميزاً، الأكثر فاعلية، الأكثر تَأثِيراً، الأرقى والأعلى مكاناً ومقاماً عند الله ﷻ صالح المؤمنين، من هو صالح المؤمنين؟ الروايات نقلت والواقع أكد أنه الإِمَام عَلِيّ عليه السلام الإِمَام عَلِيّ هو صالح المؤمنين، له هذه السمة له هذا المسمى هذا الوصف العظيم، الذي يقدمه من بين المؤمنين أنه أرقاهم إيماناً، أعلاهم منزلة أفضلهم عند الله ﷻ، وأعلاهم في الواقع الفعلي الحركي، في نصرة الإِسْلَام ونصرة نبي الإِسْلَام ﷺ، فكان هو الجندي المخلص للرسول ﷺ الجندي الأكثر فاعلية وَتَأثِيراً في التصدي لكل أولئك الأعداء، ولكل تلك المخاطر وفي مواجهة كُلّ تلك التَّحَدِّيات ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: من الآية ٤] هنا أتى موقع الإِمَام عَلِيّ عليه السلام وبهذا التعبير القُرْآني العظيم والراقي ما بين جبريل

وما بين الملائكة، ونرى أن الله سبحانه وتعالى هو العظيم، هو الرحيم، هو الكريم، هو الذي يعلم بعباده، يعلم بجهودهم، يقدر لهم جهودهم، يشكر لهم سعيهم، يعطيهم مقامهم وجزاء أعمالهم، فهو الذي أعطى لعلي عليه السلام هذا المقام وهذا المستوى العالي، باعتبار الإمَام عَلِيّ عليه السلام يمثل الامتداد الحقيقي للإسْلَام والإيمان الحقيقي في مواجهة النفاق جعله علامة فارقة.

ولو يأتي **الإنسان والمقام أَوْ المسالة بالنسبة للحديث** عن سيرة الإمَام عَلِيّ عليه السلام، للحديث عن أبعاد شخصيته، ليس مقامها مقام كلمة تلقى في ليلة من الليالي أَوْ مناسبة من المناسبات هي: دروس تدرَّسُ هي مسار يقرأ تحتاج إِلَى الكثير والكثير، بل إنها تواكب الناس في كُلّ مراحل حياتهم، وفي كُلّ مسارات حركتهم، وفي كُلّ الظروف والمراحل التي يمرون بها ويعبرونها في كُلّ زمن في كُلّ ظرف في كُلّ حدث نجد من عَلِيٍّ درساً، ونجد في سيرة عَلِيٍّ عبرة، ويلهمنا عَلِيٌّ فيما قال وفي ما عمل كيف كان عليه وفيما كان عليه، يلهمنا كيف **يجب** أن نكون كمؤمنين في مدرسة الإسْلَام وفي أَخْلَاق الإسْلَام وفي مبادئ الإسْلَام.

## الإمام علي امتداد للرسالة المحمدية

**على كُلِّ الإمَام عَلِيٌّ عليه السلام الذي قال عنه الرَّسُوْلُ صلوات الله عليه وعلى آله: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))** فالإمَام عَلِيّ عليه السلام لهذا الموقع ليس هناك في الأُمَّة من له هذا الموقع، منزلة من رسول الله كما كانت منزلة هارون من موسى باستثناء النبوة، لكنه امتدادٌ للرسالة كهادٍ ومعلمٍ ومرشدٍ وقائدٍ وقدوة، ويمتد هذا الدور في أوساط الأُمَّة وفي تاريخ وفي مستقبل الأُمَّة، فلذلك الإمَام عَلِيٌّ عليه السلام من موقعه العظيم نموذج تطبيقٌ راقٍ للإسْلَام تستفيدُ منه الأُمَّة مهما كَثُرَ المحرِّفون مهما كَثُرت عملية التزييف والزيف في واقع الأُمَّة، مهما كَثُرُ المدَّعون الذين يدَّعون التدين والدين والإيمان،

ويقدمون أنفسهم نماذجَ تطبيقية يحاولون أن يقنعوا الآخرين بإتباعهم والتأثر بهم، لا، هناك النموذج التطبيقي الموثّق المحفوظ للأمة في كُلّ مواقعها.

**أنت كفرد مؤمن ترى عَلِيّاً كفرد مؤمن** كيف كان متبعاً للرسول، كيف كان مع نبيه مع كتاب الله مع مبادئ الإسْلَام مع قيم الإسْلَام، ثم عَلِيٌّ ليس من موقعه الفردي مؤمنٌ متبعٌ جنديٌّ، موقعه ما بعد الرَّسُوْل صلى الله عليه وآله هادٍ للأُمَّة علامة فارقه يتميز من خلال حبه وبُغضه المؤمن من المنافق.

**الإمَام عَلِيّ عليه السلام في موقعه هادٍ للأُمَّة امتدادٌ لعلم النَّبِيّ** صلى الله عليه وآله لهدي النَّبِيّ صلى الله عليه وآله **وهو القائل: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))** امتدادٌ في اقترانه بالقُرآن **والنَّبِيّ يقول: ((عَلِيّ مع القُرْآن وَالقُرْآن مع عَلِيّ))** امتدادٌ لاقترانه بالحق **والنَّبِيّ يقول: ((عَلِيّ مع الحق والحق مع عَلِيّ))**، فلذلك الإنسان المسلم يبقى له هذا الارتباط بعلي، يبقى عَلِي يعني لنا كُلّ هذا من هذا الموقع بهذا المستوى بهذا الدور العظيم والمتميز، فيشكل الضمانة الحقيقية للامتداد الأصيل والسليم لمنهج الإسْلَام في الأُمَّة هذا جانب.

## استهداف الإمام علي عطل تطبيق المشروع الإسلامي

**واتجه بنو أمية إلَى إزاحة الإمَام عَلِيّ** عليه السلام وهم الامتداد لحركة النفاق في الأُمَّة فابغضوه وأبغضوا فيه إيمانه الصادق وأقلقتهم منهم ما يمثله من امتداد للإيمان الحقيقي والمشروع الإسْلَامي الأصيل، فعمدوا على إزاحته عليه السلام.

**طبعاً منذ اللحظة الأولى**، منذ تمكن بنو أمية من إزاحة الإمَام عَلِيّ عليه السلام واستشهد الإمَام عَلِيّ عليه السلام، تلقائياً مثَّلت هذه ضربةً كبيرة للمسلمين، لماذا؟؛ **لأنها** عطّلت المشروع الإسْلَامي في تنفيذه للأُمَّة في تطبيقه للأُمَّة في التحرك به في الأُمَّة من أهم موقع وهو موقع إدارة شؤون الأُمَّة، الإسْلَام

له مشروعه للحياة الإسْلَام ليس مجرد رهبانية لصوامع وفي المساجد، بل برنامج للحياة الإسْلَام له مشروعه التربوي للإنسان، له قيمة، له أَخْلَاقه، له مبادئه، له تعليماته، له بناؤه، مشروعه البنيوي لبناء الأُمَّة أهم.. أهم موقع لإنزال هذا المشروع، لتنفيذ هذا المشروع، لتحريك هذا المشروع في أوساط الأُمَّة، ومن موقع إدارة شؤون الأُمَّة حينما يزاح أَوْ حينما لا ينزل عبر هذه الطريق من خلال هذا الموقع يصبح شيئاً جانبياً وهامشياً في واقع الأُمَّة، حينما قد تصبح العملية في تقديم مشروع الإسْلَام، نظام الإسْلَام، برنامج الإسْلَام، مبادئ الإسْلَام، من الواقع الخارجي للأُمَّة، **يعني** من الواقع الهامشي في الأُمَّة، ليس من موقع قرارها، من موقع إدارة شؤونها، وإنما حالة عرَضية هنا وهناك في هامشها، يصبح ضعيفَ التأثير وضعيف التنفيذ، ضعيف الحضور، شكلي الحضور، وهذا هو ما جرى في واقع الأُمَّة؛ **لأنه** أصبح هناك تعارُضٌ من موقع إدارة شؤون الأُمَّة من موقع قرار الأُمَّة من حيث تصاغ توجهات الأُمَّة، هناك برنامج ينزل بالتأكيد وعلى الهامش هنا وهناك، حركة هنا أَوْ حركة هناك، أعلام للحق هنا أَوْ دعاة للحق هناك، نشاط لا يمثل النشاط الجوهري من موقع القرار في الأُمَّة، بقي هناك حفاظ على المشروع الإسْلَامي كحالة فكرية، حالة ثقافية ،لها بعض الحضور في الأُمَّة، لكن لم تبقَ هي كما أراد الله لها وكما سعى نبي الإسْلَام وكما هو برنامج القُرْآن أن تكون هي كُلّ شيء في واقع الأُمَّة، فأتى بنو أمية إلَى موقع القرار، امتداداً لحركة النفاق في الأُمَّة، فتحركوا في المسارات التي أخبر عنها النبي صلوات الله عليه وعلى آله، اتخذوا دينَ الله دغلاً، هذه ضربة كبيرة للأُمَّة، أهم ضمانة لصلاح الأُمَّة وأهم ما كان يمكن أن يُبنى عليه واقع الأُمَّة هو دينها.

# أسلوب المنافقين في تحريف مفاهيم الدين

**هم اتجهوا إِلَى هذا الدين**، فبدلاً عن إلغاء الإِسْلَام جُملةً وشطب الإِسْلَام جُملة، لا، هذا ليس ما تتجه إليه حركة النفاق، حركة النفاق هي تبني المسجد، هي تطبع المصحف وتكتب المصحف، وقبل ذلك تكتبه وبعد ذلك تطبعه، حركة النفاق هي تشهد بالشهادتين، حركة النفاق ليس لها مشكلة مع شكليات من الإِسْلَام، إذا قضت على الجوهر في هذا الدين الذي يتعارض معها؛ **ولذلك** حركة النفاق اتجهت إِلَى الإفساد في دين الأُمَّة من خلال ماذا؟ أولاً من خلال تحريف المفاهيم وهذه مشكلة كبيرة وخطيرة في واقع الأُمَّة، تحريف مفاهيم الإِسْلَام، تغيير بعض المفاهيم بالكامل واستبدالها بمفاهيم جديدة، تُحسَبُ على الإِسْلَام وليست من الإِسْلَام ولكنها تتأقلم مع رغبات ومطامع وسلطة حركة النفاق الأموية، **أَيْضاً** محاولة تفريغ بعض النصوص الدينية من دلالاتها الحقيقية واستبدال مدلولها الحقيقي بمدلول آخر مدعى مزيف، وهناك يحرف المعنى يبقى النص القُرْآني قال الله تعالى قال النَّبِيّ كذا ولكن يقدمون معنىً آخرَ للنص القُرْآني أَوْ النص النبوي، هذا مسلك آخر من مسالك التحريف، يعني هناك طريقة وهي الاختلاق والافتراء فيفترى على النَّبِيّ نصوصاً وأحاديث، يفترى على الإِسْلَام ما يُحسب عليه من تشريعه من تعاليمه من مفاهيمه وليس منه بالأساس، هذا مسار هذه طريقة هي واحدة من أساليب التحريف.

**أسلوب آخر من أساليب التحريف يحافظ على النص لكن يقدم له مدلولاً آخر.**

**أسلوب ثالث من أساليب التحريف الخطيرة:** تنزيل هذا النص في غير موضعه، وضع النص تحريفه عن مواضعه، فيقال قال الله تعالى مثلاً: عندما تقرأ آيات الجهاد آيات الجهاد صحيحة ومدلولها واضح، ولكن يحرك بها المغفلين في

خدمة أمريكا وإسرائيل، في ضرب الأُمَّة في ضرب المسلمين في البغي على المحقين.

**هذا واحد من الأمثلة والأمثلة كثيرة جدًّا.**

**على العموم اشتغلوا في هذا الاتجاه في تحريف المفاهيم الدينية**، شغل واسع **جدًّا** في واقع الأُمَّة، فأصبح في واقع الأُمَّة الكثير من المفاهيم المغلوطة والمخلوطة وَالمشوهة ولبس الحق بالباطل، وأصبح هنا الغثاء الكثير في الموروث الثقافي للأُمَّة، يستغل اليوم من أي ضال من أي مفسد من أي مجرم من أي مضل يجد لديه ما يقول قالوا وقالوا وقال فلان وحدثنا فلان وأخبرنا فلان.

## المنافقون وضرب قيم الإسلام وأخلاقه

**جانب آخر من الإفساد بالدين في واقع الأُمَّة؛ لأن** الدين في جوهره لا يفسد لكن في واقع الأُمَّة وفيما يُحسب على الدين هو الأَخْلَاق والقيم، ضربوا الأُمَّة ضربة قاضية.

**مَن يعرف مبادئ الإسْلَام وأَخْلَاق الإسْلَام وقيم الإسْلَام**، ثم يقيّم الواقع العام الذي يعيشه المسلمون يرى الفجوة الهائلة، مَن الذي صَنَعَ هذه الفجوة في أجيالنا الإسْلَامية، لو كان الامتدادُ التربوي والتثقيفي والتعليمي وَالبنيوي في الأُمَّة امتداداً لحركة الإسْلَام من يومه الأول في حركة النَّبِيّ صلى الله عليه وعلى آله لكان تحركاً نحو الأفضل ونحو الأعلى الحركة الطبيعية تمتد نحو الأفضل.

**الحركة المختلة تتحرك وتمدد نحو الأسوأ**، ولذلك هذه الفجوة التي من الواضح أنها تزداد وتزداد في واقع الأُمَّة، لها بداية. متى بدأت هذه البداية؟ من أسّس هذه البداية؟ من صنع هذه البداية؟، فلعبت دوراً رئيسياً مؤسساً، بلا شك الحظ الأوفر، النصيب الأكبر لبني أمية، فالحركة الأموية اتخذت دينَ الله دغلاً.

**واليوم ما تعاني منه الأُمَّة** في التباس الكثير من المفاهيم لدى الكثير منها في الفجوة الأَخْلَاقية والقيمية، ليس وليد زمننا ليس نتاج عصرنا، لم يكن فقط نتاجاً لهذا الجيل أَوْ الجيل الذي قبله، لا، هذا امتدادٌ لقرون من الزمن، تعاظم وتعاظم حتى وصل إِلَى ما صلوا إليه.

**لو يأتي الإنسان ليستقصي الكثير من هذا الدخل**، يجد أنه طال كُلّ شيء كُلّ ما لدى الأُمَّة من صلاتها إِلَى نظام الحكم فيها إِلَى سائر شؤونها، تحريف كبير وواسع وأثّر تَأْثِيْراً كبيراً في واقع الأُمَّة.

## النفاق الأموي وتأسيس التدجين للأمة

**المسالة الثانية اتخذوا دين الله دغلاً**، وعباده خولاً، أسسوا هم الأمويين أسسوا هم للاستعباد والإذلال والاستبداد، استبدوا واستعبدوا استعبدوا (خولاً) عبيداً خدماً، يجعلون من الأُمَّة مجرد خدم لهم، ينفذون ما يشاءون، ويريدون أمة لا كرامة لها، لا حرية لها، لا استقلال لها، لا عزة لها، أمة تأتمر بأمر السلطان الجائر، أمة تخضع لسلطانٍ ظالم، أمة مدجّنة للطغاة والظالمين، ولذلك هذه مأساة وكارثة.

**مِن أعظم ما في الإسْلَام، من أقدس ما في الإسْلَام**، من أشرف ما في الإسْلَام، من أعلى ما في الإسْلَام أنه يبني الأُمَّة حرةً لا تخضع إلا لله، يجعل من الإنسان عبداً لله فقط، ولا يقبل بأن يكون عبداً لغير الله أياً كان ولا حتى للملائكة ولا حتى للأنبياء ولا حتى للأحبار ولا حتى للرهبان، ما بالك بالظالمين بالجائرين بالمفسدين بالمستكبرين، عبداً لله فحسب، ويتحرك في واقع الحياة مذعناً بعبوديته لله ﷻ، **ما يجمعه بالآخرين:** أخوّة، منهج الله، تعاليم الله، ﷻ لكنه يبقي حراً، هؤلاء، لا، أسّسوا في واقع الأُمَّة أن تُدجَّن الأُمَّة، لتعيش حالة العبودية لهم، الإذعان المطلق لهم، الاستسلام التام

لهم، وهم غير متقيدين لا بمنهج الله، لا بمبادئ الإسْلَام، لا بأَخْلَاق الإسْلَام، ولا بقيم الإسْلَام، ففرضوا على الأُمَّة واقعاً لم يفرضه حتى الرَّسُوْل لنفسه، الرَّسُوْل لم يستعبد الأُمَّة، لم يجعل من الناس عبيداً له، جعل من نفسه مع الناس عبيداً لله سبحانه وتعالى، كان هو أول المسلمين، أول الخاضعين لله، أَوْ المطبِّقين لمنهج الله أَوْ المذعنين والمستسلمين لله، كان من أعظم ما وصفه الله به عبوديته لله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾[الفرقان: من الآية ١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[الكهف: من الآية ١]، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ﴾[النجم: من الآية ١٠] عَبد لله وأرقى من عَبَّد نفسه لله وأعظم من عَبَّد نفسه لله.

**وامتدّت هذه الحالة في واقع الأُمَّة**، حالة التحريف للمفاهيم حالة الاستبداد والاستئثار في الحكم والاستعباد للناس حتى وصلت إِلَى زمننا اليوم، معظم الأنظمة الواقعة القائمة في واقع الناس هي امتدادٌ للنموذج الأموي، امتداد في الطغيان في الاستعباد في الاستبداد، الكثير منها والبعض منها أَيْضاً أخذ الدينَ المزيف الذي هو فعلاً امتداد لفئة من فئات النفاق أصحاب المسجد الضرار، فحمل هذه السمة سمة المسجد وطبع المصحف.

## حركة النفاق والانسجام الكامل مع أعداء الأمة

**وفي الوقت نفسه التماهي الكامل مع أعداء الأُمَّة من خارج الأُمَّة**، التماهي الكامل، الانسجام الكامل مع الأمريكيين مع الإسرائيليين مع أعداء الأُمَّة، في مؤامراتهم على الأُمَّة فيما يستهدفون به الأُمَّة فيما يضربون به الأُمَّة، اليوم تماهت وانسجمت حركة النفاق في الأُمَّة المعاصرة التي هي الامتداد للنموذج الأموي، تماهت وانسجمت بشكل تام مع أعداء الأُمَّة من خارج الأُمَّة فتآمرت معهم وافتضحت بعلاقتها معهم، وصدق الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عندما قال: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾ أيّ بشرى؟، ما هي البشرى

المتوقعة للمنافقين؟ الجنة النصر العزة!! ماذا: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مَن هم؟ ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء: من الآية ١٣٩]، مشكلتهم مع المؤمنين مشكلة كبيرة عداء.. عداء شديد، بغض كره، ولأن سيد المؤمنين وأعظم المؤمنين إيماناً هو عَلِيّ بن أبي طالب- لهم حتى منه- موقفهم السلبي المؤكد ومن سائر المؤمنين كذلك ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، كُلّ الانسجام مع الكافرين مع أعداء الأُمَّة فيما يتآمرون به على الأُمَّة، فيما يشكّلونه من خطورة على الأُمَّة أولياء، لديهم بهم كُلّ الارتباط، كُلّ الولاء، كُلّ التعاون، كُلّ الانسجام، فيعملون معهم ما يضربون به الأُمَّة التي ينتسبون إليها ويحسبون أنفسهم منها، فاتجاه حركة النفاق المعاصرة منسجمة كُلّ الانسجام مع أعداء الأُمَّة ومستهدفه الأُمَّة بكل أطيافها بكل أطيافها. **يعني** عندما نجد بعض الأنظمة العربية وهي توالي إسرائيل تتحالف مع إسرائيل، تجعل من إسرائيل الصديق والحليف. ومن قوى إسْلَامية ومن مكونات إسْلَامية، **العدو الرئيسي:** هذه هي حالة نفاق بالتأكيد هذه هي في التوصيف القُرآني، **ويجب أن تعود إليه الأُمَّة هو:** النفاق بذاته، بكل ما يشكله من خطورة على المسلمين، اليوم كلنا يعلم أن هذا يشكل خطورة على فلسطين والقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وإخوتنا المسلمين في فلسطين هم من السُّنة، ومع هذا يشكل هذا خطورة عليهم اليوم.

**عَلِيّ** عَلَيهِ السَّلَامُ **وهو الامتداد الإيماني الحقيقي** الذي يفضح حركة النفاق، التي تستطيع أن تتماهى حتى مع بعض الرموز، لكنها لا تستطيع أن تنسجمَ مع عَلِيّ، وتستطيع أن تنسجم كُلّ الانسجام مع بني أمية، وتمجد بني أمية، وتعظّم بني أمية بالتأكيد، وهذا واضح المناهج المدرسية لديهم، والنظام السعودي مثالٌ على ذلك التوجه الفكري الثقافي يعادي عَلِيّاً عَلَيهِ السَّلَامُ، يحط

مـن قـدر عَـلِـيّ، الاتجاه الوهـابي في أغلبـه لـه موقـفٌ واضـحٌ ضـد الإِمَـام عَـلِـيّ عليه السلام والكثـير منهـم يشـعر بالضيـق فـوراً عندمـا يسـمعك تتحـدث عـن عَـلِـيّ عليه السلام ولكـن مـن الـشيء المهـم ومـن حجـة اللـه القاطعـة أن النصـوص المهمـة في الإِمَـام عَـلِـيّ عليه السلام ومنهـا ((**أنـت منـي بمنزلـة هـارون مـن مـوسى**))، ((**لا يحبـك إلا مؤمـن ولا يبغضـك إلا منافـق**))، ((**أنـت منـي بمنزلـه هـارون مـن مـوسى إلا أنـه لا نبـي بعـدي**))، وغيرهـا مـن النصـوص المهمـة، ومنهـا حديـث الغديـر **أَيْـضاً** ((**مـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه**))،، وسـائر النصـوص المهمـة التـي تبـين مقـام عَـلِـيّ وحاجـة الأُمَّـة إِلَـى عَـلِـيّ عليه السلام هـي: ثابتـة في مـوروث الأُمَّـة كُلّ الأُمَّـة.

## حاجتنا الماسة للعودة إلى الإمام علي

**الـشيء المهـم اليـوم في هـذه الذِّكْـرَى** أن نـدرك أننـا في أمـس الحاجـة إِلَـى العـودة إِلَـى عَـلِـيّ عليه السلام مـن مقامـه العظيـم في الإِسْـلَام هاديـاً ومعلـماً وقائـداً عظيـماً في الإِسْـلَام مـن موقعـه كنمـوذج تطبيـقٍ راقٍ للإِسْـلَام، وفي مواجهـة التَّحَـدِّيات والأخطـار، اليـوم المسـتضعفون فيـما يواجهونـه مـن أخطـار وتَحَـدِّيات مـن مؤامـرة الظالمـين والطغـاة مـن بطـش المتجبريـن والمسـتكبرين هـم في أمـسّ الحاجـة، جميعـاً نحـن في أمـس الحاجـة إِلَـى الاسـتفادة مـن عَـلِـيّ عليه السلام **إن نفحـة مـن إيمـان عَـلِـيّ وعـزم عَـلِـيّ وقـوة إرادة عَـلِـيّ وبصيرة عَـلِـيّ ويقـين عَـلِـيّ ووعـي عَـلِـيّ هـي كفيلـة بـأن تجعـل مـن هـذه الأُمَّـة أمـة تقـف الموقـف العظيـم الموقـف اللائـق الموقـف الـذي يـرضي ربهـا ويـرضي نبيهـا صلى الله عليه وآله وينسـجم كُلّ الانسـجام مـع كتابهـا مـع القُـرْآن الكريـم**، الإِمَـام عَـلِـيّ عليه السلام وهـو العلامـة الفارقـة، قـال عليه السلام في كتـاب إِلَـى أهـل مـصر فيـما عـبر بـه عـن ثباتـه وعـن عزمـه وعـن قـوة إرادتـه وعـن شـجاعته فيـما تحتـاج إليـه الأُمَّـة والـشيء الـذي نسـتفيده مـن عَـلِـيّ هـو الـشيء الكثـير **جـدًّا جـدًّا، عَـلِـيّ مدرسـة بكاملهـا**، وليـس مقامـاً

فقط لمحاضرة أَوْ كلمة في مناسبة **قال** عليه السلام **وهو يتحدث عن الأعداء: (إني والله لو لقيتهم واحداً) يعني** بمفردي **(وهم طلاعُ الأرض كلها)** ملء الأرض آتون من كُلّ سهل وجبل من كُلّ موطن **(ما باليت ولا استوحشت)**، هذا هو الإيمان، هذه هي الروحية الإيمانية التي تجعل الإنسان ثابتاً مطمئناً مهما كان حجم التَّحَدِّيات والأخطار، **(وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لَعلى بصيرة من نفسي ويقينٍ من ربي)**، هذا من **أهم ما نستفيده من عَلِيّ** أن نسعى لأن نكون دائماً على بصيرة ووعي، وَأن نكونَ على يقين فيما نحن عليه من الحق، **(وإني إلَى لقاء الله لمشتاق)**، **يعني** ليس عندي طمعٌ في الحياة ولا طمع في موقع الحكم لأغراض نفسية أَوْ شخصية، **(ولكنني آسى أن يلي هذه الأُمَّة سفهاؤها وفجّارها)**، هذا ما كان يخشى منه عَلِيّ عليه السلام على الأُمَّة ويحزن ويأسف من أن يحل هذا بالأُمَّة، أن يلي هذه الأُمَّة سفهاؤها وفجارها، **(فيتخذوا مال الله دولاً)**، يستأثرون بالخيرات والمال العام، فيصبح أغلب الأُمَّة من الفقراء ومن أشد الحالات المؤثرة في واقع الأُمَّة، الفقر يصبح وسيلة هو في حد ذاته لإفساد الأُمَّة، لاستغلال الناس، لظلمهم، وهو من أكثر مظاهر الظلم وهو من أكثر عوامل الفساد، ونتيجته هي هذه أَوْ سببه الرئيسي هو هذا، حينما يستأثر الطغاة والظالمون بالمال العام بالحق العام بثروات الأُمَّة ثم يترك الأُمَّة تعاني بفقرها وبؤسها **(وعباده خولاً والصالحين حرباً)**، مَن وجدوه صالحاً حاربوه استهدفوه بكل الوسائل **(والفاسقين حزباً)** يجعلون من الفاسقين حزباً يتكتل لضرب الأُمَّة لظلم الأُمَّة لاستهداف الأُمَّة في كُلّ شيء **(فَإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام، وجلد حداً في الإسْلَام، وَإن منهم مَن لم يسلم حتى رضخت له على الإسْلَام الرضائخ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم، ألا ترون إلَى أطرافكم قد انتقِصَت، وَإلَى أمصاركم**

**قد افتتحت، وَإِلَى ممالككم تزوى، وَإِلَى بلادكم تغزى، انفروا رحمكم الله إِلَى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إِلَى الأرض فتقروا بالخسف)** فتخاذل الأُمَّة هو سببٌ لهوانها، لذلها، لسيطرة الأشرار والسفهاء والفجار والظالمين والمستكبرين والمنافقين عليها (**فتقروا بالخسف، وتبوئوا بالذل، ويكون نصيبكم الأخس، وَإن أخا الحرب الأَرِقُ)** المستيقظ المنتبه (**ومن نام لم ينم عنه، والسلام).**

## أصالة الولاء للإمام علي في الهوية اليمنية

**شعبنا اليمني له صلة عظيمة بالإمَام عَلِيّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ الإمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وكما في الاستقراء التاريخي بعثه النَّبِيّ إِلَى اليمن ثلاث مرات وفي كلها كان له مهمة رئيسية في اليمن، في واحدة من المهام أسلم معظم أهل اليمن على يد الإمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأسلمت همدان الكبرى في يوم واحد، والتاريخ شاهد.

**إن المتأصل في هويتنا اليمنية ونحن يمن الإيمان والحكمة** هو الحب لعلي، وحب عَلِيّ من الإيمان وبُغضه نفاق، هو التعظيم لعلي في قلوب اليمنيين المتمسكين بهُويتهم الأصيلَة على هويتهم الإسْلَامية الإيمانية منزلة عظيمة ومحبة كبيرة، وشعبنا اليمني واضح في هذه المحبة للإمام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الولاء للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ووقفوا في صدر الإسْلَام، كما كانوا فاتحين في حركة الإسْلَام وقفوا إِلَى جانب الإمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان أعظمُ رموز أنصار الإمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ من اليمن، ومنهم الصحابي الجليل عمار بن ياسر، ومنهم مالك الأشتر وآخرون كثر، ليس المقام مقام استقصاء هذا هو المتأصل في هويتنا اليمنية، ونحن اليوم معنيون أن نستفيد من ثبات عَلِيّ من بسالة عَلِيّ من شجاعة عَلِيّ من إيمان عَلِيّ، في مواجهة هذه التَّحَدِّيات ونحن شعبٌ مستهدف تكالبت علينا قوى الشر، وتحاول احتلال كُلّ بلدنا وتحاول أَيْضاً أن تستعبدَنا أن تهيننا، والظلم علينا هو كُلّ يوم، نحن شعبٌ مظلوم ولكننا مهما كانت مظلوميتنا

بإيماننا وقيمنا وشجاعتنا برموزنا في الإسْلَام ومنهم الإمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بمحبتنا لنبي الإسْلَام ورسول الإسْلَام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ بصلتنا العظيمة بنبينا وإسْلَامنا وقرآننا وبمبادئنا وموروثنا من القيم، نستطيع أن نقفَ في وجه التَّحَدِّيات مهما كانت.

**وفي هذا الشهر الكريم هو شهر القرآن،** نستفيد من هدى الله ما يزيدنا بصيرة ووعياً ويقيناً وما يزيدنا عزماً وصبراً وقوة إرادة، سنواجه التَّحَدِّيات والأخطار مهما كانت، هذا من أهم ما نستفيده من هذه الذِّكْرَى ومن هذه المناسبة.

## العاقبة الحتمية للعدوان

**كما أقول لقوى العدوان:** مهما كان جبروتكم، مهما كان طغيانكم، مهما كانت مؤامراتكم، فنحن ننطلق فيما ننطلق فيه ونحن نواجه عدوانكم من قيم، من مبادئ، ليس من تكتيكات سياسية وليس من أشياء قشرية وشكلية، لا، نحن ننطلق من عُمق ما نمتلكه من إيمان من موروث قيمي وأَخْلَاقي وحضاري، ولنا كُلّ هذه الرموز أنبياء الله، ومن بعد أنبياء الله أكمل عباد الله إيماناً وقوةً وشجاعة واستبسالاً.

**ونحن كمظلومين، كأصحاب قضية،** يمكننا أن نواجه عدوانكم مهما استمر، ولذلك خير لكم أن توقفوا عدوانكم، هذا العدوان الذي لا مبرر له نهائياً، هذا العدوان الظالم، هذا العدوان على يمن الإيمان، على شعب من خير الشعوب الإسْلَامية، على موطن من خير مواطن المسلمين، وما ترتكبونه من بشائع من جرائم وآخرها الجريمة الأخيرة في القبيطة، جريمة فظيعة وبشعة، استمراركم في هذه الجرائم له عاقبته السيئة عليكم في سنن الله تعالى التي ستمضي عليكم كما مضت على الآخرين وإن كان على رأسكم أمريكا.

**أنتم كسائر المنافقين رأيتم العزة في أن تكونوا** عبيداً لأمريكا وأنصاراً لأمريكا، الله قال عن المنافقين في كُلّ زمن: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ **يعني** عند الكافرين ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[النساء: ١٣٩]، الله أعز والله أقوى والله أعظم والله أكبر، مهما كان اطمئنانكم إلَى أمريكا وحماية أمريكا والدور الرئيسي لأمريكا في هذا العدوان، فوالله والله إن عاقبتكم في كُلّ ما فعلتم وبكل ما ارتكبتم من جرائم هي الخسران، نقول ذلك يقينا وثقة بوعد الله الصادق.

**مهما كانت معاناتنا ومعاناة شعبنا**، مهما كانت تقلبات الأحداث، لكن التقلبات الكبيرة هي التقلبات التي سيصنعها الله بكم يا من كفرتم بنِعَمِ الله عليكم، لم تشكروا نعم الله عليكم، تكبّرتم بأموالكم، تكبرتم بإمكاناتكم فكانت النتيجة هي الطغيان والتعالي والظلم الذي لا نظيرَ له، جرائم بشعة لا نظير لها أبداً في الأرض تفعلونها بهذا الشعب المسلم.

**وأدعو شعبَنا إلَى أن يكون حذراً ويقظاً وأن يتجهَ الشباب الذين بإمكانهم الذهاب إلَى الجبهات لإسناد الجبهات والانتباه لها.**

**نحن قدمنا كُلّ ما يلزم من رؤىً منصفةٍ من مخارجَ، من حلولٍ**، وفدنا في الكويت قدم التنازلاتِ الكثيرةَ، والبعض منها مجحف بشعبنا، لكن إقامة للحُجَّة، قدمنا لأولئك كُلّ ما أرادوه باسم حفظ ماء الوجه ولكن تطور عندهم الطغيان وزاد الطمع، طمع زايد، أصبحت عندهم مطالبُ كبيرة ومجحفة، أصبحوا يتجهون يوماً إثر يوم في المطالبة باستسلام الشعب اليمني، باتوا لا يريدون الحل بقدر ما يريدون استسلام هذا الشعب، تركيع هذا الشعب، إذلال هذا الشعب، **وهذا هو المستحيل غير الممكن.**

الحلولُ ممكنة ومنصفة، وقدمنا الكثير الكثير من المخارج، أرادوا الحل نحن حاضرون وجاهزون، أرادوا الاستمرار في العدوان، فاعتمادنا على الله وتوكلنا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً.

بقدر استعدادنا للسلام وجهوزيتنا للسلام يجبُ أن تكون جهوزيتنا دَائماً في التصدي للعدوان لكل مؤامراتهم المستجدة، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرحمَ شهداءَنا وأن يلحقَهم بالإِمَام عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وبشهداء الإِسْلَام في كُلّ مراحل الإِسْلَام، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يشفيَ جرحانا وأن يفك أسرانا، ونسأل اللهَ أن ينصُرَ شعبنا المظلوم على ظالميه الطغاة المستكبرين الغُزاة المعتدين، إنه سميعُ الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٨هـ

## المحاضرة الأولى

## الإمام علي -عليه السلام- مدرسة الإسلام المتكاملة

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ ألّا إله إلّا اللهُ الملِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أن سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.**

**اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجَبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.**

**أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ..**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛**

**وتقبَّلْ اللهُ منَّا ومنكم الصيامَ والقيام وصالح الأعمال، وخواتم مباركة.**

**مرت بنا ليلة البارحة**، ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، حادثةٌ تاريخيةٌ مؤلمةٌ **جدًا**، هي: ذكرى مصاب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، **وإمام المتقين علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه-** ويأتي في الحادي والعشرين من الشهر المبارك ذكرى استشهاده صلوات الله عليه هذه الحادثة هي: من أهم الأحداث (أو

الحوادث) في تاريخ الأمة، ومن أكبر المآسي التي سجلها تاريخ الأمة الإسلامية.

**وحديثنا عن الإمام علي** عليه السلام من موقعه في الإسلام رمزاً عظيماً، وهادياً، وقائداً، وتُجمع كل الأمة الإسلامية على جلالة قدره وعظيم مقامه في الإسلام- هو حديثٌ ذو أهميةٍ كبيرة، ومن جوانبَ متعددة وكثيرة.

**الإمام عليٌ** عليه السلام **من موقعه في الإسلام:** قائداً، وعظيماً، وهادياً، امتداداً لحمل المشروع الإسلامي، من موقعه العظيم، باعتباره النموذج الأكمل والأرقى في كمال إيمانه، وبطبيعة المسؤولية التي كان يحملها.

**ثم الحديث** عن **الإمام علي** عليه السلام ترتبط به جوانب أساسية من إيماننا ومن ديننا: الجانب المتعلق بالمحبة والولاء كجزءٍ أساسيٍ من الدين، أوثقُ عُرى الإيمان كما ورد عن النبي صلوات الله عليه وعلى آله **(أوثقُ عُرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله)**، **والإمام علي** عليه السلام أهميته فيما يتعلق بهذا الجانب لدرجة أن محبته من الإيمان، وأن بغضه من النفاق، كما ورد في الحديث، محل الاتفاق بين الأمة الإسلامية وفي التراث الإسلامي، **أن النبي** صلوات الله عليه وعلى آله **قال عن الإمام علي** عليه السلام **وفيه:** ((**لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**))، وفي نص آخر أيضاً: ((**لا يحبك منافق، ولا يبغضك مؤمن**))؛ فمن هذه الأهمية، بهذا الاعتبار، من هذا الموقع، بما يربطنا **بالإمام علي** عليه السلام في تراثنا الديني والمعرفي والثقافي، ومن موقع الاقتداء والقدوة والاستفادة منه في مقامه العظيم، كنموذج عظيم ومميز بين الوسط الإسلامي والإيماني، نتحدث عن **الإمام علي** عليه السلام في جوانب متعددة، والحديث عن **الإمام علي** عليه السلام ينطلق من مسارين أساسيين:

**المسار الأول هو:** على ضوء النصوص الواردة بشأنه عن النبي صلى الله عليه وآله ونكتفي في هذا المسار ببعض منها، وبعض من أبرزها وأشهرها، والمتعارف

عليه، والموثوق به، والمعترف به، والمنقول في التراث الإسلامي بين فرق الأمة على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها.

**المسار الثاني**: حديث -إن شاء الله- مختصر **جدًّا**، عن حياته وعن تاريخه، نسلط فيه الضوء على بعضٍ من الجوانب؛ **لأن** الحديث عن **الإمام علي** عليه السلام حديثٌ واسعٌ **جدًّا**، فهو مدرسةٌ إسلاميةٌ متكاملة بكل ما تعنيه العبارة.

## التيار الوهابي وموقفه من الإمام علي

**والإمام علي** عليه السلام **قبل أن ندخل في الحديث والتفاصيل- هو**: رمز إسلامي، وعظيم من عظماء الأمة الإسلامية بكلها، هذا أمرٌ لا شك فيه، لا نقاش فيه، لا إشكال فيه، فسواءً في المدرسة الشيعية أو المدرسة السنية، الكل يجمع على جلالة قدره وعظيم مقامه، والنصوص المهمة التي وردت بشأنه عليه السلام تناقلها الفريقان كما يقال في التعبير، في التراث الإسلامي، وتناقلتها الأمة وتوارثتها جيلاً بعد جيل، فليس الحديث عنه محط إشكال، وإن حاول البعض، وبالذات في هذا الزمن، يحاول التيار الوهابي التكفيري أن يجعل الحديث عن **الإمام علي** عليه السلام محط إشكال، ومحط جدال، وأن يثير حساسيةً بالغةً وشديدةً في هذا الجانب، وهذا شيءٌ **يجب** أن تتظافر جهود الأمة بكلها في التصدي له؛ لأن هذا باطلٌ محضٌ، لا مبرر لهُ أبداً.

**اليوم، عندما يسعى التيار الوهابي التكفيري**- في ظل مسعاه- إلى إثارة النزاع بين المسلمين، والصراع بين المسلمين، والاقتتال بين المسلمين تحت العناوين المذهبية وتحت العناوين الطائفية، يحرص في ظل هذا المسعى، وفي ظل هذا التوجه، وفي نفس الطريق، إلى أن يجعل من محبة **الإمام علي** عليه السلام ومن الحديث عنه، أن يجعل من ذلك إشكاليةً كبيرةً **جدًّا**، بل أن يجعل من محبة **الإمام علي** عليه السلام جريمةً لا تساويها أي جريمةٍ في العالم!.

**أن تكون صهيونياً، يهودياً، إسرائيلياً**، أن تكون من أي مشربٍ أو وادٍ في هذه الحياة، لا يثيرون الإشكال عن حقيقة توجهك أو طبيعة انتمائك بقدر ما يثيرونه حول مسألة المحبة **للإمام علي** عليه السلام فيأتون للحديث الدائم بنبزهم المعروف وكلامهم المعروف[الرافضة، الرافضة، الرافضة، المجوس، الرافضة، المجوس، الرافضة، المجوس...إلخ] بشكل دائم ومستمر وهستيري، وجنوني، ثم يحاولون أن يخيفوا الآخرين حتى في الوسط السني، مع أن المحبة **للإمام علي** عليه السلام والحديث عن فضائله، والحديث عن مناقبه، حفل بها التراث السني بقدر ما حفل بها التراث الشيعي، في أهم المصادر في التراث السني، في أهم المصادر الحديثية، هناك تجد- وأنت متصفح لها- **أهم النصوص الواردة بشأن الإمام علي** عليه السلام: الحديث العظيم، الحديث الراقي، الحديث الذي يتحدث بودية وإجلال وتعظيم واحترام **للإمام علي** عليه السلام بل تجد كتباً في التراث السني مفردةً عن مناقب **الإمام علي** عليه السلام وعن فضائل **الإمام علي** عليه السلام وتجد الحديث عنها، والتأكيد على صحتها، ووو...الخ. وهذا شيء معروف، ولكن بالنسبة للتيار الوهابي التكفيري، **هو حرص على أن يقدم نفسه أنه هو**: السنة، وأهل السنة، المعبر عن السنة، ثم يأتي بتوجهات مناقضة ومختلفة كلياً في كثير من الأمور المهمة في الإسلام، لا تمتُّ بصلة، ولا تعبر بأي حال من الأحوال عن حقيقة ما كان عليه التيار السني على مدى التاريخ، على مدى قرون وأجيال متعاقبة.

**فحرص هذا التيار**- الفتنوي بين المسلمين- حرص على أن يحيط مسألة الحديث عن **الإمام علي** عليه السلام عن مناقبه، عن فضائله، عن مقامه، عن دوره الكبير في الأمة، أن يحيطه بإشكالية كبيرة، بحساسية مفرطة، بعداوة شديدة **جدًّا**، وهذا شاهد واضح على أنهم في حقيقة أمرهم منافقون؛ **لأن** هذه سمة لازمة لمبغضي **الإمام علي** عليه السلام، سمةٌ لازمة نطق بها النبي صلى الله عليه وعلى آله

عن الله، **وأعلم بها أمته أنه: ((لا يبغض علياً إلا منافق))**، هذه سمة لازمة، سمة لازمة، لا يمكن أن تجحدها إلا وأنت مكذب للرسول صلى الله عليه وآله لا يبغضه إلا منافق؛ فلن يتحسس، ويغتاظ، ويغضب، وينفعل، ويستاء، ويتعقد، ويعتبر ذلك مشكلة لا أكبر منها، عندما تأتي لتتحدث عن الإمام علي بما قال فيه الرسول مما نقلته الأمة بكلها، لن يفعل ذلك إلا منافق، ولهذا تعتبر من أهم السمات والعلامات التي يتميز بها المنافقون، على مر التاريخ، منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله: بغض **الإمام علي** عليه السلام. أبو سعيد الخدري (أحد الصحابة الكبار) قال: (ما كنا نعرف منافقي الأنصار إلا ببغضهم لعلي بن أبي طالب)، علامة قريبة، علامة واضحة، وعلامة جلية، بسرعة تحدث حالة من الفرز السريع.

**فإذاً الإشكال، والحساسية البالغة**، والعقد الشديدة، والبغضاء، وحالة الشحن الطائفي، والعداوة المفرطة التي يثيرها التيار الوهابي التكفيري تجاه هذا الأمر، لا ينبغي أبداً أن تتأثر بها الأمة، ولا أن تقبل بها الأمة، ولا أن ترضى بها الأمة، **ويجب** أن يتصدى لها الجميع سنة وشيعة؛ **لأن** علياً رمز إسلامي للأمة بكلها، لِفِرَقِ الأمة بكلها، وليس رمزاً مذهبياً، خاصاً بمذهب معين أو طائفةٍ معينة، محبته سمة إيمانية، أينما أنت لا يصح لك إيمانك إلا بمحبة علي بن أبي طالب، إذا كنت مبغضاً له؛ **فأنت** متصف بصفة نفاقية.

## النظام السعودي وتبنيه للتوجه التكفيري الوهابي

**نلحظ أيضاً، أن التوجه الذي عليه النظام السعودي، وهو:** النظام الذي يتبنى التوجه التكفيري الوهابي، وفرّخ له في أوساط الأمة، ودعمه، وموله، ونشره، ومكن له من خلال دعم إعلامي، ومادي هائل **جدًّا**، وسياسي أيضاً، استغل نفوذه السياسي على بعض الحكومات وبعض الأنظمة أن تفتح المجال للتغلغل الوهابي التكفيري في الشعوب، شعوبنا

كلها كان هذا التيار غريباً عليها، وغير موجود فيها، هو ظاهرة طرأت في الساحة الإسلامية، وتغلغلت فيها، وانتشرت فيها، بفعل هذا الدعم، بفعل البترودولار، هذه الأموال الهائلة التي صدرته إلى العالم الإسلامي، صدرته- بعد الجزيرة العربية في دول الخليج- صدرته إلى اليمن، صدرته إلى مصر، صدرته إلى دول المغرب العربي، صدرته إلى الشام، ولم يكن موجوداً فيها نهائيا، واكتسح الساحة في مناطق كثيرة، تغلغل وتضرر من تغلغله هذا وتأثر التيار السني بشكل كبير **جدًّا**، استهدف الساحة السنية، استهدف أتباع المذاهب الأربعة، واستهدف الساحة الشيعية، واستهدف كل فرق الأمة، وكل ساحة الأمة، وتغلغل فيها مدعوماً بشكل كبير مادياً، ومدعوماً بشكل كبير سياسياً: حكومات ناصرته، في كثير من الحكومات والأنظمة أعطيت له أهم الوزارات، كان التيار الوهابي التكفيري دائماً يستلم: وزارة الأوقاف والإرشاد، ووزارة التربية والتعليم، حتى يتمكن -من خلال هاتين الوزارتين-أن يتحرك بشكل رسمي، إضافة إلى تغلغله في الوسط الشعبي ونشاطه الشعبي.

**وحظي بحماية**، ودعم -أحياناً- دعم أمني ودعم عسكري، دعم من القوى الأمنية في البلدان تناصره، كان في بعض البلدان يذهب إلى المساجد ومعه فرق عسكرية، أو فرق من الشرطة (فرق تابعة للداخلية) تسانده في عملية اقتحام المساجد، والحديث عن هذا الجانب يطول، والمآسي فيه شملت كل البلدان الإسلامية والعربية: [شملت اليمن، شملت المغرب العربي، شملت مصر، شملت الشام، شملت...]، حديث واسع عن هذه الاقتحامات، والسيطرة على المساجد، والاستحواذ على المنابر... ومن ثم السيطرة على المناهج الدراسية، هذا شيء حرص عليه النظام السعودي، أن يتحكم في سياسة المناهج الدراسية فيما تتضمنه: من ثقافة، من معارف (دينية وتاريخية).

# الطامة الكبرى

**عندنا في اليمن، في الماضي،** على مدى عشرات السنين، تحكمت السياسة السعودية، وتحكمت النزعة الوهابية التكفيرية على صياغة المناهج في المدارس والجامعات [المناهج الجامعية]، تجد **مثلاً** في دول الخليج العربي، في أكثرها، **في النظام السعودي نفسه:** المنهج المدرسي هناك في المدارس والجامعات، وكثير أيضاً من الرسائل [رسائل التخرج الجامعي] في مراحلها المتعددة والمتنوعة، وصلت ليس فقط إلى مستوى إثارة حساسية كبيرة عن **الإمام علي** عليه السلام وتقديمه كشخصية إشكالية، بل وصلت إلى حد الإساءة إلى **الإمام علي** عليه السلام رسائل تخرج في الجامعات السعودية، كان بعض هذه الرسائل يتطاول على **الإمام علي** عليه السلام، يسيء صراحة إلى **الإمام علي** عليه السلام، ينتقص من مقام وقدر هذا الرجل العظيم في الإسلام.

**فأصبحت السياسة التي يتبناها النظام السعودي،** السياسة على المستوى الثقافي والتعليمي، تحرص دائماً على إقصاء **الإمام علي** عليه السلام نهائياً من المناهج، وإذا كان ثمة حديث بسيطٌ **جدًّا** عنه يقدمه أحياناً كشخصية اعتيادية ليس لها أي اعتبار في التاريخ الإسلامي نهائياً، أما الأحاديث التي تضمنها التراث الإسلامي، تضمنتها أهم الكتب في الحديث لدى -حتى- إخوتنا من أهل السنة، لديهم هم مجاميعهم الحديثية الرئيسية، أهم تلك النصوص لا تجد لها أثراً، لا تكاد تجد لها أثراً أبداً، في المناهج الجامعية: سواءً في السعودية، أو في اليمن، أو في عدد من البلدان... وكأن النبي لم يتحدث بها أصلاً، وكأنه لا وجود لها في التراث الإسلامي نهائياً.

**تأتي الطامة الكبرى على من يقتصر اعتمادهم في ثقافتهم الدينية والتاريخية على ما احتوت عليه المناهج المدرسية والجامعية:** سواءً عندنا في اليمن، أو سواءً

في السعودية، أو كل البلدان... كل البلدان التي خضعت للسياسة السعودية في مناهجها التعليمية، طامة كبيرة **جدًّا**، يمكن للطالب أن يقطع مشواره التعليمي من المرحلة الابتدائية والأساسية، إلى الثانوية والجامعية، ثم يتخرج وهو يجهل بمثل هذه النصوص المهمة، النصوص التي تدل على أن للمسألة علاقة بإيمانه، علاقة بثقافته، علاقة بجوانب أساسية يحتاج إليها في دينه، فيخرج وهو يجهل مقام **الإمام علي** عليه السلام البعض يصل إلى درجة أن يكون معلماً في الجامعة، ولكن لأن ثقافته وعلومه اقتصرت على ما احتوت عليه وتضمنته تلك المناهج التي خضعت لاعتبارات سياسية، وتأثيرات سياسية؛ فكان مفلساً ومنعدم الثقافة والمعرفة بما يتعلق **بالإمام علي** عليه السلام، ومقامه العظيم في الإسلام، والبعض **مثلاً** لا يأتي فيما بعد، **مثلاً**: ما بعد دراسته الجامعية، أو ما بعد دراسته في كل المراحل، لا يأتي مثلاً لينفتح على التراث الإسلامي، ليطلع الاطلاع الواسع. |لا|، يقتصر على ما قد عرفه واطلع عليه من خلال تلك المناهج.

## خطورة الاقتصار على المناهج الرسمية

**ولذلك أنا أقول لكل الثقافيين**، لكل التربويين، لكل المتعلمين في أبناء أمتنا: حذار حذار من الاقتصار على المناهج الجامعية، والمناهج الدراسية الرسمية، حذار من ذلك، هذه كارثة، هذا سيكون مصدراً لكثير من الآفات؛ **لأنه** من المعلوم قطعاً، وبكل تأكيد ويقين وثبوت أن المناهج الدراسية في عالمنا العربي في المستوى الرسمي خضعت- بلا شك- للتأثيرات السياسية، حكمتها سياسات معينة، وحكمتها توجهات معينة؛ **فقررت** ما يدرج وقررت ما يحذف، تأتي إلى المعارف الدينية، تأتي إلى المعارف التاريخية، وهناك الكثير مما حذف، والأمة بحاجة إلى الاطلاع عليه، دينها، قيمها، أخلاقها، واقعها العملي، كذلك مسئوليتها الحضارية تفرض عليها أن تطلع على ذلك، وقد حُذف نهائياً، وهناك ما ضُمّن في هذه المناهج مما لا

أصل له، لا صحة له، **إما ليس من الحقائق التاريخية:** هو افتراء وتزوير على التاريخ، وإما هو افتراء وتزوير على المعارف الدينية وعلى الإسلام.

**فلذلك يجب التعاطي بحذر مع المناهج الدراسية** الرسمية التي خضعت للسياسات الرسمية، التعاطي معها بحذر، والنظرة إليها من هذا المنظار باعتبارها شابها -فيما تضمنته- أخطاء كبيرة، وتزييف كثير، وباعتبارها أيضاً ناقصة، لم تتضمن أشياء مهمة **جدًّا**، بات اليوم- أيضاً- يحذف منها أشياء كثيرة فيما يتعلق بالتأريخ المعاصر، حُذف من المناهج الدراسية ما بعد الألفين وبداية الحملة الأمريكية في ٢٠٠١م، والحملة الأمريكية التي ركزت -**أيضاً**- على المناهج المدرسية، حُذف منها أشياء كثيرة تتعلق بالخطر الأمريكي، والإسرائيلي، والغربي، والاستعماري على عالمنا الإسلامي؛ **فهذه** كمقدمة وتنبيه.

## الإمام علي في النصوص الدينية

**الإمام علي عليه السلام عندما نأتي إلى الحديث عنه من خلال النصوص الدينية التي نقلتها الأمة**، الأمة وليس مذهبا معيناً، وليس فئة أو طائفة معينة، نقلتها الأمة، أهم مصادر الأمة لدى السنة، لدى الشيعة، أهم المصادر في التراث الإسلامي، وبموثوقية عالية، وبنصوص متظافرة، وأصبحت مصنفة- بما يقال عنه في المتعارف عليه بين العلماء وبين المحدثين- بالتواتر، **يعني تواترت:** نقلها الرواة من أبناء الأمة، أعداد كبيرة من الرواة، أطراف كثيرة من أبناء الأمة، وحفظتها الأمة جيلاً بعد جيل.

**نأتي إلى حديثٍ شهيرٍ، عظيمٍ، مهم، هو ما يسمى بحديث المنزلة**، هذا النص عن النبي صلى الله عليه وآله من أهم النصوص التي نتعرف من خلالها على موقع **الإمام علي** عليه السلام في الأمة، ثم ندرك -بعد ذلك- الجناية التي جنتها علينا السياسة الرسمية في المناهج التعليمية؛ **حين** تتجاهل مثل هذا النص بأهميته، في دلالته.

## حديث المنزلة:

**حديث المنزلة بهذه التسمية المشهورة في التراث الإسلامي، هو:** قول النبي ﷺ لأمير المؤمنين **علي** عليه السلام: ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**)) لاحظوا على أهمية هذا النص، على مدلوله الكبير **جدًّا**.

**هذا الحديث رواه أبناء الأمة**، علماء الأمة، محدثو الأمة في أهم المصادر لدى الأمة، و يجمع علماء الأمة على صحته، وعلى أنه حديث ثابت قطعي متواتر عن النبي ﷺ وهنا في هذا النص النبي صلوات الله عليه وعلى آله حدد وحسم مقام **الإمام علي** عليه السلام في الأمة، موقعه في الأمة، **ويجب** علينا نحن كمسلمين أن ننظر إلى الإمام **علي** عليه السلام بهذا المنظار، إن كنّا نؤمن بالله ورسوله  وبما يقوله النبي، وبما صح لنا جميعاً وثبت لنا جميعاً عن النبي ﷺ **وهو يقول:** أن منزلة **الإمام علي** عليه السلام منه، من النبي صلوات الله عليه وعلى آله ((**بمنزلة هارون من موسى**))، كلنا نعرف منزلة هارون من موسى، أنه ما من أحد في أمة موسى عليه السلام وفي أصحاب موسى عليه السلام كان له من موسى منزلة هارون منه، **هارون هو:** الوزير، هو المعين، هو المعاضد، هو المناصر، **يعني:** مرتبة عالية، ((**إلا أنه لا نبي بعدي**))، المستثنى -فقط- من هذه المنزلة: هو النبوة؛ **لأن** النبي محمداً صلوات الله عليه وعلى آله هو: خاتم النبيين.

**فالإمام علي** عليه السلام **أولاً:** في مقامه، وفي مرتبته في الأمة هذه هي: هذه المرتبة، هو أعلى هذه الأمة شأناً ومقاماً ودوراً عظيماً في الإسلام، في نصرة نبي الإسلام، في معاضدة نبي الإسلام، بهذه الدرجة ولهذا المستوى ((**بمنزلة هارون من موسى**))، ثم في كماله، وكماله في المواصفات الأخلاقية والإيمانية، وفي المواصفات المتعلقة بالمسؤولية؛ **لأنه** ما من أحدٍ في أمة موسى كان في مستوى كماله الإيماني -بكل ما يدخل ضمن ذلك ويندرج ضمن ذلك- بمستوى هارون، هذا أمر لا شك فيه ولا نقاش فيه.

**كثير**- **للأسف**- **في بعض المناطق**، في بعض البلدان يصبح الإنسان فيها دكتوراً أو معلماً في الجامعة، وهو بعد لم يطلع على مثل هذا النص، خاصة في زمن فيه كسل كبير وقصور كبير في الاطلاع في التراث الإسلامي؛ **فيأتي** البعض لا معرفة له بذلك، أو أنه لا يتفاعل مع هذا النص.

**هذا نص يفرض علينا كمسلمين، كمؤمنين**، لنا هذا الانتماء الإسلامي، ننظر إلى الأمور الدينية من هذا المنظار النبوي، من المنظار الذي رآه النبي فيه، وتحدث عنه النبي به؛ **فننظر إلى الإمام علي** عليه السلام بهذه الجلالة، بهذا القدر، بهذه العظمة، بهذه الأهمية، بهذا المقام، بهذا المستوى، هذا **ما يجب** أن يكون هو الأثر فينا، التفاعل من جانبنا مع نص كهذا، أو أن المسألة تكون مجرد عبارات نتلفظ بها، ليس لها أي أثر في أنفسنا، ولا في نظرتنا، ولا في ثقافتنا، ولا في فهمنا، إنما مجرد عبارات نقولها على ألسنتنا **((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))**، ثم أنت ذلك الذي تنظر **للإمام علي** عليه السلام وكأنه مجرد شخصية اعتيادية، صحابي حاله حال أي واحد من الصحابة، على حسب التعبير والمصطلح المنتشر!. لا، **يجب** أن ننظر من هذه النظرة- النظرة النبوية- أن نكون متأثرين بنبي الإسلام، لا أن نكون متأثرين بالتيار الوهابي، التكفيري، المشئوم، الضال، الذي يأتي لينشر حساسية بالغة حتى عن هذا المقام العظيم!.

**من ينظر بالعين الوهابية، هي:** عينٌ عمياء مظلمة، عينٌ عمياء مظلمة لا ترى النور، ولا ترى البصيرة، وبالتالي تطلع دائماً نظرة سوداوية إلى رموز الإسلام العظام، إلى كل ما هو عظيم ومهم وجميل ومفيد في الإسلام، **النظرة الوهابية التكفيرية الظلامية:** هي نظرة تشوه حتى نبي الإسلام في مقامه الأعلى والأعظم والأسمى والأكبر، نظرة تسيء إلى النبي

بكله، دعك عن تلامذته، دعك عن أتباعه، دعك عن أعوانه، دعك عن **الإمام علي** عليه السلام في مقامه كوزير ومناصر وعظيم في هذا الإسلام.

**هذا أحد النصوص**، هذا النص في ثقافتنا الدينية **يجب** أن نعلمه أبناءنا، **يجب** أن يتعلمه الطلاب، **يجب** أن يسمع به الجميع، لا يجوز أن يكون هذا النص غائباً بفعل التغييب له في المناهج الدراسية الرسمية، أو بفعل السياسات التي تحكم البرامج التثقيفية في وسائل الإعلام؛ **لأن** وسائل الإعلام -**كذلك**- معظمها في العالم الإسلامي تأتي وتتجاهل كل هذا، وهذا لا علاقة له حتى بالسنة، ولا بأهل السنة، ولا بالتراث السني؛ **لأن** التراث السني كان له إسهام كبير **جدًّا** في نقل هذه النصوص، وفي المحافظة عليها جيلاً بعد جيل، لكن هذه عقدة وهابية، **يجب** أن تكون منبوذة ومرفوضة لدى الأمة بكلها.

### حديث الغدير:

**نص آخر من أهم النصوص المشهورة، المتواترة**، المقطوع بصحتها بين الأمة في تراثها، والمتناقلة بين أجيال الأمة في تراثها الديني والثقافي والفكري: هو النص المشهور **بـ(حديث الغدير)** حديث غدير خم، **وهو:** نص عادةً ما نتحدث عنه في مناسبة يوم الولاية (يوم الغدير) ونتحدث عن مدلوله هناك، هنا نتحدث عنه باختصار.

**النبي** صلوات الله عليه وعلى آله **بعد عودته من حجة الوداع**، وقبل فراقه لهذه الحياة بأشهر، وصل إلى (غدير خم) -موضع بين مكة والمدينة- وهو عائد من مكة بعد حجة الوداع، وهناك جمع الأمة، كل الذين حجوا معه في تلك الفترة وجمعته الطريق بهم، وكانوا بالآلاف، وأمر أن ترص له أقتاب الإبل، ونهض من فوقها في الظهيرة، في ساحة واضحة معروفه ومكشوفه، ليتخاطب مع الجمع الذي قد جمعه آنذاك، أتى وأعلن إعلاناً مهماً، كان من أهم ما تضمنه هذا الإعلان أن

قال: ((**إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه؛ فهذا علي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**))، هذا النص هناك قدر مشترك فيه نقلته الأمة في مصادرها، وأصبح متواتراً ومشهوراً **جدًّا** بين الأمة، وإن كان هناك نسبة من الاختلاف في مدلول هذا النص، ولكن النص واضح بقليل من التأمل بحيادية وموضوعية في التأمل يصل الإنسان إلى قناعة تامة بطبيعة الدور والمقام الذي **للإمام علي** عليه السلام.

**وهنا قال ضمن هذا النص (فمن كنت) يعني** النبي (**مولاه**)، كل من كان يعتبر النبيَ مولاه **فعلي مولاه**، ((**اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه**)). علي هو بهذه الأهمية، بهذا المستوى، أن كل من يعتبر النبي مولاه من أبناء هذه الأمة لا بد له- إن كان على مصداقية في ذلك- أن يعتبر **الإمام علياً** عليه السلام مولاه؛ **فهو** ولي كل مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله.

**حديث لا يحبك إلا مؤمن:**

**حديث آخر -كذلك- تناقلته الأمة**، وهو من الأحاديث المشهورة **جدًّا** بين أبناء الأمة، **حديث:** ((**لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**)، **وحديث آخر:** ((**لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق**)). من لوازم الإيمان، **لاحظوا** هذه الأهمية، من لوازم الإيمان محبة **الإمام علي** عليه السلام؛ **فلا** يكتمل إيمانك إلا بهذا، ولا يتحقق إيمانك إلا بهذا.

**أنت في الإسلام، في الدين الإسلامي**، أمامك في الإسلام ارتباطات واضحة، أمامك منهج تسير عليه، أمامك رموز وقادة وهداة تتأثر بهم، تقتدي بهم، تتعلم منهم، تستفيد منهم، هم قدموا لك هذا الدين وحفظوه لك نصاً، وقدموا فيه القدوة العملية، وجسدوه واقعاً في حياتهم؛ **فقدموا** أرقى صورة عن هذا الدين في واقع حياتهم، **هؤلاء الرموز تربطك بهم**

**هذه الرابطة:** رابطة أن تقتدي بهم، أن تتأثر بهم، أن ترى في تطبيقهم الإسلام القدوة لك، أن تستفيد من معالمهم باعتبارهم حلقة الوصل.

**نحن مثلاً في هذا الزمان، كم بيننا وبين النبي** صلى الله عليه وآله؟ مئات السنين. من نقل لنا الدين عبر أجيال من جيل إلى جيل؟ ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من نتطلع إليه كأمة بعد وفاة النبي ينقل لنا هذا الدين، يقدم أرقى صورة عن كمال هذا الدين، يقدم في واقعه الدلالة على الحق في أي مرحلة من مراحل اختلاف الأمة نتطلع إلى **الإمام علي بن أبي طالب**، وإلا ما فائدة هذه النصوص ما فائدة أن يقول النبي كذلك، النبي لم يكن مهرّجاً، ومجرد رجل يصدر المديح هكذا، يطلق العبارات الفضفاضة للإشادة بالآخرين، بغية الرفع لمعنوياتهم والتشجيع لهم. لا، هو نبي يقول الحق عن الله، ينطق بالحق، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم الآية: ٣]، **لم يكن يخضع فيما يقوله:** لا لتأثيرات شخصية، ولا لعوامل قرابة، ولا لميول لها أي صلة بالهوى من قريب ولا من بعيد، ولم يكن يتقول على الله حاشاه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۝٤﴾ [النجم الآية:٣-٤]، وحينما يقول ما قاله عن **الإمام علي** عليه السلام هو يدرك أهمية هذا الدور **للإمام علي** عليه السلام من بعده؛ لأنه سيرحل، من الذي سيرث منه ويحمل منه روح الإسلام، قيم الإسلام، معارف الإسلام، حقائق الإسلام؟ وحينما تحصل حالة الاختلاف بين أوساط الأمة، من الذي تتطلع إليه الأمة باعتباره الحلقة الأوثق، والأرقى، والأكمل، والأعرف، والأعلم، وبدرجة الموثوقية العليا؟ تتطلع إلى **الإمام علي** عليه السلام وإلا ما قيمة هذه النصوص؛ **فالإمام علي** علاقتك به علاقة إيمانية كرمز إيماني.

**أنت عندما تأتي لتتعرف على الإسلام في ثقافته**، في معارفه، الإسلام: معلوماتٌ، ومعارف، وعلوم [تتعرف على صلاتك، على صيامك، على حجك،

على زكاتك...] مَن أهم مصدر يوصلك بالنبي؟ من هو باب مدينة علمه؟ عندما تأتي لترى الاختلاف بين أوساط الأمة فتبقى متحيراً، مَن تتطلع إليه كعلامة فارقة؟ الإمام علي، حبه إيمان وبغضه نفاق **((لا يحبك إلا مؤمن))**.

**فلاحظوا، جريمة كبيرة**، والله جريمة أن يغيب مثل هذا النص في المناهج الدراسية، البعض يصبح دكتوراً في الجامعة لم يطّلع بعد على هذا النص؛ **لأنه** اقتصر في معارفه واطلاعه وفي ثقافته على المناهج الدراسية المحكومة بسياسات من جَهَلَة، ليسوا مؤتمنين على الأمة، جهلة [كم من جاهل] تحكموا وساسوا وقرروا وأخضعوا لاعتبارات [شوية فلوس من السعودية، وجاء توجيه لوزارة التربية والتعليم، أو للمناهج الجامعية كيف تكون... شوية فلوس **يعني** وخلاص]، وظلمت لك أجيالا من أبناء الأمة.

## حديث علي مع القرآن:

**حديث آخر**: **حديث ((عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي))** حديث يؤكد اقتران **الإمام علي** عليه السلام بالقرآن في مواقفه، في توجهاته، في مسار حياته، في معارفه، فيما يقدمه للإسلام، وعن الإسلام؛ **فهو** مقترن بالقرآن، مواقفه مواقف القرآن، معارفه معارف القرآن، سياسته سياسة القرآن، منهجه في الحياة قرآني، تطلّع إلى **الإمام** عليه السلام من هذا الموقع **(علي مع الحق، والحق مع علي)**، وهكذا نجد هناك الكثير والكثير من النصوص.

## حديث الراية:

**حديث الراية**، في قصة خيبر، عندما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله: **((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كراراً غير فرار، يفتح الله على يديه))**، **لاحظوا** هذا النص كيف يتحدث عن **الإمام علي** عليه السلام **((يحبه الله ورسوله))**، كيف لا نحب هذا الرجل العظيم الذي حظي بالمحبة

المؤكدة، أخبر عنها الرسول من الله ومن رسوله! كيف لا نحبه، وكيف لا ننشد إلى شخصية بهذا العظمة، بهذا المستوى، بهذا القدر الكبير والمنزلة الرفيعة العالية! ولماذا سيحبه الله ورسوله إلا لكماله الإيماني، هذا النص يقطع لنا قطعاً على باطن وسريرة عليٍ وعلانيته [على سريرته وعلانيته]، رجل إيمانه محقق، يشهد له الله ويشهد له رسوله بكمال إيمانه، هذه المحبة هي وسام شرف، وهي -في الوقت نفسه- هي دليل قاطع على كماله الإيماني، على عظمته الرفيعة عند الله ﷻ منزلته العالية عند الله ﷻ ومرتبته الإيمانية العالية، **(ويحب الله ورسوله)** كذلك نفس الشيء شهادة له بمحبته لله ورسوله بكل ما يلحق بها من: كمال إيماني، ومواصفات إيمانية.

**ثم نجد الكثير والكثير من النصوص،** هذه بعضٌ منها، هناك كتب بأكملها، حتى في التراث السني هناك كتب بأكملها، **اسمها:** كتب المناقب، كتب الفضائل. **مقام علي** عليه السلام في الأمة، قال عنه ابن عباس -رضوان الله عليه-: **(ما أنزل الله تعالى في القرآن** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ **إلا وعلي أميرها وشريفها)** هو صالحُ المؤمنين، هو أكملُ المؤمنين، كلُ ثناءٍ على المؤمنين ينطبقُ عليه.

**نكتفي بهذا المقدار،** ونتحدث -إن شاء الله- في المحاضرة القادمة عن بعض النقاط من حياة **علي** عليه السلام وسيرة **علي** عليه السلام وفضائل **علي** عليه السلام هذه المسألة: مسألة ترتبط بالمناهج، بالمدارس، ولا تتسع لها المحاضرات.

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛**

ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٨هـ

## المحاضرة الثانية

## الإمام علي -عليه السلام- محطات من سيرته وحياته

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ الملِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أن سيدَنا مُحمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ مُحمَّدٍ وبارِكْ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ مُحمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجَبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

وتقبّلْ اللهُ منّا ومنكم الصيامَ والقيام وصالح الأعمال.

**نتحدث في هذه المحاضرة**، استكمالاً لما بدأناه في المحاضرة السابقة، من الحديث عن الإمام علي عليه السلام بما لذلك من أهمية بالنسبة لنا كمسلمين في علاقتنا بهذا الرجل العظيم، تلك العلاقة الإيمانية التي يتحتم علينا فيها أن نكون محبين له **(حبه إيمان وبغضه نفاق)**، وأن نتطلع إليه باعتباره النموذج الإيماني الأرقى والأكمل في أمة محمد، ومن أتباع محمد، ومن

تلاميذ محمد رسول الله، خاتم النبيين ﷺ وأن نتطلع إليه باعتباره حلقة الوصل ما بيننا وبين نبينا، ما بعد وفاة نبينا ﷺ في حمله راية الإسلام، ولمشروع الإسلام، في روحيته، وفي معارفه، وفي علمه، وفي أخلاقه، وفي مواقفه.

**واليوم، مثلما تحدثنا بالأمس،** عن بعض، وقليل من النصوص الشهيرة التي نقلتها الأمة بشأن الإمام علي عليه السلام فيما تدل عليه تلك النصوص والأحاديث التي أجمعت الأمة على صحتها، ونقلتها الفرق والمذاهب المختلفة، فيما تدل عليه من مقامه، ومن دوره، ومن كماله الإيماني العظيم، نتحدث اليوم بشيء محدود ويسير عن سيرته وحياته عليه السلام.

**وكما قلنا بالأمس،** لا يمكن أن تتسع محاضرة أو كلمة للحديث عن الإمام علي عليه السلام في كل أبعاد حياته وشخصيته. لا، الإمام علي عليه السلام منهج متكامل، مدرسة متكاملة، تلتقي به وأنت تتعرف عن الإسلام في أحكامه وشرائعه، تلتقي به كنموذج عظيم في موقع القدوة والأسوة في اتباع الرسول -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- الإمام علي عليه السلام تلتقي به في التراث الإسلامي في كل المجالات وفي كل الجوانب، ولكن للذكرى وللاستفادة.

**الإمام علي عليه السلام حينما نتحدث عنه،** من أهم ما نستفيده بشأنه عليه السلام: أننا نرى فيه إبداع الرسول ﷺ وثمرة جهده، الإمام علي عليه السلام هو تربية رسول الله، تربية رسول الله ﷺ هو الذي رباه، هو الذي علمه، هو الذي اهتم به، فكل ما نراه من عظمة في شخصية علي عليه السلام فيما كان عليه من أخلاق، فيما كان عليه من علم، فيما كان عليه من ارتقاء أخلاقي وإنساني وكمال، هو شاهد للنبي ﷺ هو أثر للنبي ﷺ هو نتاج لجهود النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله هو دلالة على عظمة النبي ﷺ

؛ **فالنبي** صلى الله عليه وآله واحد من تجليات وآثار عظمته وتربيته وأخلاقه ما نجده في الإمام علي عليه السلام وإذا أتينا لنتحدث- وباختصار كبير- عن الإمام علي عليه السلام منذ ولادته ونشأته، وفي محطات محدودة من حياته، كشواهد ونماذج، هذا هو المهم كشواهد ونماذج نستفيد منها، ونتطلع من خلالها إلى غيرها وإلى ما وراءها.

# من خصائص الإمام علي

## وليد الكعبة

**الإمام علي** عليه السلام **كان له خصوصيات عجيبة جدًّا**، فمنذ ولادته كان عليه السلام وليد الكعبة، كان شخصية امتاز حتى بهذه الميزة، أن كان مولده في الكعبة المشرفة، ففي السِّيَر وفي الأخبار أن والدته -رحمة الله عليها- عندما أصابها الطلق والمخاض ذهبت إلى الكعبة لتدعو الله أن يسهل عليها ولادتها، فأخذها طلق الولادة ومخاض الولادة، وأشرفت على الولادة، وألجأها ذلك إلى الدخول إلى الكعبة، فما إن دخلت إلى داخل الكعبة إلا ووضعته فور دخولها إلى الكعبة؛ **فكان** وليد الكعبة، وهذا كان من لطف الله به، وصنيع الله له.

## تربية النبي الكريم

**كان أيضاً من صنيع الله له**، ولطف الله به، ورعاية الله له، والإعداد له لدور كبير ودور مهم في إطار النبي صلى الله عليه وآله وفيما بعد وفاته -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- أنه كان له من الاختصاص بالنبي ما لم يكن لغيره، فالنبي صلى الله عليه وآله أخذه- وهذا كان قبل مبعثه رسولاً- أخذه في مرحلة طفولته، وهو لا يزال طفلاً؛ وذلك ليخفف عن والده نفقة العيال وهَمِّ المعيشة، ولتدبير من الله سبحانه وتعالى وتهيئة إلهية وإرادة إلهية، أخذ علياً منذ طفولته عنده؛ **فاهتم** بتربيته.

**الرسول** ﷺ **كان في طفولته في إطار كفالة عمه أبي طالب؛ لأن النبي** نشأ يتيماً، في مرحلة يتمه وطفولته اهتم به جده عبد المطلب إلى أن توفي، توفي والنبي ما يزال طفلاً صغيراً، وتولى كفالته والعناية به عمه أبو طالب، النبي ﷺ قابل هذا الجميل، وأخذ علياً لديه، وبتدبير وتهيئة إلهية، وهو ما يزال طفلاً صغيراً، فاعتنى به، واعتنى بتربيته وتنشئته، وعني به فيما يتعلق بأخلاقه، وتحدث الإمام علي عليه السلام عن هذه المسألة فقال عليه السلام: **(وقد علمتم موضعي من رسول الله** ﷺ **بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد)؛ فالنبي** أخذه لديه منذ طفولته، **إلى أن يقول: (ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه)، يعني**: يلازمه، كما كان ولد الناقة يلازم أمه؛ **فكانت** ملازمته له ملازمة مستمرة، لا ينفك عن ملازمته، وملازمة فيها إتباع، فيها اقتداء، فيها اهتداء، فيها تأثر بأخلاقه، **قال** عليه السلام: **(يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به)؛ فكان** في كل يوم يحرص على أن يترك أثراً من أخلاقه في الإمام علي عليه السلام.

**والإمام علي** عليه السلام **في الوقت نفسه** - وقد حظي بهذه الدرجة، بهذا الفضل الكبير، بتربية مباشرة، وعناية وتنشئة خاصة من رسول الله ﷺ قابلها من جانب الإمام علي عليه السلام قابلية عالية **جدًّا**، وهذه مسألة مهمة، مثلاً: قد يمكن أن تحظى باهتمام تربوي وأخلاقي، لكن إذا لم يكن لديك قابلية كبيرة، قد يعاني من يهتم بك، قد يعاني من يعمل على تربيتك، قد يعاني من مدى تقبلك، من مدى تفاعلك، من مدى ومستوى تأثرك، أما الإمام علي عليه السلام فإنه في الوقت الذي حظي بأن يكون من يعتني به وبتربيته الرسول ﷺ بكمال أخلاقه؛ **لأن** النبي، حتى ما قبل مبعثه رسولاً، حظي برعاية

إلهية خاصة، وعناية وإعداد إلهي خاص، ما قبل مبعثه رسولاً كان يحظى منذ ولادته، **الله أعده خصيصاً لمهمة كبيرة عالمية وعظيمة هي:** الرسالة، والرسالة في أكبر مستوياتها، في أكبر مراحلها، في أهم مراحلها، وخاتم النبيين، وهو سيد المرسلين.

**فإذاً، النبي في كماله العظيم اعتنى بالإمام علي** عليه السلام وفي الوقت نفسه، كان هناك قابلية عالية **جدًّا**، وتأثر كبير، كالأرض الطيبة الخصبة **جدًّا** التي ينبت فيها ما بُذر فيها، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً﴾[الأعراف من الآية: ٥٨]، الإمام علي عليه السلام كان كالأرض الطيبة الخصبة **جدًّا**، ما ألقي فيها من بذور نبتت فيها، ونمت فيها، وكانت مثمرة فيها، فهذه القابلية العالية **جدًّا** التي تجعله يتفاعل، يتأثر تأثراً كبيراً، ينتفع انتفاعاً كبيراً بما يبذله النبي من جهود في تربيته، **ونتاج هذه التربية كما قال: (وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل)؛ فكان** لها هذا الأثر في الإمام علي عليه السلام ارتقاء على نحو عجيب منذ الطفولة، استقامة على نحو عجيب، **(وما وجد لي كذبة في قول)**، ولا حتى الكذبة الواحدة، الكذبة الواحدة في الكلام، أو التصرف غير اللائق، **(ولا خطلة في فعل)**، ولا أي تصرف سيء، أو تصرف غير حكيم، أو تصرف لم يكن عن رَوِيَّة وعن تفكير وعن تصرف صحيح، **(ولا خطلة في فعل)**، هذه النتيجة، هذا الأثر العظيم، هذه التربية العظيمة في شخص متقبل، منتفع، واستمر على هذا الأساس في إطار النبي، وفي إطار تربيته صلوات الله عليه وعلى آله إلى أن أتى مبعث النبي رسولاً صلوات الله عليه وعلى آله وحينما بُعث النبي رسولاً كان علي لا يزال لديه (عنده في منزله)، يحظى بتربيته، يلازمه، وبالتالي كان الإمام علي عليه السلام مع خديجة زوجة النبي صلوات الله عليه وعلى آله أول المؤمنين، والنبي بُعث كما في الأخبار والآثار يوم الاثنين، وفي يوم الثلاثاء

عرض عليهما الإسلام؛ **فأسلما**، وصدقا به، وآمنا به رسولاً من عند الله ﷻ.

**السبق إلى الإيمان.. والنشأة الطاهرة**

**الإمام علي عليه السلام في الوقت الذي صدَّق فيه برسالة النبي**، وسبق إلى ذلك كل أبناء الأمة، لم يكن قد سبق إسلامَه شرك، ولم يكن قد سبق إيمانَه تلوثٌ بدنس الجاهلية ورجسها. لا، النبي نفسه كذلك صلى الله عليه وآله النبي كان موحداً ما قبل مبعثه رسولاً، وكان على الحنيفية، على دين إبراهيم عليه السلام لم يسبقه في إيمانه، أو في مبعثه رسولاً من عند الله، لم يسبق ذلك شيء من الشرك أو العبادة للأصنام، أو التلوث- أيضاً- بشيء من رجس الجاهلية. لا، كان طاهراً، وكان زكيا، وكان يحظى برعاية خاصة من الله، وطهارة، وحفظ وصون من الله ﷻ.

**فالإمام علي عليه السلام في ظل هذه التربية**، وهذا الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وآله ما قبل مبعثه رسولاً، كذلك حفظ في هذه التربية، وفي ظل هذا الجو الراقي والإيماني، حُفظ من أن يسجد لأي صنم، أو أن يعبد غير الله ﷻ؛ **ولذلك تعارفت الأمة أن تقول عن الإمام علي عليه السلام:** -كرَّم الله وجهه- من باب الاختصاص له، يقال عنه على وجه الخصوص، يتحدث مثلاً عن بعض الصحابة يقال -رضي الله عنهم...إلخ.- **لكن الإمام علي- أيضاً- يقال عنه:** -كرم الله وجهه-؛ **قالوا لأنه** من هذه الكرامة، كرم الله وجهه لم يسجد لصنم قط.

**كان الكثير ممن أسلموا والتحقوا بالإسلام فيما بعد**، كان الكثير منهم سبق إسلامه شرك (عبادة للأصنام)، بل كان البعض- حتى من كبار الصحابة- قد انقضت مدة شبابهم في عبادة الأصنام، **يعني:** كانوا كل ما مضى من حياتهم في حالة عبادة للأصنام، وفي تلوث وغرق بين دنس

الجاهلية، إلى أن جاء الإسلام؛ **فتطهروا** بالإسلام، وشَرُفوا بالإسلام، ووحدوا، ودخلوا في دين الإسلام، وتركوا الأصنام. كبار من الصحابة كان كل شبابهم، كل حياتهم فيما مضى، في ظل عبادة للأصنام، وفي ظل غرق وتأثر بالبيئة التي عاشوا فيها (البيئة الجاهلية) بكل ما فيها من خمر، ومن متاهات، وملذات، وشهوات، وعادات، وتقاليد... حتى جاء الإسلام؛ **فتطهروا** بالإسلام.

**الإمام علي** عليه السلام. **لا، نشأ نشأة طاهرة**، نشأة صالحة، نشأة زكية، لم يتلوث فيها بأيٍ من رجس الجاهلية، ولا بكل ما كان فيها من أشياء سيئة بصفة تقاليد، أو بصفة عادات للناس في طعامهم، وشرابهم، وغير ذلك...

**في ذلك الجو الطاهر، النظيف نشأ** عليه السلام **وتربى**، وبقابلية عالية، ومع هذه السلامة، تربية وتنمية أخلاقية، ليست فقط مجرد سلامة من تلك الأرجاس، ومن تلك العادات، وبقاء في وضع عادي، **يعني**: يَسلَم، ولكن يبقى على وضعية طبيعية، على فطرته، وبالحد الأدنى من المستوى الأخلاقي، ومن مستوى الصلاح والزكاء. لا، تنمية عالية، وارتقاء كبير في كل مكارم الأخلاق، وحميد الصفات، وجميل الصفات، ارتقاء مستمر؛ **فحينما** أتى مبعث النبي رسولاً صلى الله عليه وعلى آله سرعان ما التحق وآمن وصدق به رسولاً من عند الله، من غير سابقة شرك، ولا دنس الجاهلية، ولا رجسها؛ **ولذلك ورد فيما ورد من أثر: (إن أول هذه الأمة وروداً على الحوض) يعني**: يوم القيامة **(أولها إسلاماً علي بن أبي طالب)**.

**فضيلة السبق إلى الإسلام**، وأن يكون أول الأمة إسلاماً وسابقة، هذا فضل كبير، وهذا شرف عظيم، هذه منزلة رفيعة وعالية، الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة]، **السابقون**: لهم فضيلة عند الله، منزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى اختصاص بمقام عال

عند الله سبحانه وتعالى؛ **فكان** هو في سابقي الأمة، السابقون من أبناء هذه الأمة هو أسبقهم، أسبقهم في الإسلام والتصديق لرسول الله رسولاً ونبياً من عند الله سبحانه وتعالى.

يقول الله في آية أخرى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: من الآية ١٠٠]، ففضيلة السبق إلى الإسلام، فضيلة كبيرة **جدًّا**؛ ولهذا أُثيرَ اللغط في بعض كتب التراث، وفي بعض الآثار، وعند بعض الكتّاب والمؤلفين، خصوصاً الذين انشغلوا بالجانب الجدلي، ركزوا على أن يثيروا اللغط في من هو أول الأمة إسلاماً، ولكن الثابت في الاستقراء التاريخي، والشيء الطبيعي **جدًّا** وهو لدى النبي صلوات الله عليه وعلى آله أنه أول الأمة إسلاماً، **ولهذا كان الإمام علي يقول: (اللهم إني لا أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك محمد** صلى الله عليه وآله**)؛ فكان** له مع الاختصاص، وذلك الجو التربوي، والاختصاص بالنبي على نحو ليس لغيره، كان له فضيلة السبق أيضاً، ودخل في الإسلام هذا الدخول الذي سبقه تهيئة تربوية وروحية وأخلاقية عالية؛ **فبالتالي** كانت خطاه، كان مساره في هذا الإسلام مسار ارتقاء نحو الأفضل، نحو الأعلى، وتنامياً إيمانياً عظيماً وراقياً.

## الجانب الجهادي في شخصية الإمام علي

**جانبٌ آخر من جوانب حياته** عليه السلام ومن جوانب إيمانه وارتقائه الإيماني، هو: جهاده في سبيل الله. إذا أتيت إلى القرآن الكريم لتعرف جوانب الإيمان ومجالات الإيمان، تجدُ أن من أهم ما في الإيمان من أخلاق، وأعمال، ومسؤوليات، **ويرتبط به أشياء كثيرة، هو:** الجهاد في سبيل الله، وهو- أيضاً- فضيلة عظيمة، وشرف كبير، ومنزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى وفيه- أيضاً-

الدلالة التي تدل بوضوح على حقيقة الإيمان؛ **فنجد الله** سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يتحدث عن الجهاد في سبيله كصفة إيمانية من أهم الصفات الإيمانية، ونجده يتحدث عنه كمنزلة رفيعة وعالية ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ۝٩٥ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء: الآية ٩٥-٩٦].

**الإمام علي** عليه السلام **كان جهاده في سبيل الله**، وإسهامه الكبير **جدًّا** في مواجهة أعداء الإسلام، وفي الدفاع عن الإسلام وعن الأمة، وفي الإسهام الكبير في إقامة هذا الدين، كان متميزاً، **نستطيع القول:** أنه بعد النبي صلوات الله عليه وعلى آله ليس لأحد من أتباعه، ولا من أصحابه، ولا من أنصاره، ما هو للإمام علي عليه السلام في هذا الجانب؛ **فكان** جهاده، وإسهاماته، ومواقفه، وعناؤه الكبير في سبيل الله، واستبساله، وفدائيته العالية **جدًّا** في سبيل الله سبحانه وتعالى وطول مسيرة الإسلام، وفي كل المشاهد والمقامات والمواقف الكبيرة في الإسلام... كان كل ذلك متميزاً بين أتباع الرسول أكثر من أي شخص آخر بين المسلمين، وهذا أيضاً نتاج لتلك التربية من النبي صلوات الله عليه وعلى آله لم تَضِعْ جهود النبي في تربيته، لم تضع عبثاً أبداً، جهودٌ أثمرت أيما ثمرة عظيمة، وأثرت أيما أثرٍ عظيماً، وكانت في نفس الوقت شاهداً على عظمة الإسلام نفسه؛ **لأن** علياً هو صنيعة الإسلام، أثر الإسلام، كل ما فيه من أثر، هو أثر لأخلاق الإسلام، لقيم الإسلام، لمعارف الإسلام، وبجهد من النبي صلوات الله عليه وعلى آله وبسعي من النبي صلوات الله عليه وعلى آله وبتربية من النبي صلوات الله عليه وعلى آله فالمعلم والمربي هو: النبي، والذي رباه به، وعلمه به، وعرفه به، وأنشأه عليه هي: أخلاق الإسلام، معارف الإسلام، قيم الإسلام؛ فكان شاهداً للنبي، وشاهداً للإسلام، وعلى عظمة هذا الإسلام، **وتجلت فيه:** قيم هذا الدين، وأخلاق هذا الدين على أرقى مستوى. هناك مسلمون عظماء، هناك من الصحابة من برزوا- أيضاً- عظماء في إيمانهم، في عطائهم، في جهادهم، في صبرهم، ولكن

ليس بمستوى ما كان عليه الإمام علي عليه السلام وليس بمستوى ما وصل إليه الإمام علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله أولاه اهتماماً خاصاً، وفي نفس الوقت، كانت قابليته أعلى من قابلية غيره، لم يمتلك أحد من المسلمين من قابلية بقدر ما امتلك هو من قابلية عالية في نفسه، وفي مداركه، وفي مشاعره، وفي إحساسه، وفي وجدانه، وفي قدراته، وفي طاقته...الخ. فكان جهاده ومسيرته الجهادية، وعطاؤه الجهادي على نحو عظيم؛ ولذلك تستطيع الحديث عن الجانب الجهادي **بالنسبة للإمام علي** عليه السلام **من جوانب متعددة:**

**بطل الإسلام الأول**

**أولاً: هو: بطل الإسلام**، بين تلامذة الرسول، بين أتباع الرسول، ما من أحدٍ- بين المسلمين أتباع رسول الله- ما من أحدٍ يصل إلى مستوى الإمام علي عليه السلام في بطولته، في ثباته، في شجاعته، في قوته المعنوية، كان يمتلك قوةً معنويةً عالية، صنعها فيه الإسلام والرسول، ووهبه الله سبحانه وتعالى هذه الهبة العظيمة والعالية؛ **فالإمام** علي عليه السلام كان يمتلك طاقة معنوية، وقوة معنوية عالية **جدًّا**؛ لأنها ليست فقط قوةً غريزية، البعض يمتلكون شجاعةً غريزية، أكيد يتوفر لدى الإمام علي عليه السلام الشجاعة الغريزية، ولكن قد تكون القوة الغريزية فيك، والفطرة الربانية، قد تكون بمستوى معين، إنْ أنتَ قمت بتنميتها، وتنشئتها، والرفع من مستواها، والإعلاء من شأنها؛ **كان** لديك القابلية، ونمت، وتعاظمت، وتجذرت، وتمكنت، وأثمرت، وإن أنت لم تنم هذه الفطرة، ولم تسع إلى التفاعل معها؛ **تبقى** في مستوى محدود، وأحياناً الإنسان قد يضرب فطرةً معينة في نفسه، قد يضربها أصلاً؛ **فلا** يستفيد منها، وتكاد أن تنعدم فيه.

**فكلٌ منا يمنحه الله في فطرته أشياء عظيمة**، أشياء مهمة، أشياء ذات قيمة، كل الملكات اللازمة للإنسان التي يحتاج إليها في حياته للصلاح، وللخير، وللتقوى، وللرشد، وللارتقاء الإنساني والأخلاقي، كلٌ منا يمنحه الله في فطرته ذلك، لكن إذا كان إلى جانب هذه الفطرة تنمية، وتنشئة، وبناء، وارتقاء؛ **نمت** وتعاظمت وأثمرت، وهذا هو ما كان بالنسبة للإمام علي عليه السلام إلى جانب ذلك كان هو الأثر الإيماني، إلى جانب هذه الفطرة التي فطره الله عليها ونمت وتعاظمت بفعل التربية، وبفعل التنشئة الإيمانية المباركة، والتنمية الأخلاقية، والتنمية الإنسانية، والبيئة الراقية التي تربى فيها، إلى جانب ذلك الأثر الإيماني؛ **ولذلك** قدم الله سبحانه وتعالى هذا الاستبسال في سبيل الله، هذه الفدائية العالية في سبيل الله، وهذه الطاقة المعنوية العالية في سبيل الله، قدمها القرآن تقدمةً إيمانية، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة من الآية: ٢٠٧]، يذكر المفسرون، ويروي الرواة أن أول وأعظم مصاديق هذه الآية من أبناء الإسلام، **من أتباع الرسول هو**: الإمام علي عليه السلام **أول مصاديقها من أبناء الأمة ومن أتباع النبي هو**: الإمام علي، ونعني بأنه أول مصاديقها أن الآية لا تخصه والآية لا تعنيه فقط ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة : ٧٠٢]، هي تشمل كل من يبيع نفسه من الله ويتجه هذا التوجه ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، من اتجاه صحيح، وفي اتجاه صحيح وسليم، لا تشوبه شوائب باطلة ولا محبطة، ولكن أرقى من فعل ذلك، أعلى شأناً من فعل ذلك، أكمل إيماناً من فعل ذلك، أصدق من فعل ذلك من أتباع رسول الله، من الأمة الإسلامية، وأولهم (في المرتبة الأولى)، الأول من أبناء الإسلام، **من أتباع النبي هو**: علي بن أبي طالب؛ **فأنت** تتطلع إليه كجندي من جنود الإسلام، إذا أنت تجاهد في سبيل الله،

تتطلع إلى هذا الجندي الذي سبقك من جنود النبي، من جنود الإسلام، وهو: علي بن أبي طالب، كيف كان على هذا النحو، وكيف كان السابق أيضاً، وسبق علي في الإسلام، كان سبقاً إليه في التصديق بالنبي رسولاً، وسبقاً في كل فضائل الإسلام، في كل مجالات العمل الإسلامي العظيمة والمهمة، كان سبّاقاً سباقاً سباقاً، يحمل روحية السبق في كل مجالات الإسلام، حينما يدعو النبي إلى شيء، ويأمر بشيء، ويحث على شيء؛ **فهو** من يسبق إلى فعل ذلك.

**سجّل التاريخ**، وسجّلت السيّر للإمام علي عليه السلام من المواقف البطولية والفدائية ومواقف الاستبسال في سبيل الله مالم يسجل لغيره، حتى برز الإمام علي عليه السلام وعُرف بين الأمة الإسلامية وبين البشرية كافة بأنه بطل الإسلام، عظيم الإسلام في جهاده، عظيم أتباع النبي، عظيم رجال النبي، عظيم جنوده، بطل جنوده، صفوة جنوده...

**ونتحدث بإيجازٍ جدًّا؛ لأن المعول على أن يستفيد الناس من التاريخ ومن السير في هذا الشأن، ومن التراث الإسلامي فيما ورد فيه.**

## ليلة المبيت على فراش النبي

**من المواقف التي سجلها التاريخ وسجلتها السير، هي:** ليلة المبيت على فراش النبي صلوات الله عليه وعلى آله بعد أن تآمر الأعداء على قتله؛ **لأنه** بعد أن أتى البعض من الأوس والخزرج -من الأنصار- إلى مكة وأسلموا، وعزم النبي على الهجرة؛ **تفاقم** القلق لدى المشركين والكافرين في مكة، واتخذوا قراراً بقتل النبي صلوات الله عليه وعلى آله والتخلص منه قتلاً، وأذن الله له بالهجرة، فالليلة التي تآمروا فيها على قتل النبي صلوات الله عليه وعلى آله وفق خطة أُعدت سلفاً، جمعوا فيها من كل بطن من بطون قريش مقاتلاً شرساً فتاكاً، يحمل سيفاً حاداً بغية أن يقتلوا النبي بضربة واحدة بسيوفهم؛

**فحسب قولهم:** [يتفرق دمه في القبائل؛ **فيعجز** بنو هاشم عن الثأر له].

**ففي تلك الليلة**، بعد أن أعدوا خطتهم هذه، وجهزوا لتنفيذها، وأرسلوا أولئك المقاتلين للتنفيذ، نزل جبريل عليه السلام بوحي من الله، أخبر النبي صلى الله عليه وآله مسبقاً، وأعطاه الإذن والأمر من الله بالهجرة، ولكن لنجاح عملية الهجرة والخروج من منزل النبي صلى الله عليه وآله سيما والمكان الذي كان يبيت فيه النبي كان مكاناً مكشوفاً، يتضح ما إذا كان النبي موجوداً أو غائباً، كان لابد من عملية تمويه حتى يتوهم أولئك أن النبي لا يزال موجوداً بينما يتمكن هو من الخروج والهجرة؛ **فالنبي** صلى الله عليه وآله **عندما أخبر الإمام علياً** عليه السلام **بذلك كان جاهزاً لفداء النبي، فقال: (نُعمًا وكرامة)**، وفرح بذلك، واستبشر **جدًّا**، أنه سيحظى بهذه المهمة الفدائية، التي يبيت فيها في فراش النبي، حتى يتوهم أولئك الأعداء أن النبي لا يزال في فراشه، وأنه يبيت في منزله، فينتظروا حتى اللحظة التي حددوها لقتله، فينقضّوا عليه لقتله؛ **يكون** النبي قد خرج.

**وبات علي** عليه السلام **في فراش النبي** صلى الله عليه وآله وعندما هجم أولئك، مع طلوع الفجر، تفاجئوا حينما ثار فيهم الإمام علي عليه السلام تفاجأوا بأن الموجود هو علي بن أبي طالب، أما النبي صلى الله عليه وآله فلم يكن موجوداً، وكان قد خرج... قصة شهيرة في التاريخ، وفي السير، والحديث عنها، وما قبلها، وأثناءها، وبعدها.. حديثٌ واسع.

**هذه الليلة سُجلت في التاريخ**، وورد عن النبي صلى الله عليه وآله بشأنها ما ورد (أن الله باهى بعلي بعض ملائكته) كيف بقي تلك الليلة في موقفٍ فدائي، يجهز نفسه للشهادة، ويعد روحه للشهادة، وحاضر للشهادة في سبيل الله في تلك اللحظة وفي ذلك الموقف، ونزل الله قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾؛ **فكان** علياً

أول المؤمنين، أول جنود النبي، من طبّق ذلك فعلياً مع النبي ﷺ.

## علي فارس بدر

**نأتي إلى مقامات أخرى- كذلك-** باختصار شديد. يوم بدر، عندما قال الله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: من الآية ٦٢]، وكان أعظم هؤلاء المؤمنين أثراً- في يوم بدر- وعطاءً، وجهداً، **كان هو:** الإمام علي عليه السلام وتميز بذلك، وعرف يوم بدر ببطولته، وثباته، واستبساله، استبساله العجيب في سبيل الله، وجديته العالية في القتال، وأدائه المتميز، عرف بذلك كله، **وكان علي** عليه السلام **حامل الراية:** راية النبي ﷺ راية الإسلام في يوم بدر، وفي مشاهد النبي كلها التي حضرها كان هو حامل الراية، وكانت دائماً- وفي العادة- يوكل حمل الراية إلى من يعرف بثباته، واستبساله، وشجاعته، وتماسكه، وإقدامه، وصبره... والإمام علي عليه السلام كان هو حامل راية النبي ﷺ.

**في يوم بدر، كان أول ما حدث في المعركة:** أن برز من جانب المشركين ثلاثة مقاتلين، هم: [عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبه، وولده الوليد] كبار المشركين، **ومن أبطالهم:** أبطال الشرك والكفر، وتقدموا للمبارزة، فقال النبي ﷺ- القصة طويلة، نأتي إليها باختصار- (قم يا علي، يا حمزة، وقم يا عبيدة بن الحارث)؛ **فقام** الثلاثة، ودخلوا في أول مبارزة في المعركة، ونتج عنها مقتل الذين خرجوا من المشركين، ونزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج: من الآية ١٩] خصومة في ربهم، على الإسلام، على الحق، على الدين الإسلامي، إلى آخر الآيات... بما فيها من ثناء على المؤمنين، بما فيها- أيضاً- من كلام ووعيد لإعداء الله من الكافرين.

**في يوم بدر، من أعجب ما نقله المؤرخون:** أن علياً عليه السلام كان له أكبر إسهام، مع أنها كانت أول معركة يخوضها، لكن كان له أكبر إسهام في القتال، لدرجة أن البعض من المؤرخين وأصحاب السير، أحصوا في إحصائية للقتلى من المشركين، أن علياً قتل قرابة النصف من قتلى المشركين، **يعني:** نصف المعركة احسبها عليه، قرابة النصف من قتلى المشركين كان هو من قتلهم، **وكان معروفاً عنه:** أنه قتل صناديدهم (صناديد الأعداء)، وأبطالهم، ومقاتليهم الأشداء، بل إن بعض مقاتليهم الأشداء عندما يتقدم كان البعض من المسلمين يتهربون من مواجهته؛ **فيكون** علي هو الذي يتقدم ويواجه.

**علي يوم أُحُد.. الصمود الأسطوري**

**أما في يوم أُحد، وما أدراك ما يوم أحد، عندما انهزم المسلمون، وهرب الكثير منهم، قال الله:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٥]، وكذلك قال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٣]، الإمام علي عليه السلام كان له موقف متميز **جدًّا** في ثباته مع النبي صلى الله عليه وعلى آله يوم أحد، وفي صبره، ومرابطته، واستبساله العجيب **جدًّا**، ما قبل الفرار، قبل الهزيمة وهروب الأكثر من المسلمين، ما قبل الفرار منهم وما بعد الفرار، **ما قبل الفرار كان هو:** قاتل أصحاب الرايات من المشركين؛ **فقتل** معظمهم، ومواقفه في ذلك مسجلة [قتل فلاناً، وفلاناً، وفلاناً...] يُذكرون بالأسماء، من الأبطال الذين يعتمد عليهم الأعداء في بطولتهم، في دورهم القتالي، في شجاعتهم، في إقدامهم.. ثم ما بعد الفرار من جانب المسلمين، كان صموده- كذلك- صموداً أسطورياً وعجيباً **جدًّا**، صموداً لا نظير له، ثبت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله واستبسل، هو كسر جفن سيفه؛ **لأنه** في البداية شاعت شائعة عن استشهاد النبي صلى الله عليه وعلى آله وهرب

الكثير من المسلمين؛ **فكسر** الإمام علي جفن سيفه، وكان هذا صنيع من يريد أن يستشهد والذي ليس مؤملاً أنه سيعيد سيفه إلى جفنه، يريد أن يقاتل حتى يستشهد، وحمل حملة على الأعداء حتى كشفهم؛ **فوجد** النبي صلى الله عليه وآله جريحاً ومغمىً عليه، ودافع عنه باستبسال حتى عاد النبي صلى الله عليه وآله وخرج من حالة الإغماء وأفاق، واستبسل الإمام علي عليه السلام مع قلة قليلة **جدًّا** من الصابرين والثابتين، يحصون بالعدد اليسير **جدًّا**، على اختلاف في الروايات في ذلك.

**من الثابت، والمجمع عليه في التاريخ:** ثبات الإمام علي عليه السلام لم ينهزم فيمن انهزموا، واستبسل استبسالاً عجيباً **جدًّا**، ومنحه الله عوناً عجيباً **جدًّا**، وهتفت له الملائكة وهو يستبسل ذلك الاستبسال، بما أصبح معروفاً ومنقولا لدى الأمة، **(لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)**.

**فيما يروى من أحداث أُحد، ما يروى عن النبي** صلى الله عليه وآله أنه في أثناء المعركة، وهي محتدمة **جدًّا**، ما بعد هزيمة المسلمين، وما بعد بقاء النبي بقلة قليلة من الثابتين، **وأبرز موقف كان هو:** موقف الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد حمزة، واستشهاد من استشهدوا من أبطال المسلمين، قرابة السبعين شهيداً، كان الأعداء يحرصون في تلك اللحظات على قتل النبي كهدف رئيسي لهم؛ **فكانت** كل آونة تتقدم كتيبة لهذا الهدف، للاقتحام والسعي إلى قتل النبي مباشرة صلى الله عليه وآله كان النبي مُثخناً بجراحه، وكان إلى جانبه جبريل عليه السلام والبعض من الملائكة حاضرون؛ **فكان النبي يقول للإمام علي** عليه السلام: **((يا علي احمل على هذه الكتيبة))**، وكلما أقبلت كتيبة أمر علياً بالتصدي لها، كان علي عليه السلام يتجه إلى كل كتيبة تسعى للاقتحام على النبي وقتله، فيقتل فارسها، وقائدها، وبطلها، وأهم الفرسان فيها؛ **فسرعان**

ما تتراجع، تأتي كتيبة أخرى، يقتل قائدها؛ **سرعان** ما تتراجع، تأتي كتيبة ثالثة، وهكذا... لا ينفك يتصدى لهذه الكتيبة، ثم يتحول إلى تلك الكتيبة في قتال واستبسال بشكل عجيب، **فقال جبريل** عليه السلام: **(إن هذه لهي المواساة)، فقال النبي: (إنه مني، وأنا منه)، فقال جبريل: (وأنا منكما)**، هذا شرف لا يفوقه شرف أبداً أبداً، فضيلة هذه ومنقبة عظيمة **جدًّا**، تدل على علاقة الإمام علي عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله.

## علي.. المكانة الراقية والموقع المتميز!

**أيضاً، مما يدلنا على المكانة التي يحتلها علي** عليه السلام في طبيعة الدور الذي ينهض به لمناصرة النبي، والجهاد معه، والإسهام في إقامة الإسلام، وفي نصرة النبي صلى الله عليه وآله آية قرآنية مهمة، تحدثنا عنها في كلمة من الكلمات، عندما قال الله جلَّ شأنه في سورة التحريم، مخاطباً اثنتين من نساء النبي: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: من الآية ٤]، الله هنا يتحدث عن الأنصار (أنصار النبي)، هذا النبي يتمتع في عظيم مقامه، وعظيم فضلة، وطبيعة دوره.. بأنصار، وبحماية عجيبة، وبتأييد عجيب، معه الله سبحانه وتعالى مولاه جلَّ شأنه وناصره، ومعينه، وحافظه، مؤيده...إلخ.

**والله** سبحانه وتعالى **سخر له- وأعانه أيضاً- بأنصار من هذا المستوى**، ومن هذه الدرجة (جبريل)، ثم يقول هنا ما بين جبريل- لاحظوا ما أعجبه من موقع، وما أخصه من منزلة- ما بين جبريل وما بين بقية الملائكة، يدخل من في الوسط؟ ﴿صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، صالح المؤمنين، من هو صالح المؤمنين هذا؟ الروايات، والآثار، **والواقع، يقول: (علي بن أبي طالب) هو صالح المؤمنين**، هو المقصود- أيضاً- في هذه الآية، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، هذا يدل على عظم الدور الذي قام به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في نصرة النبي صلى الله عليه وآله.

**يوم الأحزاب: اشتهر موقف الإمام علي** عليه السلام في مبارزة لعمر بن ود العامري، واسهاماته الكبيرة، **وعندما قال النبي: ((برز الإيمان كله إلى الشرك كله))**. يوم خيبر، **وموقفه عندما قال النبي: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كراراً غير فرار))**، كرار، أُعطيَ حتى هذا الوصف العجيب، الكرار غير الفرار الذي لا يعرف الفرار...الخ. كم تتحدث يعني في هذا الجانب.

## وتعيها أذنٌ واعية (علم الإمام علي)

**ندخل إلى جانب آخر، وباختصار أيضاً**، عن الإمام علي عليه السلام فبقدر ما كان في دوره الجهادي وإسهاماته الكبيرة في إقامة الإسلام، ومن واقع إيماني عظيم يتحرك فيه، كان أيضاً شخصية علميةً، **وهذا جانبٌ آخر من أهم الجوانب:** علمه، الإمام علي عليه السلام كان هو أعلم الأمة بعد نبيها، هو التلميذ، تلميذ النبي صلوات الله عليه وعلى آله الذي استفاد منه بما لم يستفيده غيره، مثلما كان على اختصاص كبير بالنبي صلوات الله عليه وعلى آله في المجال التربوي، استفاد على نحو أكثر من غيره، والنبي صلوات الله عليه وعلى آله بعد أن نزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، **قال فيما روي عنه، ورواه المسلمون عنه: ((سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليُ))**؛ فكان الإمام علي عليه السلام أول مصداق لهذه الآية، وأرقى مصداق من المسلمين من أتباع النبي لهذه الآية، **الأذن الواعية:** التي تستوعب وتسمع، تتلقف الهدى وتستوعبه، ولا ينسى، لدعاء النبي له لم يكن ينسى ما حفظه واستوعبه من معارف، ومن علوم، و...إلخ.

**والأمام علي عليه السلام كان في مدى اهتمامه في أن يتعلم وأن يستفيد إلى درجة عالية،** قال عليه السلام **عن ذلك: (ما دخل نوم عيني، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى علمت ذلك اليوم: ما نزل به جبريل عليه السلام من حلالٍ، أو حرامٍ، أو سنةٍ، أو كتابٍ، أو أمرٍ، أو نهيٍ، وفيمن نزل)**، لا حظوا، اهتمام كبير **جدًّا، أُذن واعية:** يستوعب، يحفظ، ما ينسى ما استوعبه، يمنحه الله الحفظ لذلك بدعاء النبي له، في نفس الوقت، عناية عناية، اهتمام كبير، **جدٌّ، جدٌّ** كبير أنه ما ينام إلا وقد استوعب ما نزل في ذلك اليوم من جبريل -عليه الإسلام- إلى النبي من حلال، أو حرام، أو سنه، أو كتاب، أو أمر، أو نهي، وفيمن نزل.

**ارتقاؤه العملي هو الذي أوصله إلى الدرجة التي قال عنها النبي: ((أنا مدينةُ العلم، وعليٌ بابها))**، ثم هو أُهّل، أُهّل ليكون له الدور المستقبلي في الأمة، ليكون ناقلاً لهذا العلم ومؤتمناً على معارف الإسلام، تحتاج إلى يؤتمن عليها، **كم نجد اليوم ونعاني ممن ينطق عن الإسلام:** من محرفين، من كاذبين، من دجالين، من مفترين، من قائلين على الله مالم يقل، ومن مفترين على الإسلام، ومن مفتين عنه بما ليس فيه؟ اليوم كم نعاني، كم تعاني الأمة من شخصيات كثيرة تقدم نفسها على أنها تنطق عن الإسلام وباسم الإسلام، وليست مؤتمنة على الإسلام؟ فكان علي المؤتمن بعد الرسول، بعد النبي صلى الله عليه وآله على هذا الإسلام، فيما يقدمه من معارف عن هذا الإسلام، وفيما يتخذه من مواقف وقرارات، وفيما- أيضاً- يحمله من أخلاقيات، وفيما يحمله من روحيه تعبر، وهي أثر هذا الإسلام، هذا جانب، وهو جانب- أيضاً- له مجالاته الواسعة **جدًّا**، وفيه الشيء الكثير الكثير الكثير، لكن لا يتسع لنا الوقت.

# علي والزهراء.. مدرسة الأخلاق والقيم

**نخلص- في ختام كلامنا- إلى جانب آخر:** عطاؤه، وإحسانه، ورحمته، هذا جانبٌ من أهم الجوانب التي يجب أن تتصف بها النفسية المؤمنة، وهو جانب- أيضاً- إنساني، وأخلاقي، وإيماني.. الإمام علي عليه السلام كان في هذا الجانب متميزاً، وراقياً على الآخرين من أتباع النبي صلى الله عليه وآله **وسجل له القرآن الكريم والتاريخ في ذلك ما فيه دلائل مهمة و دروس مهمة:**

**مما سُجل في هذا الجانب:** قصة الإطعام للمسكين واليتيم والأسير، والإيثار لهؤلاء بالطعام الذي كان علي عليه السلام والزهراء والحسنان عليهم السلام وجاريتهم -فضه- لا يمتلكون غيره مع صيام، كانوا في حالة صيام، وكان عليهم نذرٌ بالشفاء للحسن والحسين عليهما السلام كانا مرِضَا، فنذر- علي عليه السلام والزهراء عليها السلام نذرا بالصيام تقربا إلى الله وتوسلا إليه بالصيام أن يشفيَ الحسن والحسين، وصاما، عند الإفطار كان لهما ثلاثة أقراص من الشعير، لم يكن لهما غير هذه الثلاثة الأقراص، فعندما أتى وقت الإفطار، أتى أولاً المسكين، وطرق الباب، وأعطياه قرصاً، لم يلبثا أن أتى بعده اليتيم، أعطياه القرص الثاني، لم يلبثا أن أتى الأسير... كلٌ منهم يسألهما ويطلب منهما؛ **فأعطياه** القرص الثالث، وباتا في حالةِ جوع.

**نزلت الآيات القرآنية، فكانت تلك الأسرة الطاهرة، هي:** أول مصاديق هذه الآيات، وفيها- الآيات- دلائل مهمة **جدًّا**، لا يتسع لنا الحديث عنها، في برهما، في أيمانهما- هو والزهراء عليهما السلام في روحيتهما الإيمانية الراقية، في خوفهما من الله سبحانه وتعالى في إخلاصهما لله سبحانه وتعالى ... مدرسة من الأخلاق والقيم والمبادئ التي يحتاج إليها الإنسان المؤمن.

**نـزل فيـه قولـه** سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: من الآية ٥٥] يـوم تصـدق بخاتمـه وهـو راكـع، وهـذا الـشيء رواه المفـسرون مـن الفريقـين مـن الأمـه الإسـلامية، ومشـهورة القصـة، ولهـا دلالـة مهمـة **جـدًّا** عـن روحيـة عجيبـة؛ **لأنـه** يقيـم الصلاة، ومقبـل إلى اللـه، ولكـن- مـع كل ذلـك- انتبـه لذلـك السـائل الـذي دخل المسجد ولم يعطـه أحـد شـيئاً، فأومـأ لـه بخاتمـه؛ **فأخـذه**، ونزلـت الآيـة القرآنيـة... وهـي قصـة- أيضـاً- لهـا دلالتهـا التـي لا يتسـع لنـا الوقـت للحديـث عنهـا.

**نـزل- أيضـاً- في قـول اللـه** سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٤]، **قالـوا:** كان أول مصاديقهـا الإمـام عـلي عليه السلام مـن أتبـاع النبـي، كان ينفـق مالـه في الليـل وفي النهـار، سراً وعلانيـة... إلى غـير ذلـك.

## الخلاصة

**الإمـام عـلي** عليه السلام: **شـخصية إيمانيـة راقيـة**، تجـلى فيـه عظمـة الإسـلام، وعظمـة الرسـول، وعظمـة القـرآن؛ **لأنـه** أثـر مـن صنعـةِ الإسـلام، مـن قيـم الإسـلام، مـن أخـلاق الإسـلام، ومـن تربيـة النبـي، شـاهد للنبـي، لعظيـم مـا تركـه فيـه مـن أثـر؛ **ولذلـك** كانـت الجنايـة عليـه جنايـة عـلى الأمـة، جنايـة عـلى الحـق، جنايـة عـلى القـرآن وهـو قرينـه، جنايـة عـلى الحـق وهـو قرينـه، جنايـة عـلى الإسـلام وهـو رمـزه، جنايـة عـلى الأمـة والأمـة في أمـس الحاجـة إلى عـلي، إلى هـدي عـلي، إلى أخـلاق عـلي، إلى أمانـة عـليٍ عـلى الإسـلام وعـلى الديـن وعـلى الحـق.

**اليوم، نحن في أمس الحاجة أن نستفيد من علي،** كيف كان في مرحلة عهد النبي صلى الله عليه وآله جندياً مخلصاً، وتلميذاً متميزاً، وإنساناً راقياً في إيمانه، ما بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله مقاتلاً على تأويل القرآن، ومؤتمناً على الإسلام، وحريصاً على الأمة وعلى وحدتها، ومحافظاً عليها، ومدافعاً عنها وعن الإسلام، ليبقى الإسلام للأمة في كل مراحل تأريخها؛ **فكان** قاتله- كما قال عنه النبي- **(أشقى الآخرين)**، أشقاهم، **كما كان عاقر ناقة ثمود:** كان أشقى الأولين.

**نَسْأَلُ اللهَ سبحانه وتعالى أن يوفِّقَنا وإياكم لما يرضيه عنا..**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛**


١١٦

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٣٩هـ

## الإمام علي العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين خاتم النبيين.**

**اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.**

**أيها الإخوة والأخوات**

**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛**

**شهدت ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك** حدثًا يمثّل فاجعةً كبرى في تاريخ أمتنا الإسلامية، حيث أقدم من أسماه الرسول صلى الله عليه وآله بأشقى الأمة على تنفيذ جريمة اغتيال الإمام عليٍ عليه السلام في مسجد الكوفة، الإمام علي عليه السلام بكل ما يمثّله كرمزٍ عظيمٍ وولي للأمة، الإمام عليٌ عليه السلام بمنزلته العظيمة في الإسلام، ودوره المحوري في الإسلام منذ بزغ فجر الإسلام، وامتداد هذا الدور إلى نهاية تاريخ الأمة، مثّل استهدافه في تلك الليلة، والعمل على اغتياله، حيث أصيب في تلك الليلة، وفي ليلة الحادي والعشرين من شهر

رمضان التحق بالرفيق الأعلى شهيدًا عظيمًا، مثَّل كارثة ونكبة كبيرة على الأمة، استهدافه- فعلًا- مثَّل خسارةً رهيبةً لم تعوض أبدًا على هذه الأمة.

**ونحن عندما نتحدث عن الإمام عليٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ فنحن نتحدث عمن تربطنا به كمؤمنين صلة الإيمان ورابطة الإيمان، وبمنزلته ومقامه العظيم الذي تحدث عنه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

## الرسول الكريم يقدم الإمام عليًا وِفق التعليمات الإلهية

**لقد سعى رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في مقامات متعددة، ومواطن متعددة، وبشكلٍ كبير، إلى الحديث عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحديث المتميز، المعبر عن مقام الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن دوره، عن منزلته، وعن أهمية هذا الدور بالنسبة للأمة، والرسول صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ في سعيه ذلك، وفي اهتمامه ذلك كان يتحرك في هذه المسألة كما في كل المسائل الأخرى ذات الصلة بهداية الأمة، ذات العلاقة بإرشاد الأمة، ذات العلاقة والصلة بتحديد معالم الهداية للأمة في مستقبلها إلى قيام يوم الدين، كان يتحرك وفق الخطة الإلهية، وفق التعليمات الإلهية، وفق التوجيهات الإلهية، كل اهتماماته، كل سعيه، كل حركته كانت محكومةً بالهداية، وكانت تقدِّم هدايةً لهذه الأمة، فلم يكن ذلك الحديث في تلك المقامات، بتلك العبارات المهمة والعظيمة الدلالة، حديثًا عاديًا، أو حديثًا هامشيًا، أو حديثًا ترفيًا. لا، وحتى العبارات التي تحدث بها عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لها دلالتها العظيمة والمهمة، فهو فعل ذلك، وقدَّم ذلك، وتحرك بذلك في نفس السياق الذي يتحرك فيه وهو يقدِّم الهدى للأمة كل الأمة من بعده إلى قيام الساعة.

# حديث المنزلة ودلالته

**من الأحاديث المهمة التي نقلتها الأمة بالتواتر،** وباتت قطعيةً في موثوقية نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في تأكيد صحتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، من النصوص العظيمة نص يبين منزلة الإمام علي عليه السلام، هذه المنزلة المتصلة بموقعه في الإسلام، موقعه في حركة الإسلام، موقعه في حركة الرسالة الإلهية، موقعه بالنسبة للأمة، بالنسبة للمؤمنين، حينما قال له الرسول الله صلى الله عليه وآله: **((أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))**، هذا النص نصٌّ مهم، والمهم فيه أن نتفهم دلالته، الكثير من الناس يسمع النصوص، يسمع الأحاديث المهمة، ولكنه لا يستوعب دلالتها، ما تدل عليه.

**إننا كأمة إسلامية، كمسلمين يجب** أن ندرك أن هذا النص يحدد لنا طبيعة العلاقة مع الإمام علي عليه السلام، كيف هي علاقتنا كمسلمين، وكأمة إسلامية، كأمة محمد بالإمام علي عليه السلام؛ **لأنها** حددت موقعه، في نفس الوقت قدَّمت لنا طبيعة العلاقة به من هذا الموقع المحدد، من هذه المنزلة المحددة.

**الكثير من الناس نتيجة المشاكل المذهبية،** نتيجة التعبئة الخاطئة، نتيجة الجهد الكبير الذي بذلته حركة النفاق في الأمة، ينظر إلى الإمام علي عليه السلام نظرة عادية، شخص عادي مثل بقية الصحابة، صحابي من بقية الصحابة، المسألة ليست كذلك أبدًا أبدًا، وإلا كان هذا النص نصًا لا معنى له ولا دلالة له، أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، وهذا النص موثوق ومؤكد ومرويٌّ لدى الأمة، ولدى فرق الأمة، وفي أهم المصادر لدى فرق الأمة، **يقول له: ((أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))**، هل كان هارون في أمة موسى حاله حال أي شخص من أمة موسى؟ حال

أي واحد من أولئك الذين كان لهم تلك الهفوات، والانحرافات، والأخطاء، والمشاكل، أم أن موقعه كان موقعًا مهمًا **جدًّا**؟ نرجع إلى القرآن الكريم لنرى كيف كان مقام هارون عليه السلام، الذي كان وزيرًا بالنص القرآني، هو كان نبيًا، لكن مقام النبوة ليس للإمام علي عليه السلام؛ **لأنه** لا نبي أبدًا بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، هو خاتم النبيين، فما من نبيٍ من بعده أبدًا، لكن نأتي إلى بقية الأدوار، بقية المقامات، بقية المهام والمسؤوليات، الدور الذي كان لهارون، تجد أنه كان الوزير، وكان المعاضد، كان الشريك في الأمر في طبيعة النهوض بالمسؤولية، كان الخليفة في القوم، كان كان... دور كبير **جدًّا**.

**فالنص هذا المقطوع بصحته، المؤكَّد، الواضح، هو يقدِّم دلالتين مهمتين جدًّا: منزلة الإمام علي من جانب، وطبيعة العلاقة به بالنسبة للأمة، بمستوى هذه المنزلة وبطبيعة هذا الموقع**، هو في نفس الوقت يقدِّم دلالة قاطعة على المقام الإيماني للإمام علي عليه السلام، بمثل ما يقدِّم موقعه في حركة الرسالة، في طبيعة المسؤولية، في النهوض بهذه المسؤولية، في علاقة الأمة به كيف **يجب** أن تكون، يقدِّم دلالة قاطعة على أن أكمل الأمة، أعظم الأمة إيمانًا ومنزلةً، أعظم من جسَّد مكارم الأخلاق، أعظم من جسَّد تعاليم الإسلام، أعظم من اكتملت فيه كل الصفات الإيمانية، وكل المقومات ومكونات الشخصية المسلمة والمؤمنة من أتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله هو الإمام عليٌ عليه السلام؛ لأن هذا كان هو مقام هارون وحال هارون في أمة موسى، هو أكمل أمة موسى إيمانًا، أعظمهم كمالًا إيمانيًا، بكل المواصفات الإيمانية، بكل العناصر التي تتكون بها الشخصية الإيمانية، وهذا أمرٌ واضحٌ في هذا النص العظيم.

# حديث الولاية ودلالته

**والإمام علي عليه السلام بحسب النصوص الأخرى كذلك**، عندما نأتي إلى حديث الولاية الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، وهو يخاطب الأمة: **((إِنَّ اللهَ مَولَايَ، وَأَنَا مَولَى المُؤمِنِين، أَولَى بِهِم مِنْ أَنفُسِهِم، فَمَن كُنتُ مَولَاه، فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاه))**، هذا المقام للإمام علي عليه السلام، الذي أيضًا في النص يقول: **((اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه، وَعَادِي مَنْ عَادَاه، وَانصُر مَنْ نَصَرَه، وَاخذُل مَنْ خَذَلَه))**.

**بهذا المقام العظيم**، بهذه العلاقة المفترضة بيننا وبين الإمام علي عليه السلام، **((فَمَن كُنتُ))**، **يعني**: رسول الله صلى الله عليه وآله، **((مَولَاه، فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاه))**، لا يكتمل لك التولي للرسول إلا بالتولي للإمام علي عليه السلام، يصبح التولي للإمام علي عليه السلام امتداد للتولي للرسول، جزء من عملية التولي للرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه سيمثل حلقة الوصل والامتداد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في تقديم هذا الدين، في القدوة في هذا الدين، في النقل لهذا الدين، في الأمانة على تقديم هذا الدين، في تقديم النموذج الفعلي والحقيقي والموثوق والعظيم والأصيل لهذا الدين.

**والرسول صلى الله عليه وآله قدم حب الإمام علي عليه السلام كعلامة فارقة**- وهذه من أهم النقاط على الإطلاق- **علامة فارقة بين الإيمان والنفاق**، عندما قال له: **((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق))**، وهذه النصوص من النصوص التي تناقلتها الأمة، وبحكمة إلهية، وبإقامةٍ من الله للحجة على عباده، وعلى هذه الأمة نفسها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بذل جهدًا كبيرًا في إيصال هذا الهدى إلى الناس، في تقديم هذه الحقائق والنصوص المهمة **جدًّا** إلى الأمة، الله- أيضًا- تكفَّل بحفظها؛ لتبقى في تراث الأمة، تتناقلها الأمة جيلًا بعد جيل في أهم مصادرها، وكنصوص تُجمِع وتقطع بصحتها، علماء الأمة،

المعتبرون لديها، مصادرها المعتبرة لديها تؤكِّد صحتها، وتُجمِع على صحتها، وتتناقلها، كلٌ من عنده يتناقل هذه النصوص، فتُخلَّد لدى الأجيال، لتكون حجةً لله سبحانه وتعالى على هذه الأمة التي هي بأمسِّ الحاجة إلى هذه المسألة.

**الأمة بحاجة ماسَّة جدًّا**، والواقع يشهد، واقع الأمة شهد على حاجة الأمة إلى كل هذا، إلى معلم يمثِّل علامة فارقة عند اختلاف الأمة، عند تضاربها، حينما تختلف الأمة على المنهج، حينما تختلف على النموذج، حينما تختلف على ما يعبِّر عن الشخصية الإسلامية الحقيقية التي تعبِّر عن حقيقة الإسلام، حينما تختلف وتتعدد الطرق، حينما تختلف وتتشوش التفسيرات والتقديمات، وتتضارب الآراء والأهواء، تحتاج الأمة إلى علامة فارقة، تحتاج إلى معالم واضحة، تحتاج إلى أعلام بيِّنة، هل تركها الله من دون ذلك؟ هل تركها الله لتعيش حالة الحيرة والتضارب هذه؟ لا.

**فالرسول** صلى الله عليه وآله **هو تحرك ضمن الخطة الإلهية**، وما قدَّمه كان ضمن حركته في هداية الأمة، وحركته في هداية البشرية، وقدَّم ذلك على أرقى مستوى، وبأعظم ما يكون، وضمن السنن الإلهية مع كل الأنبياء.

## حب الإمام علي الضمانة الأساسية لمواجهة الزيف

**رسول الله حينما قال للإمام علي** عليه السلام **((لَا يُحِبُكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق))**، قدَّم للأمة علامة فارقة تبقى للاستفادة منها إلى قيام يوم الدين، إلى يوم القيامة، إلى نهاية أمر هذه الأمة وهذه البشرية، هذه الأمة هي آخر البشر، هي في الحقبة الأخيرة للتاريخ البشري، ختام النبوة، ختام الكتب الإلهية هو يعني ذلك، هو يدل على ذلك، النصوص القرآنية هي تؤكِّد ذلك.

**فرسول الله** صلى الله عليه وآله **يدرك أن أكبر مشكلة** للأمة في داخلها ستكون من خلال حركة النفاق، التي يمكن أن تتزايد أنشطتها، وأن تتقوّى حركتها في داخل الأمة، فتشكِّل خطورة بالغة على الأمة في كل شيء، تصنع حالة من التشويش، حالة رهيبة من التضليل على المستوى الثقافي والفكري، تسعى إلى الانحراف بمسار الأمة، حركة النفاق واحدٌ من أخطر ما تفعله بالأمة أن تسعى للانحراف بمسار الأمة عما يمثِّل المنهج الإسلامي الأساس والصحيح، عن الإسلام المحمدي الأصيل.

**وحركة النفاق أخطر ما فيها أنَّها في ظاهر الحال تعلن إقرارها**، وتعبِّر عن إسلامها وإيمانها بكل المعالم الرئيسية البارزة **جدًّا** في الإسلام، التي تمثِّل علامة فاصلة بين الإيمان والكفر، فتعلن- مثلًا- إسلامها وإيمانها بالقرآن، بالإسلام جملة، بالرسول صلى الله عليه وآله، تقدِّم نفسها كحركة مسلمة تنتمي للإسلام، وتقدِّم نفسها ضمن الوسط الإسلامي، داخل الصف الإسلامي، ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: من الآية١]، هكذا كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾، فالمنافق يشهد الشهادتين، لا يجرؤ على أن يعلن كفره برسول الله محمد صلى الله عليه وآله؛ **لأنه**- في واقع الحال- لو كفر برسول الله، خلاص خرج من الصف الإسلامي، وهو لا يريد أن يخرج من الصف الإسلامي، هو يدخل ضمن هذا الصف، ينتمي إلى الأمة، يتحرك في أوساطها، ينتسب إليها، هو- في نفس الوقت- لا يجي ليقول أنه كافرٌ بالقرآن، ولا أنه مُنكِرٌ لأركان الإسلام، ولا ولا... جملة من الأشياء، ولأن المنافقين هم أصناف، وهم أنواع، بحسب التصنيف القرآني، وتحدثنا في هذا في كلمات كثيرة، فمنهم من يتحركون تحت عناوين دينية، منهم أصحاب مسجد الضرار ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: من الآية١٠٧]، هؤلاء صنف من المنافقين، حركتهم حركة

مساجد، حركة عناوين دينية، من يقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[البقرة: من الآية٨] ويتحرك تحت العنوان الإيماني، هؤلاء صنف من المنافقين، تحدث عنهم مَنْ؟ القرآن الكريم. فضحهم مَنْ؟ القرآن الكريم. كشفهم مَنْ؟ القرآن الكريم.

**صنف آخر، لا، يتحدث تحت عناوين مصلحية:** إما عنوان وطني، أو عنوان قومي، أو أي عنوان... ولكنه يركِّز على عنوان المصلحة العامة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، القرآن هو الذي تحدث عنهم بهذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[البقرة: الآية١١]، فالعنوان المصلحي والإصلاحي هو عنوان رئيسي لبعضهم، يتحركون من خلاله، وينشطون من خلاله، ولهم أنشطتهم وبرامجهم وحركتهم الواسعة في داخل هذه الأمة، ثم كذلك البعض منهم، لا، قد يكونون إلى درجة المجاهرة بالشك، المجاهرة بالحديث عن عناوين رئيسية في الإسلام للتشكيك حولها، هذه فئة منهم معينة.

**فئات كثيرة تحدثت عنهم سورة التوبة**، سورة (المنافقون) سورة باسمهم في القرآن الكريم، حديث واسع عنهم في سورة البقرة، الله تحدث عنهم بأكثر، وفي نفس الوقت الحديث في القرآن عنهم أسوأ من الحديث عن الكافرين، وهذه من أهم المسائل التي ينبغي على كل مسلم أن يفهم عنها، بالحد الأدنى يفهم عنها نقاطًا عامة، نقاطًا أساسية، نقاطًا ضرورية؛ **لأن** هذه المسألة تشكِّل خطورة كبيرة في واقع الأمة.

**فالرسول** صلوات الله عليه وعلى آله **قدَّم ضمن عمله لهداية الأمة**، وحركته لهداية الأمة، ما يمثِّل ضمانة أساسية لها لمواجهة الزيف، لمواجهة التحريف، لمواجهة التشويش، لمواجهة كل مساعي الانحراف التي ستتحرك بها قوى النفاق في داخل الأمة من بعد وفاته، وفي كل زمن إلى قيام الساعة، وقال

عـن الإمـام علـي عليه السلام: ((لَا يُحِبُّـكَ إِلَّا مُؤمِـن، وَلَا يُبغِضُـكَ إِلَّا مُنَافِـق)).

**فالمنافقـون لا يسـتطيعون أن يعلنـوا موقفًـا عدائيًـا**، أو أن يتحدثـوا عـن بغضهـم لرسـول اللـه صلى الله عليه وآله؛ **لأنهـم** لـو فعلـوا ذلـك، خـلاص يعنـي حـد فاصـل بـين الإيمـان والكفـر، بـين الإسـلام والكفـر، يصبـح خارجًـا مـن الإسـلام ومـن الأمـة الإسـلامية مـا دام يتحـدث عـن بغضـه لرسـول للـه، أو عـن كفـره برسـول اللـه، وكـما قلنـا القـرآن قـدَّم شـهادة مؤكَّـدة لهـم باعترافهـم بنبـوة رسـول اللـه وإقرارهـم بهـا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، عـاد معهـم زيـادة (الـلام) للتأكيـد، ولكـن لا بـد مـن أن يكـون هنـاك -أيضًـا- علامـات فارقـة، الأمـة بحاجـة إلى هـذا (علامـات فارقـة) تكشـف- ليـس فقـط المسـلم مـن الكافـر- المسـلم مـن المنافـق، داخـل الأمـة لا بـد مـن حالـة فـرز.

## حالة الفرز سنة إلهية

**اللـه سبحانه وتعالى مـن أعظـم مـا قدَّمـه مـن هـدى في كتابـه الكريـم** أنـه أكَّـد لنـا سـنةً مـن سـننه، سـنة إلهيـة ضمـن أسـلوب اللـه- إن صـح التعبـير- ضمـن الطريقـة التـي يعتمدهـا اللـه مـع عبـاده، هـي: حالـة الفـرز، حالـة الاختبـار، حالـة الغربلـة، حالـة التنقيـة، حالـة الكشـف للحقائـق، أن يميـز اللـه الخبيـث مـن الطيـب، اللـه قـال في القـرآن الكريـم ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران: من الآية١٧٩]، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢-٣].

**اللـه لا يقبـل بالتضليـل، بالدجـل، بالتزييـف**، وأن لا يكـون هنـاك مـا يميـز، مـا يفـرز، مـا يبـين، مـا يكشـف، مـا يجـلّي النـاس، يجـلّي الحقائـق، يجـلّي المسـارات، حتـى يكـون كل شيء واضحًـا، هـذه مـن حكمـة اللـه، ومـن عدلـه، ومـن عزتـه، مـا يـترك الأمـور كـذا: (يكـون النـاس مخبوصـين) يجـي لـك بعـض النـاس مخبـوص

ومشوش، يقول: [يا أخي، ما عاد درينا وين هو الحق، الله ينصر الحق، ووو، مدري ويش هو ذاك...]، لا، الإسلام أرقى من هذا، طريق الهداية الإلهية أعظم وأسمى، الله جَلَّ الذي هو نور السماوات والأرض لا يمكن أن يترك عباده الذين ينتمون إلى دينه في حيرةٍ من أمرهم، في حالة التباس، في حالة تشويش، في حالة اضطراب، ما هناك نور، ما هناك معالم، ما هناك أعلام، ما هناك حقائق، حالة ملتبسة، ما الذي أسمى الله به كتابه القرآن الكريم؟ الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[الفرقان: الآية١]، ما الذي أسمى به حتى حوادث تاريخية، **مثل:** يوم بدر؟ (يوم الفرقان).

**القرآن الكريم هو نور،** الإسلام في قرآنه، وفيما قدَّمه نبيه ورسوله خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ قدَّم للأمة ما يبيِّن لها، ما ينوِّر لها، ما يكشف لها معالم الطريق إلى الجنة، إلى مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إلى الحق، قدَّم من البصائر والدلائل ما يوضح، ما يبيِّن، ما يجلِّي، ما يضمن للإنسان السير في الصراط المستقيم، هذا هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نوره، في هديه، في رحمته، في عدله، في عزته، في حكمته.

**الذين يتهمون المنهج الإسلامي بالتشويش** والاضطراب والالتباس، وليس فيه ما يميز، ولا يبيِّن، والأحداث كذلك، والواقع كذلك، وأن الأمة هذه تركت في هذه الحالة من العمى والتخبط؛ هم يتهمون الله، يتهمون الله في حكمته، يتهمونه في عدله، يتهمونه في رحمته، يتهمونه في علمه؛ **لأنهم** يرون أنه تركنا هكذا، نحن عبيده المساكين، المستضعفين، المبهذلين، [ما ندري ايش هو الحق، ووين نسير، وويش هي المسألة، ووين هو الصح من الغلط، وكل الأمور ملتبسة، وما عاد درينا من هو الصحيح والغلط، ومن هو الرجال الجيد والرجال الفسل، ومن هو المؤمن ومن هو المنافق...]، لا، لا، ليست المسألة كذلك أبدًا، إنما هذا نتاج الجهل، أو- أحيانًا- القيود المكبلة من العصبية والعمى تجعل الإنسان على هذا النحو.

**الإمام عليٌّ عليه السلام يقدم هو في حبه**، في نهجه، في شخصيته، في منهجه، في ما جسده من قيم هذا الدين، ومبادئ هذا الدين، وأخلاق هذا الدين، وتعاليم هذا الدين، هو يمثِّل الامتداد الأصيل للإسلام، النموذج الأصيل للإسلام، وحركة النفاق هي حركة تزييف، تعمد إلى أن تأخذ من الإسلام ما يلائمها، وما يلائم الطاغوت، وترمي عرض الحائط من الإسلام، من تعاليمه، من مبادئه، من قيمه، ما لا يناسب الطغاة والظالمين والمستكبرين، وما لا يناسب الطاغوت والاستكبار، وتتأقلم بما بقي لها من طقوس وشكليات فُرِّغت وفصلت عن الجوانب الأخرى من الإسلام والدين، تتلاءم مع الطاغوت، وتولف وتقدم شكلًا معينًا عن الإسلام ينسجم، **يعني**: مسلم ينسجم كل الانسجام مع ترامب ونتنياهو، مع إسرائيل، مع أمريكا، وقد يكون حتى إمامًا للحرم المكي، ويذهب ليزور إلى أمريكا، ويبارك قيادتها للبشرية، ويَعتَبِر ذلك يعني في سياق التوفيق الإلهي الكبير للبشر [ما شاء الله العظيم **يعني** يكون قائدهم مثل ترامب، ومثل ذولاك الأمريكيين، وذولاك الطغاة!!]، هكذا أيضًا.

## أصالة الإمام علي تكشف حركة النفاق

**فحركة النفاق هذه ما هو أعظم ما يكشفها؟** ما هي العلامة الفارقة السهلة القريبة التناول؟ الإمام علي عليه السلام، لا يستطيع المنافقون أن ينسجموا أبدًا مع الإمام علي عليه السلام، هم لا يحبونه، يبغضونه، المنافق لا ينسجم مع الإمام علي عليه السلام، قد يستطيع منافق معين- وقد يكون حتى بطبيعة مساره في هذه الحياة- يقدِّم نفسه على أنه متدين، قد يطيل لحيته، عملية سهلة **جدًّا** عملية إطالة اللحية، ما تحتاج يعني إلى مشكلة كبيرة، خاصة بعضهم كثيف الشعر، با يجي له لحية طويلة، لو بده تصل إلى ركبته، قد يتخذ إجراءات معينة، قد يتقن عملية السواك، قد يتقن بعضًا من الأمور، وقد يظهر عابدًا

متنسكًا، وقد يجيد تلاوة القرآن... شكليات كثيرة، قد يكون خطيبًا في مسجد، قد يكون إمامًا في مسجد، قد يكون تحت اسم داعية، ويتقن فن الخطابة، ويكاد أن يحطم مكبرات الصوت في المنابر، ووو...إلخ. ولكن سيصل عند علي بن أبي طالب ويواجه مشكلة، يواجه مشكلة، خلاص، ما يتحمل يعني، هذه أصالة الإمام علي عليه السلام، أصالة الإمام علي التي لا تقبل النفاق ولا المنافقين، أصالة عجيبة **جدًا** وآية، هذه آية، ما يتحمل حتى لو جامل، مجاملة يشوبها الكثير من التنقص، **يعني** إذا أضطر اضطرارًا، يقول لك: [الإمام علي صح رجل جيد، لكن ولكن ولكن ولكن، وانتبهوا من حبه؛ لأنه خطير **جدًا**]، يجعل من محبة الإمام علي عليه السلام مسألة خطيرة للغاية، ومحفوفة بالمحاذير، [و**يجب** أن تنتبه، ولا تزيّد، ولا تسوي، ولا...]، وقائمة طويلة من المحاذير التي لا يقدمها عند الحديث عن أي شخص آخر، يحتاج يطلع معه مشكلة مع الإمام علي، مع أن حركة النفاق افتضحت في سعيها الدؤوب لتغييب الإمام علي من المشهد نهائيًا، هي تسعى لذلك، ولكنها فشلت عبر التاريخ بكله، وإلا فهي تسعى، وكلما كان هناك جهة في الأمة أكثر نفاقًا وأسوء نفاقًا كانت أشد سلبيةً في موقفها من الإمام علي عليه السلام، أشد سلبية وأكثر سلبية، وتبدو في جفائها وتنكُّرها للإمام علي عليه السلام بشكلٍ أكبر وأوضح.

## الإمام علي امتداد للإسلام الأصيل

**ولهذا ندرك حاجتنا في كل زمن للإمام علي عليه السلام بمقامه، بمنزلته التي حددت علاقتنا به، منزلته في هذه الأمة، منزلته من رسول الله (منزلة هارون من موسى)، مقامه في موقع القدوة والقيادة والهداية، امتداده الأصيل، المعبِّر عن أصالة الإسلام، عن الإسلام في أصالته، في نقائه، في سلامته، تجسيده لتلك المبادئ والقيم، وتقديمه لأرقى وأعظم نموذج مسلم مؤمن**

**قرآني**، هذا مهمٌ **جدًّا** لنا أن نعيه، أنه لا بد منه في كل زمن، في كل مرحلة، في كل عصر، أنت بحاجة إلى أن تكون متطلعًا إلى عليٍ عليه السلام لترى فيه النموذج الأرقى في اتباع رسول الله، في التمسك بالقرآن، في الاهتداء بهذا الإسلام، في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله، الإمام علي عليه السلام حلقة وصل تصلك برسول الله، **يوم يأتي الآخرون ليقول كلٌ منهم:** [قال رسول الله، وكان رسول الله، وفعل رسول الله]، وهذا يقول شيئًا ،وهذا يقول شيئًا مختلفًا، وهذا... حتى تكون متشوشًا.

**من الذي يعبِّر فعلًا عن رسول الله أرقى تعبير، أصدق تعبير؟** من الذي يمثِّل القدوة في الاتباع والاقتداء والاهتداء، من؟ هذا، أو ذاك، أو ذاك، أو ذاك؟ الأمة ملان زحمة، هناك مَعْلَم واضح **جدًّا**، أصيل أصيل، لا يقبل الغش، لا يقبل الزيف، ليس ملوثًا ولا بنسبة ضئيلة أبدًا، كاملًا في نقائه، في أصالته، في نظافته، في سلامته ثقافيًا، فكريًا، أخلاقيًا، عمليًا، مدرسة متكاملة، ونموذج يحق للمسلمين أن يفتخروا به حتى في أوساط كل البشرية، **يقولون:** [شوفوا ما عمله رسول الله محمد، وما عمله القرآن، هذا نتاج ونموذج وصناعة لهذا الإسلام في علي بن أبي طالب]، هذا جانب.

## استهداف الإمام علي فتح الطريق للتسلط الأموي

**الجانب الآخر: فيما يتعلق بحادثة استشهاد الإمام علي عليه السلام، هي-** بالفعل- مثَّلت نكبةً كبيرةً للأمة، هي عبَّرت عن حالة انحراف كانت قائمة، وكانت تتصارع مع الإمام علي عليه السلام، وتلك الحالة من الانحراف هي تعبِّر عن النفاق بالتأكيد، ثم هي- أيضًا- مثَّلت نكبةً كبيرةً **جدًّا؛** لأنها أتاحت الفرصة وفتحت الطريق للتسلط الأموي، الذي مثَّل كارثة كبيرة ورهيبة على الأمة، التسلط الأموي الذي عبَّر عنه الرسول صلى الله عليه وآله، وما أعظم ما قاله، وما أجمع ما قاله، وما أحكم ما قاله، وما أدق ما قاله

عن التسلط الأموي، أنه عندما يتمكن ماذا سيفعل بهذه الأمة، قال عن بني أمية: **(اتَّخَذُوا دِينَ اللهِ دَغَلَا، وَعِبَادَهُ خَوَلَا، وَمَالَهُ دُوَلَا)**، هذا نص عميق، جامع، معبِّر، ودلالته دلالة كبيرة **جدًّا**، وخطيرة للغاية، هو كشف عن طبيعة الدور الأموي ماذا فعله بالأمة، وما مستوى تلك الجناية الهائلة على الأمة، وذلك كله تمكن على نحوٍ كبير منذ استشهاد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ما بعد استشهاد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وإقصاء الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وما حدث.

**فبنو أمية هم استفادوا من ذلك**، وعندما نلاحظ فيما روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه سمَّى قاتل الإمام عليًا سمَّاه بأشقى الأمة، ووصفه بأشقى الأمة، وشبهه بعاقر ناقة صالح -الناقة في ثمود- الذي كان أشقى ثمود، وجلب الشقاء على تلك الأمة، هذا التشبيه لم يأت من فراغ، كلمات الرسول دقيقة، معبِّرة، هادية، حكيمة، صادقة، وعظيمة ومهمة **جدًّا**، فيها هداية للأمة، هو هادي الأمة.

**هو عندما شبهه بعاقر الناقة؛ لأن** ذلك جلب شقاءً كبيرًا على أمته، وهذا جلب شقاءً كبيرًا على الأمة الإسلامية، وإلا ما هناك فائدة أنه يصفه بهذا التوصيف، ويشبهه بهذا التشبيه، يصبح كلامًا فارغًا لا معنى له، لو لم يكن له هذه الدلالة، هذا المعنى، والشقاء الذي جلبه على هذه الأمة ونكب به هذه الأمة ابن ملجم -لعنه الله- قاتل الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بدسيسة من معاوية، هو أنه مكَّن التسلط الأموي من رقاب الأمة، وأتاح الفرصة، إزاحة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من الساحة أتاح الفرصة للتسلط الأموي على رقاب الأمة، هذا هو الشقاء للأمة، وكيف لا يكون شقاءً تمكين مَن **(يتخذون دين الله دغلا)**: يحرِّفون مفاهيم هذا الدين،

يحرِّفون مسار الأمة، يلعبون ويشوهون بالمفاهيم الإسلامية، حتى يقدِّمون مفاهيم محسوبة على الإسلام، يتدين بها الكثير على أنها تمثِّل الإسلام، يتقربون بها إلى الله، وهي منحرفة وخاطئة، وليست من الإسلام في شيء.

و(**دينه دغلا، وَعِبَادَهُ خَوَلًا**): يحوِّلون الأمة إلى عبيد، وفعلًا حوَّلوها إلى عبيد، وبلغ ذلك ذروته في أيام يزيد الذي ختم واليه وقائده العسكري على رقاب أهل المدينة- مدينة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله- وطلب منهم البيعة على أنهم عبيد خالصون ليزيد بن معاوية، هكذا نقل التاريخ، التاريخ نقل هذا كحقائق ثابتة، وحالة الاستعباد استمرت أيام التسلط الأموي، وامتدت لبعدهم؛ **لأن** من أتى بعدهم- مثلًا- في الفترة العباسية، وما تلاها، مضوا على نفس النهج، ساروا على نفس الطريق، على نفس الأسلوب، **أصبحت طريقة في الحكم في الساحة العربية والإسلامية:** الاستبداد، الاستغلال، الظلم، القمع...الخ. فكان- فعلًا- أشقى الأمة، وأتاح الفرصة لأولئك الذين سيطروا واستحوذوا وتمكَّنوا من إحداث تحول خطير **جدًّا** في مسار الأمة، امتدت نتائجه السلبية إلى عصرنا هذا وزمننا هذا.

**وعلى كلٍ، يبقى الإمام عليٌّ** عليه السلام يمثِّل الامتداد الأصيل والنقي والراقي، والنموذج الكامل في الأمة، ويمثِّل ضمانةً عظيمةً وفارقة في مواجهة حركة النفاق المتلبِّسة بالإسلام، والمخادعة للأمة، والمشكلة لخطورة كبيرة على الأمة في واقعها، والتي تمثِّل- أيضًا- ذراعًا لقوى الطاغوت، ولأعداء الأمة من خارج الأمة، تضرب بها في داخل الأمة، بل تمثِّل معول هدم بيد أعداء الأمة، واليوم هي معول هدم في يد أمريكا وإسرائيل.

**يبقى لنا أن يكون ضمن اهتماماتنا التثقيفية والتعليمية**، وتربيتنا حتى لأجيالنا، أن يكون ضمن اهتماماتنا هذه هو عليٌّ عليه السلام فيما قاله الرسول صلى الله عليه وآله عنه، فيما قدَّمه هو في حركته، في هديه، في علمه للأمة، في ما قدَّمه التاريخ عنه في كل مراحل حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله سابقًا، ومخلصًا، ومقدِّمًا لأرقى نموذج في الاتباع، والاقتداء، والتمسك، والطاعة، والاهتداء، والالتزام، وفيما بعد ذلك كعلامة فارقة يمثِّل امتدادًا أصيلًا للإسلام ومنهجه ورسالته ونبيه صلى الله عليه وآله، حلقة وصلٍ، وفي منزلته العظيمة التي تُستثنى منها النبوة **((إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))**، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله.

**نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لأن نكون من عباده المؤمنين، المتقين، المهتدين بهديه، إنه سميع الدعاء، وأن ينصرنا بنصره، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، ويشفي جرحانا، ويفرِّج عن أسرانا.**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛**

ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٤٠هـ

## الإمام علي السابق والشاهد والامتداد الأصيل لحركة الهداية

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وباركت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، اللهم اهدنا وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

**ذكرى استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:** هي ذكرى لأعظم نكبةٍ نكبت بها الأمة الإسلامية من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الإمام عليٍّ عليه السلام فيما يعنيه لنا كمسلمين في كماله الإيماني العظيم، وفيما يعبِّر عنه في

الإسلام كامتدادٍ أصيلٍ، وامتدادٍ عظيمٍ لحركة الإسلام، لحركة الهداية في الأمة، كامتدادٍ أصيلٍ يعبِّر عن الرسول صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ في مواصلة العمل على هداية الأمة، وقيادة الأمة من موقعه الذي عبَّر عنه الرسول صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ في حديثه المشهور بين الأمة: ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**)).

**والإمام عليٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما نتج عن استشهاده من تأثيرات خطيرة في واقع الأمة**، مكَّنت حركة النفاق من الوصول إلى مقاليد الحكم، والسيطرة على شؤون هذه الأمة بكل ما ترتب على ذلك من كوارث كبيرة، وانحراف رهيب بمسار أمتنا الإسلامية، فلذلك كانت نكبةً عظيمةً للأمة.

**وعندما شبه الرسول صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ قاتل الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعاقر الناقة:** ناقة نبي الله صالح في ثمود، كان بالفعل تشبيهاً دقيقاً؛ **لأن** قاتل الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ جلب الشقاء على هذه الأمة، وغيَّب عن الساحة الإسلامية شخصيةً كانت تمثِّل الضمانة لاستمرارية حركة الإسلام بشكلٍ صحيح وبشكلٍ كامل.

**الأمم بكلها تحتفي وتمجِّد عظماءها وقادتها**، وصانعي الإنجاز فيها، ولكل أمةٍ من الأمم قادتها الذين تتأثر بهم، تنتمي إليهم، تعتبرهم أصحاب إسهامٍ أساسيٍ في بنائها، وأصحاب إنجازات كبيرة في واقعها، **فهي تحتفي بهم وهي تتأثر بهم:** بأفكارهم، بمواقفهم، بتضحياتهم، بأدوارهم، وترتبط بهم من موقع الاستلهام، وموقع الاقتداء، وموقع التمسك، وموقع الارتباط بنهجهم وأفكارهم وتراثهم، **ويكون لذلك أثر كبير في واقعها:** إما سلباً، وإما إيجاباً، بحسب أولئك القادة الذين تتأثر بهم، هذا هو الواقع البشري، **ما من أمةٍ إلا وهي على هذا النحو:** ترتبط بقادة، ترتبط برموز، ترتبط بأعلام لها، وتتأثر بهم، وتقتدي بهم.

# الإمام علي قدم الشهادة على عظمة الإسلام

**نحن كمسلمين عندما نعود إلى مسيرة الإسلام العظيمة** نجد موقع عليٍ عليه السلام الموقع العظيم الذي عبَّر عنه الرسول صلى الله عليه وآله من جانب، والذي شهد به التاريخ في حركة علي، في عمل علي، في مواقف علي من جانبٍ آخر، وعندما نتحدث عن الإمام عليٍ عليه السلام فهناك جانبان أساسيان للحديث عنه كشخصيةٍ عظيمةٍ في الإسلام:

**الأول: فيما كان يمثِّله الإمام علي عليه السلام من نموذج**، وفي التعبير القرآني (الشاهد)، عندما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، وهو هنا يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وآله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[هود: من الآية١٧]، الإمام عليٌ عليه السلام كان هو الشاهد الذي قدَّم في واقعه هو الشهادة على عظمة هذا الإسلام، هو النموذج الذي ارتبطت به الثمرة المهمة لجهود الرسول صلى الله عليه وآله وتربيته، وتقديمه للإسلام في أثره في الناس، في أثره في أتباعه، في المتمسكين به، في المهتدين به، فالإمام عليٌ عليه السلام إلى جانب أنه قدَّم في واقعه العملي، وفي مسيرة حياته قدَّم الشاهد على إمكانية التطبيق لهذا الدين، وعلى- كذلك- إضافةً إلى إمكانية التطبيق العملية الصحيحة للتطبيق، والأثر الصحيح لهذا الدين في نفسه، في وجدانه، في أخلاقه، في اهتماماته العملية، في سلوكياته، في مواقفه، في أفكاره، في ثقافته، في ما كان يقدمه للأمة، **ولأنه كان على هذه النحو العظيم:** الشاهد للرسول صلى الله عليه وآله للإسلام في أثره العظيم في الإنسان على المستوى التربوي، على المستوى الأخلاقي، على المستوى الفكري والثقافي، على المستوى العملي، **نستطيع القول: بأن الإسلام صنع من عليٍ شخصيةً قدَّمت أرقى صورة عن الإسلام، وتجلى فيها الإسلام في**

**الإنسان**، كيف هو أثره، كيف هو صنعه في هذا الإنسان، وهذه مسألة مهمة **جدًّا** تعني لنا الكثير كمسلمين؛ **لأنها** تقدِّم جاذبية الإسلام، وتقدِّم عظمة الإسلام الذي نحن في أمسِّ الحاجة أن ننظر إليه نظرةً صحيحة، **البعض مثلاً ينظرون إلى الإسلام كدين إما نظرةً خاطئة:** عندما يتقمصون شخصيةً على ضوئها تطلع شخصيةً مشوهة، تسيء إلى الإسلام بأكثر مما تقدِّم شهادةً لهذا الإسلام، والبعض قد يحملون العقدة تجاه عظمة هذا الإسلام، وقد يبحثون عن بدائل، ولو لم يكن عن الإسلام بشكلٍ كلي، ولكن في جوانب كثيرة من هذا الدين، قد يبحثون لبدائل هنا أو هناك، وهذا الذي يحدث في واقع الأمة: أن البعض يتأثر أو ينظر ويستقرئ في ساحتنا الإسلامية في نماذج مشوهة، قدمت صورةً سلبية عن الإسلام، أو صورةً ناقصة، فهو: إما أن يرى الإسلام مشوهاً، وإما أن يرى الإسلام ناقصاً، هذا وذاك يدفعه إلى التوجه هنا وهناك للبحث عن بدائل في الفكرة، في الرموز، في المسارات العملية، في قضايا مهمة **جدًّا**، ولكن ينبغي لنا كمسلمين أن نعرف أن الإمام علياً عليه السلام هو شخصية إسلامية، أن لا تمثل الانقسامات المذهبية أسواراً على البعض، أو قيوداً تكبِّل البعض من الاستفادة من هذه الشخصية العظيمة التي هي إسلامية، للمسلمين جميعاً، وتعبِّر عن الإسلام العظيم، هذا الدين العظيم الذي نرى أثره في شخصية عليٍ عليه السلام في كل مجالٍ من مجالات الحياة.

# الإمام علي الأول إسلاماً والأكثر إسهاماً

**عليٌّ عليه السلام كان في هذ الدين هو السابق**، هو أول الأمة إسلاماً، وإسلاماً من غير أن يسبقه شرك، وكانت هذه ميزة في كل الذين أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ميزةً فريدة، الإمام عليٌّ عليه السلام حظي بما لم يحظ به غيره من الاختصاص بالرسول صلى الله عليه وآله الرسول هو الذي قام بتربيته منذ أن كان طفلاً صغيراً، وعاش في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله وبقابلية عالية **جدًّا** في نفسه هو، في مسيرة حياته العجيبة والفريدة، وهو الذي فتح عينيه أول ما ولد في الكعبة المشرفة، في بيت الله الحرام، ثم- فيما بعد ذلك- حظي في طفولته المبكرة بتربية الرسول صلى الله عليه وآله تربيةً على مكارم الأخلاق، تربيةً على القيم الفاضلة، وبقابليةٍ عالية، تأثر بهذه التربية العظيمة، تركت فيه الأثر الكبير.

**وعندما بدأت مسيرة الإسلام في الرسالة الإلهية كان هو خير وأكثر الناس تقبلاً**، وأكثر الناس تهيئةً لحمل الرسالة في هذا الدين، والتأثر بها من موقع الإتباع، من موقع الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله والاهتداء برسول الله صلى الله عليه وآله بهذه القابلية العالية لإنسانٍ لم يتدنس بدنس الشرك، لم يتأثر بالعهد الجاهلي لا في نفسه، ولا في سلوكه، ولا في وجدانه، وفي بيئةٍ عظيمةٍ، بيئةٍ سليمةٍ، بيئةٍ صالحة، في جو التربية النبوية، جو التربية التي حظي بها عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

**نشأ الإمام عليٌّ عليه السلام وبدأ مسيرته مع مسيرة الإسلام** من يومه الأول، فكان ذلك الذي حظي بارتقاءٍ عظيمٍ في هذا الإسلام، لا يماثله غيره من المسلمين من أتباع الرسول صلى الله عليه وآله ونشأ نشأةً عظيمةً، وتميَّز بإسهاماته الكبيرة تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وآله فكان على مستوى الجهاد وعلى مستوى العمل لإقامة الإسلام ذا إسهامٍ كبير **جدًّا**، وتأثير كبير **جدًّا**.

**عندمـا نـأتي إلى جانـبٍ مـن جوانـب الإيمـان**، وجانـبٍ يمثِّـل إسـهاماً عظيـماً في حركـة الرسـالة وهـو الجهـاد في سـبيل اللـه، نجـد أنَّ الإمـام عليـاً عليه السلام تميَّـز عـلى نحـوٍ عظيـم بـين الأمـة الإسـلامية، بـين المسـلمين بكلهـم، في عطائـه العظيـم، وجهـاده الكبـير، فهـو في هـذا الديـن الفـدائي الأول، وهـو في هـذا الإسـلام الـذي أتـت الآيـة القرآنيـة المباركـة عندمـا قـال اللـه -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: الآية٢٠٧]، ليكـون هـو المصـداق الأول لهـذه الآيـة المباركـة.

**في مرحلة مكة- وهي مرحلة حساسة جدًّا**- كانـت إسـهاماته مهمـة ومبكرة، وكان حضـوره للمبيـت في فـراش النبـي صلوات الله عليه وعلى آله ليلـة الهجـرة عمليـةً فدائيـة بـكل مـا تعنيـه الكلمـة، نفَّذهـا بـكل رحابـة صـدر، وبـكل رغبـة، واسـتحق بهـا وسـاماً عظيـماً، ومثَّـل بهـا إيمانـه العظيـم، وعـبَّر عـن هـذا الإيمـان الصـادق باسـتعداده العـالي للتضحيـة في كل المواطـن، وفي كل المقامـات، وفي كل المواقـف التي تسـتدعي هـذا الاسـتعداد التـام للتضحيـة، وأن يكـون الإنسـان بالفعـل في موقـع التضحيـة.

**الإمـام عـليٌّ** عليه السلام **كان أعظـم جنـديٍ** مـن جنـود رسـول اللـه صلوات الله عليه وعلى آله جنديـاً عظيـماً، وقائـداً عظيـماً في كل المهـمات القياديـة التـي حرَّكـه فيهـا الرسـول صلوات الله عليه وعلى آله وكان أعظـم قائـدٍ عسـكريٍ في بطولتـه العظيمـة، وفي إنجازاتـه العسـكرية الكبـيرة، وفي إسـهاماته الكبـيرة، فأشـاد بـه القـرآن، وأشـادت بـه الملائكـة حتـى هتـف هاتفهـم في يـوم أحـد: **(لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا عـلي)**.

**وسجَّل له التاريخ أعظم المواقف تضحيةً وبطولةً**، وبسيفه جندل أبطال الكفر، وصناديد الشرك، وكل الذين يمثِّلون عقبةً كبيرةً، وتحدياً خطيراً ضد الإسلام، إسهاماته في بدر ومواقفه العظيمة التي سجَّل بها المؤرخون له أكبر رصيدٍ وأعظم إسهامٍ بين كل جنود الإسلام، وهو يستبسل استبسالاً عظيماً منقطع النظير في معركة بدر كجنديٍ للرسول صلى الله عليه وعلى آله.

**أما في يوم أحد فكما قال جبريل** عليه السلام فيما روته الأمة عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله في أحرج المواقف، وهو بين يديه يستبسل استبسالاً لا مثيل له، يتصدى للكتائب التي تأتي بهدف الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وقتله، وقد أثخن بالجراح، فكان الإمام عليٌ عليه السلام يتصدى لكل كتيبة، ويقتل قائدها، ويفرِّق جمعها، تأتي الكتيبة الأخرى فيثب وثبة البطولة والاستبسال والتفاني للتصدي لها بما يمتلكه أيضاً من قدرات عسكرية عظيمة، وبما يمتلكه من رصيدٍ إيمانيٍ عظيم، جعل منه أعلى مثالٍ في جنود الإسلام للاستبسال والتفاني، فيتصدى لتلك الكتيبة الأخرى... وهكذا. فيقول جبريل عليه السلام معجباً بهذا المستوى **العالي من التفاني والاستبسال: (إنَّ هذه لهي المواساة)، فيقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم: **(إنَّه مني وأنا منه)، فيقول جبريل** عليه السلام: **(وأنا منكما)**، ما أعظم هذا الشرف الكبير والعظيم، ثم في غزوة خيبر، في الأحزاب كذلك، في كل غزوات الإسلام الكبرى، وفي كل المقامات التاريخية والمفصلية، وفي حنين، في كل المواقف الحسَّاسة، حتى كان الإمام عليٌ عليه السلام في مقدمة مصاديق الآية المباركة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: من الآية٢٣]، فسجَّل التاريخ له أعظم انجاز وأكبر إسهام كجنديٍ عظيمٍ بين جنود الإسلام وجنود الرسالة الذين كانوا تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وبطولته كانت بطولةً جمع فيها بين الفطرة والغريزة والإيمان، فكانت على مستوىً عظيم لا مثيل له في جنود الإسلام بكلهم.

# التكامل في شخصية الإمام علي

**أما في شخصيته في الأبعاد الأخرى والجوانب الأخرى**، والإمام عليٌ عليه السلام تميَّز بالتكامل بما لا يوجد لدى غيره من جنود الإسلام، فيما هو قائدٌ عسكريٌ عظيمٌ، بل أعظم قائد عسكري من المسلمين من أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظم جندي قبل أن يكون قائداً كذلك، ومقاتلٌ لا مثيل له بين المسلمين، وبين أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله بشخصيته العسكرية تلك، وعادةً ما تكون الشخصية العسكرية يغلب عليها طابع معين، إلَّا أنَّ شخصية الإمام علي عليه السلام كانت شخصيةً تكاملت بتكامل الإسلام في كل مجالات الحياة، في كل تأثيراته الأخلاقية الأخرى، في كل جوانبه المهمة، فهو إلى جانب ذلك الشخصية العلمية العظيمة الذي استوعب الإسلام فكراً وثقافةً وعلماً بما لم يستوعبه غيره من أتباع رسول الله وتلاميذ رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما عبَّر الرسول صلى الله عليه وآله **في قوله: ((أنا مدينة العلم، وعليٌ بابها))**، كان هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله هو الأذُن الواعية الذي كان المصداق الأول لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: من الآية١٢]، فكان الإمام عليٌ عليه السلام بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله أول مصداق لهذه الآية المباركة، وأعظم مصداق من أبناء الأمة، أعظم من وعى واستوعب هذا الدين فكراً أيضاً وثقافةً ومعرفةً، فكان هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وهو الذي كان يحرص ألَّا يغمض له جفن في كل يوم إلا وقد استوعب ما نزل من القرآن الكريم، ما نزل من توجيهات الرسول، وما قدمه الرسول في ذلك اليوم من الهدى والمعارف الإسلامية، وفي هذا المجال كم للإنسان أن يتحدث عن علمه، عن معرفته، عن ثقافته، عن موقعه في الهداية، في هداية الأمة، نتحدث- إن شاء الله- **عندما نصل إلى الحديث عن قول الرسول: ((عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي))، عن قوله: ((عليٌ مع الحق، والحق مع علي))**.

**والإمام عليٌّ عليه السلام هو باب مدينة العلم، وهو الذي يقول: (علمني رسول الله ألف بابٍ من العلم، كل بابٍ يفتح لي ألف باب)**، معارف واسعة **جدًّا جدًّا**-إلى جانب ذلك هو الذي عرف بإنسانيته العظيمة، بروح التضحية والعطاء والإحسان، فهو مع كونه شخصية عسكرية، إلا أنه محسن، كان أرقى نموذج بين المسلمين، بين تلاميذ رسول الله، بين أتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في مستوى الرحمة، والإحسان، والحنو، والعطف على الفقراء والمساكين والضعفاء، والأعلى أخلاقاً وتواضعاً وفي تعامله الراقي مع أبناء الأمة، لم يكن شخصيةً فظةً غليظةً من واقع أنه أيضاً شخصية عسكرية كبيرة، فيكون في التعامل مع الآخرين في واقع الأمة، مع إخوته ورفاقه من المؤمنين يتعامل بفظاظة أو بغلظة أو بخشونة. لا، كان مشهوراً **جدًّا** بأخلاقه العالية، حتى لقد رماه أعداؤه بأن فيه دعابة، وهم يقصدون دماثة الأخلاق واللطف في التعامل، وانعدام حالة الخشونة فيه والجفاء في أسلوبه في التعامل، فكان في تعامله هو ذلك الذي يحمل الابتسامة، ويتخلَّص من حالة العبوس، ويقابل الناس بالبشاشة وبحسن الخلق، كان عليٌّ عليه السلام لدرجة عالية، ليس هذا فحسب إنما في العطاء، كان هو ذلك الذي وهو صائم ومحتاجٌ إلى الطعام الذي لا يمتلك غيره وقد قدَّمه للمسكين وللأسير ولليتيم؛ **فصدَّر** القرآن الكريم عنه في سورة الإنسان، حتى اسم هذه السورة التي عبَّرت عن أرقى نموذج إنساني بين أتباع الرسالة الإلهية كان: الإمام عليٌّ عليه السلام والزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام كانوا هم النموذج الراقي المعبر عن الإنسانية في كمالها الأخلاقي والإنساني.

**ولذلك الإمام عليٌ عليه السلام في كل جانب من جوانب الحياة،** كان شخصيةً فريدة، نرى فيه عظمة هذا الإسلام، وأثر هذا الإسلام، كيف يصنع من الإنسان إنساناً تتكامل فيه المواصفات الإنسانية والأخلاق الإنسانية، ويتحول بعظمة هذا الدين إلى إنسانٍ له أثره الإيجابي في واقع هذه الحياة، إسهاماته الإيجابية والمثمرة والعظيمة في واقع هذه الحياة، فاستحق الإمام عليٌ عليه السلام أن يكون هو- كما عبَّر القرآن الكريم- (الشاهد)، وقُدِمَ له أيضاً وسامٌ آخر في القرآن الكريم هو (صالح المؤمنين)، وآيات كثيرة كان الإمام عليٌ عليه السلام أرقى نموذج لمصاديقها، **حتى قال ابن عباس: (ماأنزل الله في القرآن** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ **إلا وعلي أميرها وشريفها).**

## الإمام علي الامتداد الأصيل لحركة الهداية

**المعلم الآخر الذي نتحدث عنه فيما يعنيه عليٌ لنا:** هو أنه يمثِّل الامتداد الأصيل لحركة الهداية في الأمة ما بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وفاة النبي صلوات الله عليه وعلى آله وغيابه من بين المسلمين يمثِّل خسارةً رهيبةً للأمة الإسلامية وللبشرية بكلها، ومثَّل أيضاً ختاماً للنبوة، وانقطاعاً لنزول الوحي في التشريع وفي حركة التشريع الإلهي، ما بعد هذه المرحلة وهي مرحلة مهمة من تاريخ البشرية، النبي بنفسه صلوات الله عليه وعلى آله تحدث عن فتن مظلمة كقطع الليل المظلم تقدم عليها الأمة بنفسها، ما بالك بالواقع البشري، وتحدث عن جاهليةٍ أخرى قادمة هي أخطر وأسوء وأظلم من الجاهلية الأولى، في ظل هذا المستقبل الحساس والخطير والمهم للأمة، هل انقطعت مسيرة الهداية في واقع الأمة وانتهت، وبقيت هذه الأمة في حالة من الضياع والانفلات. لا، الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وجَّه الكثير والكثير من الخطابات المهمة والكلمات المهمة **جدًّا**، المهمة لمستقبل الأمة، والمهمة

لما بعد وفاته صلى الله عليه وآله بدءاً من قوله عن عليٍ عليه السلام: **أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وكذلك في قوله للمسلمين: ((إِنَّ اللهَ مَولَايَ، وَأَنَا مَولَى المُؤمِنِين، أَولَى بِهِم مِنْ أَنفُسِهِم، فَمَن كُنتُ مَولَاه، فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاه))**، وكل المسلمين- بمختلف مذاهبهم- نقلوا هذا النص النبوي المهم **جدًّا** للمسلمين، **((فَمَن كُنتُ مَولَاه، فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه، وَعَادِ مَنْ عَادَاه، وَانصُر مَنْ نَصَرَه، وَاخذُل مَنْ خَذَلَه))، عندما قال الرسول** صلى الله عليه وآله: **((عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي))، وكذلك في قوله: ((عليٌّ مع الحق، والحق مع علي)).**

**فقوله: (عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي)** يعبِّر لنا عن امتداد حركة الهداية في الأمة في هذا الاقتران ما بين عليٍ والقرآن، وأنَّ الإمام علياً عليه السلام هو الذي يمثِّل الامتداد لحركة الهداية في الأمة، واقترانه بالقرآن اقتران الهداية، القرآن هو مصدر الهداية، مصدرٌ أساسيٌّ من مصادر الهداية للأمة: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء: من الآية ٩]، الله يقول عن القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة: من الآية ١٨٥]، يقول عن القرآن الكريم: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: من الآية ٢]، فالقرآن هو مصدر الهداية، وإلى جانبه الإمام علي عليه السلام هو الذي يستوعب هذا القرآن، **هو المؤتمن على تأويله كما قال الرسول عن الإمام علي** عليه السلام: أنه سيقاتل على تأويله، كما قاتل الرسول على تنزيله، فالإمام عليٌّ عليه السلام هو المستوعب لهذا القرآن بما لم يستوعبه غيره من تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المؤتمن على تأويل هذا الكتاب، وهو المؤتمن في تقديم مفاهيم هذا القرآن بشكلٍ صحيح، بشكلٍ نقي، يوم تختلف الأمة ليس على التنزيل وإنما على التأويل، يوم تختلف الأمة على التفسير، على المفاهيم

كيف هي، على مدلول هذه الآية وما تعنيه هذه الآية، الإمام عليٌ عليه السلام كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وكما ينبه الأمة على ذلك هو المؤتمن، هو الأعلم، هو الأوثق، هو حلقة الوصل المؤتمنة، ولذلك الحجة قائمةٌ على الأمة؛ **لأن** الله يعلم أن حال هذه الأمة كحال سابقاتها من الأمم، ما بعد أنبيائها تختلف وتتنازع، تختلف على المفاهيم في الرسالة الإلهية، في الدين الإلهي؛ **وبالتالي** تتفرق وتتنازع وتتناحر، وينشأ عن ذلك مشاكل كبيرة في واقع الأمم.

**فالرسول** صلى الله عليه وآله **عندما قال: ((عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي))** يؤكِّد استمرارية مسيرة الهداية بهذا الاقتران، **عندما قال:** (**عليٌ مع الحق، والحق مع علي**) يؤكِّد كذلك على هذا الاقتران، فعليٌ هو الأعلم بالحق، وهو الذي حمل الحق، وهو الذي يهدي بالحق، وهو الذي يقدِّم الحق يوم تختلف الأمة على الحق، يوم تتنازع الأمة في داخلها على المفاهيم المعبِّرة عن الحق، عن المواقف الحق، عن المسارات الحق، على التوجهات الحق، يبقى عليٌ عليه السلام في هذا الموقع العظيم والمهم **جدًّا**، ويبقى الإمام عليٌ عليه السلام المَعلَم المهم **جدًّا** في التصدي لحركة النفاق، وحركة التحريف، وحركة الانحراف في داخل الأمة.

## الإمام علي المَعْلَم المهم لأصالة الإسلام النقية

**إنَّ الرسول** صلى الله عليه وآله **عندما قال: ((لَا يُحِبُكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق))**، هو أيضاً يبين مقام الإمام علي عليه السلام في الأمة في كونه معلماً مهماً لأصالة الإسلام النقية؛ **لأن** حركة النفاق في الأمة هي أخطر حركة على الأمة، هي الحركة التي تنحرف بالأمة في مواقفها فتتجه بها بعيداً عن أصالة الإسلام، بعيداً عن مبادئ الإسلام الحقيقية، وبعيداً عن مشروع الإسلام العظيم الذي يجعل منا أمةً مستقلةً على أساس مبادئها العظيمة، وأخلاقها العظيمة، وشرعها العظيم

الـذي هـو مـن اللـه سبحانه وتعالى حركـة النفـاق هـي تقـدِّم قوالـب مختلفـة، وتصيـغ أشـكالاً مزيفـة تعـبِّر عـن الإسـلام بتزييـف وليسـت بحقيقـة، ثـم تتجـه بالأمـة نحـو التبعيـة لأعدائهـا، وهـذا هـو أخطـر أمـر تعـاني منـه الأمـة عندمـا تزيـف مسـيرة الإسـلام، عندمـا يـأتي التزييـف والتحريـف إلى داخـل المفاهيـم فتبقـى تأخـذ عنوانهـا الإسـلامي، وطابعهـا وشـكلها الإسـلامي، وهـي في واقـع الحـال إنمـا هـي مختلفـة.

**فالإمـام عـليٌ** عليه السلام كان هـو الشـاهد، كان هـو- قبـل ذلـك- السـابق، وكان هـو- بعـد ذلـك- الامتـداد الأصيـل في حركـة الهدايـة في الأمـة، كان استشـهاده عليه السلام وتغييبـه عـن السـاحة في تلـك المرحلـة الحرجـة مـن تاريـخ الأمـة يمثِّـل خطـورةً كبـيرةً **جـدًّا**، وأدخـل الأمـة في عهـدٍ ظلامـيٍ مـن الجـور، مـن التسـلط الأمـوي الـذي عـبَّر عنـه الرسـول صلى الله عليه وعلى آله فيـما يفعلـه أولئـك بالأمـة مـن اتخاذهـم لديـن اللـه دغـلا، ولعبـاده خـولا، ولمالـه دولا.

**نحـن في هـذا الزمـن والأمـة تعصـف بهـا الفتـن وتواجـه** التحديـات الكبـيرة **جـدًّا** أحـوج مـا نكـون إلى اسـتحضار عـليٍ عليه السلام **عـلى هـذا الأسـاس:** من اسـتحضاره كنمـوذج، كشـاهد، ومـن اسـتحضاره أيضـاً كمعلـم مـن معـالم الهدايـة، اقـترن بالقـرآن الكريـم، فـكان هـو الامتـداد الأصيـل لنرتبـط بالإسـلام في أصالتـه، ولنواجـه حركـة النفـاق، وهـي اليـوم تنشـط في سـاحة الأمـة عـلى نحـوٍ غـير مسـبوق، تتمثـل بحكومـات وأنظمـة واتجاهـات تحـاول أن تفـرض نفسـها كليـاً عـلى السـاحة، وتحـاول أن تسـيطر عـلى كل أبنـاء الأمـة، لتتجـه بهـم نحـو التبعيـة لأعدائهـم.

**هـذه المرحلة مرحلة مهمـة جـدًّا،** الأمـة بحاجـة أيضـاً عـلى المسـتوى الثقـافي والفكـري إلى الاهتـمام بعـليٍ عليه السلام وبمـوروث عـلي المعـبر عـن حقيقـة الإسـلام ومبـادئ الإسـلام، إلى رمزيـة عـليٍ مـن جديـد.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي الإمام علياً عليه السلام خير الجزاء في اسهاماته العظيمة في صدر الإسلام وما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛

ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٤٤١هـ

## ليلة القدر وأهميتها

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ ألا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيُّها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وتقبَّل الله منَّا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

اللهم اهدنا وتقبَّل منَّا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

بمناسبة انقضاء عشرين يوماً من شهر رمضان المبارك، وبمناسبة قدوم العشر الأواخر نخصص هذه المحاضرة للحديث عن موضوعين اثنين:

**الأول: الحديث عن أهمية العشر الأواخر، وعن أهمية الْتماس ليلة القدر فيها:**

**شهر رمضان من أوله إلى آخره هو شهرٌ مبارك**، وعظيم الفضل، والعمل فيه يمثِّل فرصةً مهمةً في القربة إلى الله ﷻ، والأجر فيه مضاعف، والعطاء التربوي والروحي لهذا الشهر المبارك، والأثر المهم لصيامه وقيامه والأجواء المباركة فيه، يساعدنا على التزود بالتقوى، ويساعدنا على القربة إلى الله ﷻ أكثر وأكثر، وهو فرصةٌ مهمةٌ لاكتساب الأجر والفضل عند الله ﷻ، ولما يترتب على ذلك من فضل الله ومن رعايته في الدنيا والآخرة، فهو شهرٌ عظيم البركة، والتجارة فيه مع الله ﷻ رابحة، والفضل فيه عظيم، ومع ذلك فللعشر الأواخر منه الأهمية الزائدة، وورد في الأثر عن رسول الله ﷺ أنه كان يولي العشر الأواخر بالمزيد من الاهتمام، والمزيد من العناية، وكان- كما ورد في الأثر- إذا أتت ليلة الحادي والعشرين شمَّر واجتهد، وشدَّ المئزر، وكثَّف من اهتماماته بالقربة إلى الله والدعاء والذكر والعبادة.

**من أهمِّ ما يتعلق بالعشر الأواخر هو:** التماس ليلة القدر فيها، فالاحتمال لليلة القدر في العشر الأواخر هو أكثر من كل شهر رمضان فيما قد مضى منه، وعادةً ما يركِّز الناس- بحسب الآثار والروايات- على بعض الليالي في العشر الأواخر، ولكن الأفضل- بلا شك- هو التركيز على العشر الأواخر بكلها، وليس فقط على بعض الليالي فيها، هذا هو الأفضل للإنسان، وهو كذلك الأكثر قربةً إلى الله ﷻ؛ **لأن** الإنسان سيستفيد على كل حال؛ **لأن** لكل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك بركتها وفائدتها، هو كله شهر بركةٍ، وشهر خيرٍ، وشهر قربةٍ إلى الله ﷻ، والإنسان لن يخسر، واهتمامه بالعشر بكلها سيجعله أكثر احتمالاً لنيل هذا الفضل العظيم، واغتنام فرصة ليلة القدر.

# ليلة القدر.. عظمتها وأهميتها

**ليلة القدر تحدَّث القرآن الكريم عنها في سورةٍ من سور القرآن الكريم**، هي سورة القدر، وأيضاً تحدث القرآن الكريم عنها في سورة الدخان، والحديث عنها هو حديثٌ عجيب، **يلفت نظرنا إلى أهمية هذه الليلة من جوانب متعددة:** أهمية هذه الليلة وهي الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم، ولعظمة القرآن الكريم ولبركته اختار الله أن ينزله في هذه الليلة، ولصلته بالتدبير الإلهي، ولصلته بالفضل والأجر والقربة إلى الله سبحانه وتعالى، ولأنه رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده، ولأنه كتاب هدايةٍ، ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولأن له فضله العظيم وأهميته الحتمية في نجاة الإنسان وفوزه، كان نزوله في ليلةٍ مباركةٍ وعظيمةٍ ومهمة، هي ليلة القدر.

**وهذه الليلة أهميتها ابتداءً:** أنها ليلة تقديرٍ للأمور، في تدبير الله سبحانه وتعالى لأمور عباده على مستوى العام القادم، في ليلة القدر يأتي التدبير التفصيلي لكثيرٍ من شؤون حياة الناس على المستوى الشخصي لكل إنسان، وعلى المستوى الجماعي للأمم، للمجتمعات، للكيانات.

**وتدبير الله سبحانه وتعالى لأمور عباده يتعلق- إلى حدٍ كبير- بطبيعة توجهاتهم،** وسلوكياتهم، وعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى، وهذا من أهم ما **يجب** أن نستوعبه؛ **لأن** لأعمالنا، وتصرفاتنا، وسلوكياتنا، ومواقفنا، وتوجهاتنا، علاقة فيما يكتبه الله وبما يكتبه الله لنا أو علينا، أعمال الإنسان لها نتائج، هذا من أهمِّ ما قرره الله سبحانه وتعالى وما بنى عليه مسيرة حياة البشرية.

**الله** سُبحَانَهُ وَتَعَالَى **مكّن الإنسان**، زوّده في هذه الحياة بالوسائل التي تساعده على العمل، والإنسان عندما يفعل الخير، يترتب على ذلك النتائج الإيجابية له في حياته، وما يكتبه الله له في الدنيا والآخرة، وعندما يعمل الشر، عندما ينحرف عن منهج الله، عندما يعصي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، يترتب على ذلك النتائج السيئة عليه في هذه الحياة وفي الآخرة، القانون الإلهي عن النفس البشرية: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٦].

## ما الذي ينبغي التركيز عليه في ليالي القدر؟

**فمن أهم ما ينبغي أن نركّز عليه على المستوى الشخصي كإنسان:** أنت، وأنا... كلٌ منا، على المستوى الجماعي كأمة، أن نجدد العزم والنية، وأن نعقد العزم والتوجه الصادق إلى العمل بطاعة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، مع الاستعانة به للتوفيق لذلك، إلى أن ننهض بمسؤولياتنا في هذه الحياة التي حمّلنا الله إياها على ضوء توجيهاته وتعليماته، إلى أن نسعى للجد في ذلك، وأن نلتمس من الله ونطلب منه المعونة على ذلك، والتوفيق لذلك؛ **حتى** يعلم الله منا نيتنا الصادقة، وتوجهنا الجاد لطاعته والعمل بما يرضيه، هذا من أهم الأمور التي **يجب** أن يركّز عليها الإنسان في مثل هذه الليالي المباركة وهو يلتمس ليلة القدر، فإذا علم الله منك في نيتك، وفي مقصدك، وفي توجهك، وفي عزمك، هذا التوجه الجاد في هذا الطريق الذي هو رضا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا مما يرجى به من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى الخير والبركة، وأن يكتب للإنسان في واقعه الشخصي، وللأمة التي تتجه هذا التوجه، أن يكتب لها الخير الكبير في شتى شؤون حياتها، وعنده كل الخير، وهو يريد لنا الخير، هو جَلَّ شَأنُهُ أرحم الراحمين؛ **إنما** مشكلتنا دائماً هي ذنوبنا، هي معاصينا، هي مخالفاتنا

لتوجيهات الله وتعليماته، مشكلتنا في تقصيرنا الكبير في مسؤولياتنا وواجباتنا في هذه الحياة، هذا ما يسبب لنا الكثير من الشقاء، والعناء، والمتاعب في هذه الحياة، وما يترتب عليه الكثير من النتائج السيئة في هذه الحياة.

**من أهم الأمور أيضاً التي ينبغي أن يحرص الإنسان عليها**، وأن يحرص عليها المؤمنون في توجههم العملي: أن يكونوا أيضاً على المستوى العملي في ظل اهتمام فعلي، وتحركٍ جاد، الله سبحانه وتعالى عندما يطّلع على واقع عباده، ويعلم منهم ومن واقعهم ما هم فيه من العمل، والجهد، والسعي، والتضحية، والبذل، وإخلاص النية، فهذا أيضاً له أهميته الكبيرة في القربة إلى الله سبحانه وتعالى، ويرجى من وراء ذلك ما يكتبه الله لعباده المؤمنين، وقد رأى منهم في نيتهم الصدق، وفي واقعهم العملي الجد، والالتزام، والعطاء، والتحرك الجاد والفعلي.

**من أهم الأمور التي ينبغي التركيز عليها أيضاً: القربة إلى الله بالعمل الصالح، فالأجر في ليلة القدر مضاعفٌ جدًّا جدًّا جدًّا، أضعافاً كبيرة جدًّا.**

## الليلة المباركة في القرآن الكريم

**الله جلَّ شأنه قال في القرآن الكريم عن هذه الليلة المباركة:** ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[القدر:الآية ١]، ﴿إِنَّا﴾: الله جلَّ شأنه عظيم الشأن، أنزل كتابه المبارك، كتاب الهداية للعباد، كتاب الفوز والفلاح والنجاة في هذه الليلة المباركة: ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، ﴿فِي﴾ هذه يعني في الإشارة إلى النص القرآني، وإلّا لا يدري الإنسان متى هي، في أيٍ من الليالي العشر على وجه الدقة والتأكيد، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[القدر:الآية ٢]، هذا للتعظيم، لتعظيم هذه الليلة، هذا التعبير القرآني: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، يعبِّر عن الأهمية الكبيرة **جدًّا** لهذه الليلة، عن عظيم فضلها وبركتها، أنها ليلة عظيمة ومباركة.

**ثم يزيد أكثر من ذلك فيقول:** ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر:الآية ٣]، فهذه الليلة المباركة، العظيمة الفضل، المشار إليها في الآية المباركة، وهي ليلة القدر، ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، منزلتها فضلها يفوق ألف شهر، وليس يساوي؛ **إنما** يفوق، ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، **بمعنى:** أنَّ ذلك يفوق الثمانين عاماً، فما يعمله الإنسان من العمل الصالح إذا قُبِلَ منه في ليلة القدر، سيتضاعف بأضعاف كثيرة **جدًّا** تفوق عمراً كاملاً؛ **لأن** ثمانين عاماً هو عمرٌ كامل، فالأعمال الصالحة من جهاد، من إنفاق... من أنواع البر، من الصدقات، من الإحسان، من الصلاة... كل أعمال البر المتنوعة، تضاعف في هذه الليلة أضعافاً كبيرةً **جدًّا**، وكأنَّ الإنسان قدَّم ذلك على مستوى أكثر من ثمانين عاماً، فضل عظيم يفوق الخيال، يفوق التصور، وفرصة عظيمة **جدًّا**، ومن الخسارة الرهيبة أن تفوت الإنسان هذه الفرصة، وأن يفوّتها، أن يضيع مثل هذه الليالي العشر، التي فيها هذه الليلة المباركة بالاحتمال الأكبر، خسارة كبيرة **جدًّا**.

**ثم يقول:** ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر: الآية ٤]، هي ليلةٌ تنزل فيها وتتنزل الملائكة فيها من السماء إلى الأرض، وفق التدبير الإلهي؛ **لأمور** لها صلة بالتدبير الإلهي، والترتيبات والإجراءات التي يتم الترتيب لها في الأرض حسب تدبير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر:الآية ٥]، وهي ليلة سلامٍ من العقوبات الإلهية، يمنُّ الله فيها برحمته فلا ينزل فيها عذابٌ، ليلة مباركة، وليلةٌ عظيمة، وليلةٌ مهمة.

**يقول الله جَلَّ شَأْنُهُ في سورة الدخان عن القرآن الكريم:** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[الدخان: من الآية ٣]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، **يعني:** القرآن، ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، يصفها بالبركة، وبركتها بركة عظيمة، ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝٣

فِيهَا﴾[الدخان: ٣-٤]، **يعني:** في تلك الليلة (ليلة القدر)، ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان: من الآية ٤]، يُفصل ويُميز وتُحدد في تدبير الله سبحانه وتعالى للعباد كل أمورهم المتعلقة بشؤون حياتهم، ووفقاً لحكمة الله سبحانه وتعالى، ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الدخان: ٥-٦].

**فليلة القدر لها أهميتها، من حيث أنها ليلة** لتقدير الأمور وتدبير شؤون العباد على مدى عامٍ قادمٍ، ولها أهميتها في عظيم فضلها بالنسبة للعمل، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وتجديد العزم والنية على الالتزام بكتاب الله، التمسك بهدي الله، الطاعة لله سبحانه وتعالى، والاهتداء بكتابه، والتمسك بكتابه الذي نزل في ليلة القدر، **والذي سيتحدد مصير البشر ومصير الإنسان على ضوء علاقته بهذا الكتاب في مستوى:** الاهتداء به، والتمسك به، والالتزام به؛ **لأنه** صلتنا بالله سبحانه وتعالى، وهو نزل في ليلة القدر، وله علاقة بالتدبير الإلهي، والتدبير الإلهي سيكون له علاقة بمدى تمسُّكنا بهذا الكتاب، واهتدائنا بهذا الكتاب الذي هو حبل الله، وصلة بيننا وبين الله سبحانه وتعالى.

## الدعاء الذي نركز عليه في لليلة القدر

**ثم أهمية ذلك على مستوى الدعاء، يعني:** من أهم ما ينبغي التركيز عليه أيضاً في التماس هذه الليلة المباركة هو الدعاء، الدعاء بطلب المغفرة، **ومن أول ما يركِّز الإنسان عليه في دعائه هو:** طلب المغفرة، وهكذا كان الأنبياء يفعلون -صلوات الله وسلامه عليهم-، كيف أدعيتهم التي سطرها الله في القرآن الكريم يتصدرها الدعاء بطلب المغفرة: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾... وهكذا تركيز كبير على **طلب المغفرة؛ لأن** أحوج ما نحتاج إليه ابتداءً هو المغفرة، أن يغفر

اللـه لنا ذنوبنـا، أن يغفـر اللـه لنـا تقصيرنـا، وطلـب العفـو، وطلـب النجـاة والعتـق مـن النـار، هـذا مـن أهـمّ مـا يركّـز الإنسـان عليـه في دعائـه، والدعـاء أيضـاً بالنـصر، بالفـلاح، بخير الدنيـا والآخـرة، **والدعـاء بالآيـة المباركـة الجامعـة:** ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠١]، **طلب العتق مـن النـار هـو مـن أهـم** مـا يحـرص عليـه الإنسـان المؤمـن، ومـن ضمـن أولوياتـه فيـما يطلبـه مـن اللـه، ويسـأله مـن اللـه، ويرجـوه مـن اللـه ﷻ؛ **لأنـه أمـرٌ مهـمٌ جـدًّا، طلـب التوفيـق،** الدعـاء إلى اللـه فيـما يتعلـق بقضايـا معينـة يعـاني منهـا الإنسـان في حياتـه، أو مشـاكل معينـة، أو أمـور معينـة، أو قضايـا ذات تأثير معـين عـلى الإنسـان، وعـلى الأمـة كذلـك، **الدعـاء بالنـصر** في مواجهـة أعـداء اللـه، أعـداء الأمـة، أعـداء الحـق والإنسـانية... وهكـذا أدعيـة تتنـاول خـير الدنيـا والآخـرة، وقضايـا تفصيليـة أو خاصـة ذات أهميـة في حيـاة الإنسـان، **أو تأثـير عليـه في واقـع حياتـه:** طلـب العافيـة، طلـب الـرزق، طلـب البركـة...إلـخ.

**فمـن المهـم الالتـماس لهـذه الليلـة في العـشر الأواخـر،** والتركيـز- مـن ضمـن مـا نركّـز عليـه فيهـا- عـلى الدعـاء، والعنايـة بالدعـاء، والإكثـار مـن ذكـر اللـه ﷻ، ذكـر اللـه مسـألة متاحـة للإنسـان أينـما كان، حتـى في الجبهـة في ميـدان القتـال، في ظـل أي ظـروف عمليـة هـو فيهـا، يسـتطيع أن يكـرر مـن ذكـر اللـه، وأن يكـثر مـن ذكـر اللـه، وأن يدعـو بالأدعيـة القرآنيـة التـي لهـا ميـزة أنهـا جامعـة ومختـصرة، وتتنـاول أيضـاً المواضيـع المهمـة.

**وللأسف الشديد يقصِّر الناس أكثر ما يقصِّرون في الأدعية:** في الأدعية القرآنية، يركِّزون على كثيرٍ من الأدعية من هنا وهنا، ونحن لا نلوم ولا نذم على مسألة الاهتمام بالأدعية، سواءً من الصحيفة السجَّادية، أو من غيرها من الأدعية المأثورة، ولكن مع التركيز على الأدعية القرآنية التي هي جامعة، والتي قدَّمها لنا الله سبحانه وتعالى، الدعاء بالنصر: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران: من الآية ١٤٧]، من الأدعية المهمة والعظيمة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: من الآية ٢٥٠]، الدعاء بالهداية وأن يقينا الله الزيغ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران: الآية ٨]... وهكذا الكثير من الأدعية المهمة، وحتى الأدعية بشكل طبيعي، **يعني:** لا يحتاج الإنسان إلى تكلف، حتى العامي من الناس يمكنه أن يدعو الله بلهجته العادية، بعباراته العادية، لا يحتاج إلى تكلف، يطلب من الله النجاة من عذاب الله، يطلب من الله التوفيق، يطلب من الله حسن الختام، يطلب من الله الرزق، البركة، الخير، العافية... إلخ. يدعو للمؤمنين والمؤمنات، يدعو لوالديه، لا ينسى الإنسان والديه من البر لهما: سواءً على مستوى الدعاء، أو على مستوى القرب الأخرى التي يمكن أن ينوي بها الإنسان عن والديه ليبرهما؛ **لأن** بر الوالدين يدخل فيه الدعاء لهما، تقديم القربة عنهما، كالصدقة... ونحوها، هذا مهم.

**من المهم أيضاً ملاحظة صلة الأرحام، ونحو ذلك من القرب إلى الله سبحانه وتعالى، هذا هو الموضوع الأول.**

**الموضوع الثاني:**

## ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام

**في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك التحق الإمام عليٌ** عليه السلام بالرفيق الأعلى شهيداً، والإمام عليٌ عليه السلام هو أصيب في شهر رمضان في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، لكنه نال الشهادة والتحق بالرفيق الأعلى في ليلة الحادي والعشري من شهر رمضان المبارك، ويعتبر هذا بالنسبة للإمام عليٍ عليه السلام، يعتبر هذا فوزاً عظيماً له، لقي الله سبحانه وتعالى في ليلةٍ قد تكون هي ليلة القدر شهيداً، مع رصيدٍ عظيمٍ **جدًّا** من العمل الصالح، والجهاد في سبيل الله، والهداية للعباد إلى دين الله، والمرتبة العالية **جدًّا** على المستوى الإيماني التي كان قد بلغها.

## استشهاد الإمام علي وأثره في واقع الأمة

**والإمام عليٌ** عليه السلام **هو في علاقتنا به وفي موقعه في الإسلام** في المرتبة التي قدَّمه فيها الرسول صلى الله عليه وعلى آله، وتحدث عنها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، ولذلك تعتبر أكبر نكبة وفاجعة للأمة من بعد وفاة الرسول النبي -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- هي استشهاد الإمام علي عليه السلام، تعتبر نكبةً كبيرة، وكيف لا تكون كذلك والرسول -صلوات الله عليه وعلى آله وسلم- **قال للإمام علي** عليه السلام: **((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))**، فالإمام عليٌ عليه السلام هو في هذه المنزلة، في هذه المرتبة، في هذا الموقع، منزلته من رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله هي بمنزلة هارون من نبي الله موسى عليهما السلام.

**في هذا الموقع المهم، في هذا المستوى العظيم**، في هذه المنزلة المهمة كان الإمام عليٌ عليه السلام؛ **ولذلك** تعتبر نكبة كبيرة، وخسارة رهيبة على الأمة، وفي مرحلة من أخطر المراحل في تاريخ الأمة؛ **ولذلك** كان لاستشهاد الإمام علي عليه السلام

تأثير كبير **جدًّا** في واقع الأمة، واستغل أعداء الأمة من المنافقين والطغاة والظالمين والجبابرة الفراغ الكبير الذي تركه رحيل الإمام علي عليه السلام، وتخاذل الأمة ما بعد ذلك عن الإمام الحسن عليه السلام، وعن الإمام الحسين عليهما السلام، فكانت النتيجة كارثية في واقع الأمة، وانتشر الضلال، وعمَّ الظلم والجور والملك العضوض.

**الإمام عليٌّ عليه السلام من خلال الأحاديث والنصوص التي وردت عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، ورووتها الأمة كل الأمة باختلاف مذاهبها ومشاربها، يتضح لنا ما يمثله من أهمية في جانبين مهمين ورئيسيين:**

## النموذج الأصيل والحقيقي والسليم عن الإسلام

**الأول: أنه يقدم النموذج الأصيل والحقيقي والسليم عن الإسلام، وعن الشخصية المسلمة:** وهو هنا يقدم النموذج الذي لا تشوبه شائبة، النموذج الأصيل، المتطابق حتماً مع المعايير والمواصفات القرآنية، فهو جسَّد قيم الإسلام ومبادئه، وحمل روحية هذا الدين وأثره في فكره، وفي وعيه، وفي ثقافته، وفي مبادئه، وفي أخلاقه، وفي سلوكه، وفي أعماله، وفي مواقفه؛ **فكان** بحقٍ قرآناً ناطقاً، وإيماناً متجسداً يمشي على الأرض، **وهذا من أهم ما نحتاج إليه في واقعنا كأمةٍ مسلمة:** إلى أن يتشخص لنا النموذج الحقيقي، النموذج الصحيح؛ **لأن** الأمة لها ارتباطات كثيرة بكثيرٍ من الرموز الدينية، بكثيرٍ من الشخصيات التي تقدَّم على أنها تمثِّل الإسلام، أنها حملته فكراً، وأنها تمثله سلوكاً وعملاً ومواقف، والكثير من هذه الشخصيات قد تكون شخصيات مزيفة، أو تشوبها الشوائب، فهي لا تمثل حقيقة الإسلام والإيمان متكاملةً ونقيةً دون شوائب؛ **إنما** تشوبها الكثير من الشوائب، وهذا يترك تأثيراً سيئاً على الناس في ارتباطهم بمثل هذا النوع من القدوات المزيفة، التي يتأثرون بها تأثراً أعمى؛ **فينعكس** ذلك سلباً فيما يأخذونه عنها من

الشوائب المحسوبة على أنها من لُبِّ الإسلام ومن جوهر الإيمان، ثم تقدم على أنها من القيم الأساسية للإسلام؛ **فيعظم** الالتباس، ويحصل الخلل.

**تحتاج الأمة إلى أن يتشخص لها النموذج**، الذي هو نموذجٌ سليمٌ وصائبٌ وصحيحٌ ومتكاملٌ وراقٍ؛ **فتجعل** منه النموذج الذي تحذو حذوه، ويتشخص فيه، ويظهر فيه، ويتجلى فيه أثر هذا الإسلام، وعظمة هذا الإسلام في كل مجالات الحياة، وفي كل الأبعاد والمعاني والجوانب في الشخصية الإنسانية؛ **لأن** الإمام علياً عليه السلام كان شخصيةً متكاملةً فيما حمله من هذا الدين، فكان هذا التكامل وهذا الكمال الذي قدم فيه أرقى صورة عن الإسلام، وعن الإيمان، وعن الدين الإسلامي.

## حلقة الوصل والامتداد الأصيل للرسول الأكرم

**ثم الجانب الثاني: وهو أيضاً في غاية الأهمية، وهو أنه يمثل حلقة الوصل والامتداد الأصيل بالرسول** صلوات الله عليه وعلى آله**:** ما بعد رسول الله اختلفت الأمة، وأتى الكثير الكثير، **كلٌ منهم يقول:** [قال الله، وقال الرسول]، ثم يقدِّم هذا شيئاً، وهذا شيئاً مختلفاً عنه، وهذا شيئاً مناقضاً له... وهكذا، ومعروف ما وصلت إليه الأمة من الاختلاف والفرقة في الدين وللأسف الشديد، فلا بد من معالم للحق، ما بعد وفاة النبي صلوات الله عليه وعلى آله، ما بعد أن تدخل الأمة مثل هذه الحالة من الفرقة والاختلاف، وأن يكثر فيها الزيف، وأن يأتي الكل ليقدم نفسه أنه الناطق الرسمي باسم الإسلام، والمعبر الحقيقي عن الإسلام، والممثل الصادق لهذا الدين، **فكان أول هذه المعالم من معالم الحق:** هو الإمام عليٍ عليه السلام، وهذا ما ركَّز الرسول صلوات الله عليه وعلى آله ليوضحه للأمة، وليتحدث عنه في مواطن ومقاماتٍ كثيرة في حياته، فيما كان يتحدث فيه عن الإمام

علي عليه السلام، **عندما كان يقول: ((عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي))**، ماذا كان يقصد بذلك؟ أليس القرآن هو كتاب الهداية، أليست الأمة ستأتي فيما بعد وفيها الكثير من الرموز والشخصيات العلمائية، ليتحدثوا عن القرآن ومن القرآن وباسم القرآن، الله حفظ القرآن من التحريف لنصه، لكن الأمة ستختلف على تأويله، على مفاهيمه، على معانيه، على مصاديق آياته، **هنا الرسول** صلى الله عليه وعلى آله **يحدد فيقول: (عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي)؛ ليؤكد** هذا التلازم وهذا الاقتران، فعندما تختلف الأمة على التأويل، عندما تختلف الأمة على المفاهيم، عندما تختلف الأمة على المعاني، عندما تختلف الأمة على المصاديق، في الوقت الذي تقول فيه عن القرآن، وتتحدث فيه بالآيات القرآنية، فالذي هو مع القرآن والقرآن معه، وهو يقدم المفهوم الصحيح للآيات القرآنية، والمصاديق الحقيقية للنصوص القرآنية، والتأويل الصحيح **المتطابق للنص القرآني:** هو عليٌ عليه السلام، علم للحق، معلم واضح وبارز للحق.

**عندما قال الرسول** صلى الله عليه وعلى آله: **((عليٌ مع الحق، والحق مع علي))؛ كذلك** ليؤكد هذا الاقتران وهذا التلازم، فعندما تختلف الأمة على الحق، وهي- في نفس الوقت- تنطق عن الحق، وتعبر عن الحق، فكلٌ يأتي ليقول أنه هو الذي يقدم الحق، هو الذي يمتلك الحق، هو الذي يعرف الحق، على مستوى العقائد، على مستوى الشرع، على مستوى التفاصيل والمفاهيم، على مستوى المواقف، فأين هو الحق، بين كل الذي يأتون ليقدموا ما يقدمونه باسم أنه الحق؟ **الرسول يقول هنا: ((عليٌ مع الحق**- وأكثر من ذلك- **والحق مع علي))؛ تلازم** واقتران، فتلتمس وتتعرف على الحق من خلال ما قدمه عليٌ، هو الجهة المؤتمنة في هذه الأمة، حلقة الوصل المؤتمنة.

**عندما تقول الأمة عن الرسول** صلى الله عليه وآله، وتتحدث عن الرسول، وتروي عن الرسول، ثم تروي المتناقضات، ثم تختلف فيما ترويه وفيما تنقله، وفيما تقدمه، **فيقول هذا:** [قال رسول الله]، **والآخر:** [عن رسول الله]، **والثالث:** [بلغنا عن رسول الله]، فهذا الحديث يختلف عن هذا، وهذا يتناقض مع هذا، وهذا يصطدم بهذا؛ **هنا** الرسول صلى الله عليه وآله **يقول:** ((**أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها**))، عليٌّ هو الباب الذي نأتي منه، وهو حلقة الوصل الذي تربطنا بشكلٍ موثوقٍ ونقيٍ، بدون أي شائبة.

## المعيار لتمييز المؤمن من المنافق

**ثم هكذا في علاقتنا الإيمانية، الرسول** صلى الله عليه وآله عندما قال للإمام عليٍ عليه السلام: (**لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**)؛ **ليكون** الحب الصادق، الحب الذي يترتب عليه العمل والاقتداء والاتباع، ليكون هو المعيار والعلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق في هذه الأمة، وهذه من أهم العلامات الفارقة في واقع الأمة، وهذا نصٌّ متفقٌ عليه بين الأمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ **فالمنافق** لن يطيق علياً، لن يتقبل علياً عليه السلام، لا بد وأن يكون له موقف سلبي، أن تبرز منه حالة الاستياء حتى عند الحديث عن الإمام علي عليه السلام، لا يرتاح لذلك، على حسب التعبير المحلي [يضبح]، وهذه حالة بارزة في الكثير من أبناء الأمة ممن كان لهم الدور السلبي، **ولا يزال في تاريخ الأمة وإلى اليوم وفي عصرنا حالة بارزة فيهم:** الاستياء من الإمام عليٍ عليه السلام، البغض لمولانا أمير المؤمنين عليٍ عليه السلام، والمحاربة للإمام علي عليه السلام، للحديث عن فضائله، عن مناقبه؛ **السعي لفصل** الأمة عن التولي له، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيضاً

فيما روته الأمة، واتفقت عليه الأمة، **وصح عند الأمة: ((يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا عليٌ مولاه، اللهم والِّ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))**، لا يتحقق لك الولاء الصادق لرسول الله صلى الله عليه وآله، إلا بالولاء لأمير المؤمنين عليٍ عليه السلام، وفق هذا النص الواضح الصريح، الذي جعل فيه التلازم ما بين التولي لرسول الله والتولي للإمام عليٍ عليه السلام، وإلا فأنت في الموقع الذي لم تتقبل فيه ما أتى به رسول الله؛ **لأنه هو الذي يقول كل هذا: ((عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي))، ((عليٌ مع الحق، والحق مع علي))، ((من كنت مولاه، فهذا عليٌ مولاه))**... هو الذي يقول كل هذا، كيف يمكن أن تكون متولياً لرسول الله وأنت ترفض جملةً مما أتى به، مما بلغه، وهو بلغه عن الله، لم يكن اجتهاداً شخصياً، ولم يكن رأياً شخصياً، الله قال عن الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٣-٤]، ما قدمه يقدمه عن الله، ليست مسألة اجتهادات شخصية، أو آراء شخصية، أو إعجاباً شخصياً بالإمام عليٍ عليه السلام. لا، المسألة هي في غاية الأهمية.

**فالإمام عليٌ عليه السلام يمثِّل هذه الأهمية بالنسبة لنا كأمةٍ مسلمة، هذا ما يجب** أن نرسخه وأن نركز عليه؛ **لترسيخ** الولاء والمحبة للإمام عليٍ عليه السلام في أنفسنا، في واقعنا، في علاقتنا الإيمانية، وأيضاً في أبنائنا وفي مجتمعاتنا، في جيلنا، ومن خلال أيضاً العناية بتعليم جيلنا ومجتمعنا ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله عن الإمام عليٍ عليه السلام، وتعريفهم بسيرة الإمام عليٍ عليه السلام، دون الاكتراث للإرهاب الثقافي الذي يأتي من مبغضي الإمام علي عليه السلام، والذين

يكفيهم سوءاً أن بغضهم له، عداوتهم له، استياءهم منه، عدم ارتياحهم للإمام علي عليه السلام شاهد على نفاقهم، وعلى خذلانهم، وعلى انحرافهم.

**فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره.**

**وإن شاء الله نعود إلى دروسنا في المحاضرات القادمة، لاستكمال ما ورد في الآيات المباركة عن غزوة بدرٍ الكبرى، والدروس المهمة للأمة، التي تبني الأمة؛ لتكون أمةً قويةً مجاهدةً، في مستوى مواجهة التحديات والأخطار، في المحاضرات القادمة.**

**والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛**

## الإمام علي بن أبي طالب
## القرآن الناطق ومدرسة الإسلام الأصيل

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيُّها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وعظَّم الله لنا ولكم الأجر، في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين، وسيِّد الوصيين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي أصيب في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، والتحق بالرفيق الأعلى في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك آنذاك، فكان ميعاده

**للقاء ربه في أشرف الليالي، وأشرف الشهور، وأشرف الأوقات وأفضلها.**

**واستشهد الإمام عليٌّ عليه السلام وهو يقوم بدوره العظيم**، في التصدي لحركة النفاق والانحراف في الأمة، ويواصل مشوار الإسلام في امتداده الأصيل والنقي، الإسلام المحمدي الأصيل، الإسلام الذي هو وفق منهج الله سبحانه وتعالى.

**والإمام عليٌّ عليه السلام عندما نتحدث عنه**، فمن المهم لنا كأمةٍ مسلمةٍ أن نستفيد من سيرته، ومن عطائه، وأن نعي منزلته، وطبيعة علاقتنا به كأمةٍ مسلمة.

**وعندما نعود إلى الآيات القرآنية**، والنصوص النبوية، ونعود إلى سيرة عليٍّ عليه السلام، نجد كل ذلك يتمحور حول جانبين أساسيين، **كلٌّ منهما له علاقةٌ بنا نحن:**

❖ **الأول:** أنَّ الآيات القرآنية، والروايات، إضافةً إلى سيرة عليٍّ عليه السلام، كل ذلك يقدِّم لنا نحن علياً عليه السلام باعتباره النموذج، **وحسب التعبير القرآني:** الشاهد، الذي يقدِّم الصورة المتكاملة الراقية عن الإسلام، الإسلام في أثره في الإنسان، **الإسلام الذي يتجسد كـ:**

- مبادئ.
- وأخلاق.
- وقيم.
- وسيرة عملية في واقع الحياة.

**وهذا جانبٌ مهمٌ لنا نحن، نتطلَّع إلى عليٍّ عليه السلام على هذا الأساس؛ لنرى فيه ما يجسِّد هذا الإسلام بشكلٍ كاملٍ وراقٍ، يبرز:**

- عظمته.
- قيمته.
- أثره.

- أهميته.

**ونـرى أيضـاً هـذا الإسـلام في الواقـع الحيـاتي والعمـلي في أثـره ونتائجـه**، وفي أثـره التربـوي في الإنسـان، كيـف يسـمو بهـذا الإنسـان، كيـف يرتقـي بهذا الإنسـان، كيـف تـبرز آثـاره عـلى كل المسـتويات في هـذا الإنسـان، فيـؤدي دوره في الحياة دوراً عظيـماً متكامـلاً.

**ونـرى الإسـلام بصفائـه**، بنقائـه، بحقيقتـه، سـليماً مـن كل شـائبة، مـن كل تشـويش، وهـذه مسـألة في غاية الأهميـة لنا نحـن، نحـن في أمـسِّ الحاجة إليها كأمـةٍ مسـلمة؛ **لأنـه** في تاريـخ الأمـة وإلى اليـوم، **يـبرز الكثـير ممـن يُقـدم لنـا باعتبـاره يُقـدِّم النمـوذج الـذي يعـبِّر:**

- في سلوكه.
- في أعماله.
- في مواقفه.
- في فكره.
- في ثقافته.

**عـن الإسـلام؛ بينـما تشـوبه الكثـير مـن الشـوائب التـي تشـوِّه الإسـلام**، وهـذا يحصـل كثـيراً في تاريـخ الأمـة، وفي حاضرهـا، ويحصـل أيضـاً في مسـتقبلها، فعندمـا تكـون هنـاك نسـخة أصيلـة، سـليمة، موثَّقـة، نقيـة، متجسِّـدة، بسـيرتها، بسـلوكها، تمثـل هـي النمـوذج الحقيقـي، يمكننـا أن نسـتفيد مـن ذلـك عـلى امتـداد تاريخنـا، ثـم في حاضرنـا، وفي مسـتقبلنا.

❖ **والجانب الآخر بالنسبة للإمام عليٍّ** عليه السلام: هو ما يمثله من دورٍ أساسيٍ في الامتداد لهذا الإسلام، ما بعد وفاة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، في موقعه في القدوة والهداية، وهذه أيضاً مسألة مهمةٌ **جدًّا**، وبالذات تجاه ما عصف بالأمة من الفتن والمؤامرات، **والنشاط الكبير لحركة النفاق والانحراف في داخل الأمة، التي سعت:**

- إلى تزييف حقيقة الإسلام.
- وإلى تغيير الكثير والكثير من معالمه.
- وإلى التشويش على الكثير والكثير من حقائقه.

## عرض موجز لمسيرة الإمام علي عليه السلام

**وعندما نتحدث عن عناوين مختصرة من مسيرة عليٍّ في المرحلتين:**

- في مرحلة التنزيل.
- وفي مرحلة التأويل.

**في ظل حياة النبي** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وما بعد ذلك، حتى من خلال عناوين محدودة، وعرضٍ موجز، يتجلى لنا ذلك بوضوح.

**الإمام عليٌّ** عليه السلام **كانت مسيرة حياته متميزة**، وعلى نحوٍ فريدٍ وعجيب، فهو وليد الكعبة، وهو في ختام حياته شهيد المحراب، وما بين ولادته واستشهاده مسيرة حياةٍ كلها متميزةٌ بالإيمان، والتقوى، والعمل الصالح، والسمو، والارتقاء الإنساني والأخلاقي، وعلى نحوٍ عجيب.

# التربية النبوية وأثرها في مسيرة الإمام علي!

**الإمام عليٌّ عليه السلام حظي في طفولته**، ثم ما بعد ذلك، في كل مرحلة حياته مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، إلى أن توفي رسول الله، حظي بعلاقةٍ واختصاصٍ في صلته برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فهو تربَّى عند رسول الله، كفله رسول الله صلى الله عليه وآله، وربَّاه عنده، ومنذ طفولته المبكرة نشأ في بيت رسول الله، وعند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ورسول الله حتى ما قبل البعثة كان إنساناً عظيماً، ومؤمناً، متكاملاً، وعلى درجةٍ عظيمةٍ في أخلاقه، ونبله، ومرتبةٍ عاليةٍ **جدًّا** في ذلك، وموحِّداً لله سبحانه وتعالى، ويحظى بعناية إلهية خاصة، ما قبل البعثة إلى الناس.

**ثم في تلك المرحلة التي ربَّى فيها علياً عنده**، لم يكن اهتمامه بعليٍّ عليه السلام منحصراً على العناية به في التغذية، والاحتياجات الخاصة الإنسانية، فيهتم به فيما يتعلق باحتياجاته كإنسان، من غذاء، وكساء، ونحو ذلك؛ **إنما** كانت عنايته أيضاً بعليٍّ عليه السلام متجهةً إلى التربية الأخلاقية، فكما قال عليٌّ عليه السلام، **وهو يتحدث عن تلك المرحلة في طفولته: ((ولقد كنت أتَّبعه اتِّباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به))**، هكذا كان، يتربى تربية يسمو فيها، على المستوى الأخلاقي، والروحي، والتربوي، والإنساني، على نحوٍ فريد، مع قابليةٍ عاليةٍ **جدًّا** عند الإمام عليٍّ عليه السلام، وهبه الله سبحانه وتعالى قابليةً عالية، **ثم هيَّأ له هذا المربي العظيم:** رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

**عند البعثة كان رسول الله** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وهو يعتني بهذا الفتى اليافع عنده، كان عليٌّ عليه السلام السابق إلى الإيمان برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، والمصدِّق به، وبرسالته، وبعثته، على نحوٍ متميز، لم يسبق ذلك شركٌ، ولا شيءٌ من دنس الجاهلية.

**الذين أسلموا، أسلموا مع سابقة شرك**، مع ماضٍ من دنس الجاهلية وسلبياتها؛ **أمّا** الإمام عليٌّ عليه السلام فكانت سابقته الإيمانية متميزةً، بأنه لم يسبقها أبداً شيءٌ من الشرك، ولا من دنس الجاهلية ورذائلها.

**والسبق فضيلةٌ عظيمة، الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:** ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١]، سبقٌ إلى الإيمان على نحوٍ راقٍ **جدًّا**، وإلى نصرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فسبق كمؤمنٍ عظيمٍ، وجنديٍ متميزٍ، ومناصرٍ صادقٍ، مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

**ثم في إطار مسيرة حياته**، هذه المسيرة الإيمانية مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، كان في حياته، وفي أثر تربية رسول الله له، **يرتقي ارتقاءً عظيماً ومتميزاً:**

- على المستوى الأخلاقي، والإيماني.
- وعلى المستوى المعرفي.
- وعلى مستوى الهداية، والوعي، والبصيرة.

**فكان هو النموذج الأول**، والمصداق الأول، لكل ما ورد في القرآن الكريم من آياتٍ قرآنية فيها ثناءٌ على المؤمنين، وحديثٌ عن مواصفاتهم، وبشارةٌ لهم، **وكما قال ابن عباسٍ رحمه الله: (ما أنزل الله آية في القرآن** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **إلا كان علي أميرها وشريفها)**، **يعني:** كان هو المصداق الأول، والنموذج الأكمل، المصداق الأول لتلك الآيات، التي تتحدث عن المؤمنين، عن مواصفاتهم، عن الثناء عليهم، وعن البشارة لهم، وعن النموذج الأكمل فيما بينهم، ولذلك كان هو الشاهد- بحسب التعبير القرآني- الذي يشهد فيما هو عليه من سلوك، في أثر الإسلام فيه، في سموه الإنساني والأخلاقي، **يشهد:**

- على عظمة الرسول.

- على عظمة الرسالة.
- على عظمة القرآن.

**لأنه من خلال أثر التربية النبوية في هذا الإنسان،** أثر القرآن فيه، أثر الإسلام فيه، يتجلى للناس أنَّ عظمة الإسلام فعلاً مسألة مؤكَّدة ومتجسِّدة في واقع الحياة، وليست فقط نظريةً مثاليةً لا يمكن أن نلمس، أو نرى آثارها، في واقع الحياة.

## الإمام علي الفدائي الأول ورجل المهمات الصعبة

**عندما نأتي إلى مسيرة حياته في ظل رسول الله** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، مؤمناً به، ومناصراً له، وجندياً مخلصاً معه، ووزيراً صادقاً، نجد تلك الحياة المتميزة، الإيمانية، **العظيمة:**

- **فعلى مستوى الجهاد:** كان جهاده في سبيل الله، وبيعه لنفسه من الله سبحانه وتعالى، وتفانيه في سبيل الله سبحانه وتعالى، على نحوٍ متميزٍ، جعل منه رجل المهمات الصعبة، والمواقف الاستثنائية، والبطولات التي سطَّرها التاريخ، **ولا مثيل لها في تاريخ الإسلام:**

▪ **الإمام عليٌّ** عليه السلام في مرحلة مكة، ما قبل الهجرة، كان ملازماً لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وكان هو الحارس الشخصي الملازم على نحوٍ دائم، والحاضر في كل لحظة لأن يفدي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بنفسه، بروحه وحياته.

▪ **وفي تلك المرحلة الحسَّاسة كان يواصل هذا الدور،** إلى أن أتى ميعاد الهجرة من مكة إلى المدينة، فكان هو الذي قام بالمهمة في تلك الليلة، مهمة الفداء، مهمة المبيت على فراش النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، في عملية تمويهية أمنية، تمثل غطاءً لخروج النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وانتقاله من منزله إلى خارج مكة، إلى الغار.

**فالإمام عليٌّ** عليه السلام **في تلك الليلة**، عندما عرض عليه النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله هذه المهمة الفدائية، تلقَّاها بكل استبشار، بكل رحابة صدر، بكل شوقٍ وتلهف، بإيمانه العظيم، وكان المهم عنده هو سلامة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وبات في تلك الليلة، جاهزاً بشكلٍ تامٍ للشهادة في سبيل الله، والتضحية في سبيل الله، بائعاً نفسه من الله.

**وكان أن سطَّر القرآن الكريم ليلة الفداء هذه**، وذلك الموقف الذي باع فيه نفسه من الله، واستعد بشكلٍ تامٍ للشهادة في سبيل الله، القرآن سطَّر هذا الموقف وجعله نموذجاً، وهذا ما ركَّز عليه القرآن في كل ما قدَّمه بشأن عليٍّ، أنه يقدمه كنموذج في دائرة العنوان الإيماني؛ **ليكون** نموذجاً للمؤمنين، **نموذجاً للناس في**: الإيمان، والارتقاء الإيماني، والالتزام الإيماني، والاستعداد **العالي للتضحية في سبيل الله** سبحانه وتعالى، **فقال الله** جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٧]، فالقرآن يقدِّم لنا هذا الموقف العظيم، ويكشف لنا في هذه الآية المباركة حتى عن مشاعر عليٍّ عليه السلام، أنه عندما قدَّم نفسه في سبيل الله، مستعداً للتضحية على نحوٍ تامٍ بدون أي تردد، وبدون أي توجس، وبدون أي قلق، هو يبتغي بذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى، مخلصاً لله سبحانه وتعالى، **وكان الإخلاص لله من أبرز العناوين التي نجدها في سيرة عليٍّ** عليه السلام:

- في أعماله.
- في مواقفه.
- في جهاده.

**في كل أعماله الصالحة**، الإخلاص لله، والابتغاء لمرضاة الله، والسعي لنيل محبة الله سبحانه وتعالى ومرضاته، كان هو الهدف والغاية الرئيسية للإمام عليٍّ

عليه السلام، وهذا درسٌ عظيمٌ ومهمٌ لنا جميعاً، لكل المسلمين، لكل المؤمنين.

- **وهكذا استمر في عطائه مع الله** سبحانه وتعالى، بعد هجرة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أدَّى عنه الودائع، وكان يؤدِّي أيضاً هذا النوع من المهام، التي لها صلة مباشرة وخاصة برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فيؤدي عنه، فأدَّى عنه الودائع في مكة، كان هو أيضاً الذي يقضي دينه، يؤدي كل المهام الخاصة المتصلة بالنبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، يثق به ثقةً كاملة، ويطمئن إليه أنه سيؤدي عنه ما يؤديه.

- **وهاجر أيضاً**، والتحق برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ونقل معه أسرة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى المدينة، في قصةٍ مشهورة، تحدى فيها خطر المشركين، عندما حاولوا أن يلحقوا به، وأن يحولوا بينه وبين الهجرة، وأن يعيدوا من معه من أسرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، إلَّا أنه تصدى لهم بكل حزم، ونجح في مهمته.

## في أبرز ملاحم الإسلام كان هو البطل الأول

**في مرحلة المدينة أدَّى دوره على نحوٍ عظيمٍ ومتميز**، فكان في كل أدائه الجهادي، وفي كل المعارك، وفي كل المواقف والتحديات، التي كانت أبرز ملاحم الإسلام، هو البطل الأول، الذي يؤدِّي دوره العظيم، كجنديٍ عظيمٍ متميز، **ومتفانٍ في سبيل الله** سبحانه وتعالى:

- **في غزوة بدرٍ الكبرى:**

**كان له أكبر رصيدٍ بين المجاهدين مع رسول الله** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، في تفانيه، واستبساله، ونكايته بالمشركين، وكان هو من باشر القتل لمعظم القتلى الذين قتلوا في غزوة بدر، وعندما برز هو وعمه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمه عبيدة بن الحارث، نزلت الآية القرآنية: ﴿هَذَانِ

﴿خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: من الآية١٩]، فكان هو المخاصم لأعداء الله، للذين واجهوا الإسلام، وحاربوا الإسلام، وبرز هو وعمه وابن عمه في أول ما بدأت تلك المواجهة، في تلك المعركة، في موقفٍ تاريخيٍ مذكورٍ في السِّير النبوية. واستمر كذلك.

- **في معركة أحد:**

**كان له أبرز دورٍ في نصرة الإسلام**، في الجهاد، فكان هو قاتل حمَلة الرايات، وقاتل الصناديد والأبطال من المشركين، وكان هو الثابت، المتفاني، المستبسل، عند الهزيمة، التي شملت الكثير من المسلمين، ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية١٥٣]، كانت هزيمةً مؤلمة.

**وكانت المرحلة آنذاك**، وذلك الظرف الحساس يشكِّل خطورةً كبيرةً على حياة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فكان ثابتاً مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومستبسلاً، ومتفانياً، إلى حدٍ عجيب، كان كلما أتت كتيبة تتجه نحو النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وتزحف بكل جدية، وبكل اهتمام، بهدف قتله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، يتجه الإمام عليٌّ عليه السلام إلى تلك الكتيبة بكل استبسال وتفانٍ، ويقتل قائدها، فتنكسر، وترجع من زحفها، ثم يتجه إلى الكتيبة الأخرى... وهكذا، من هنا وهناك بكل استبسالٍ وتفانٍ، إلى درجة أن عَجِب جبرائيل- وهو حاضرٌ إلى جوار النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- من هذا الاستبسال، من هذا التفاني، **فقال: ((إنَّ هذه لهي المواساة))**، **فقال** النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: **((إنَّه منِّي، وأنا منه))**، **فقال جبرائيل: ((وأنا منكما))**، هذا شرفٌ عظيمٌ **جدًّا جدًّا**.

- **في معركة الخندق:**

**وهي معركة خطيرة وحساسة**، وحوصرت فيها المدينة، وبلغت الحالة في داخل المدينة مبلغاً كبيراً من الضغط النفسي والمعنوي على المسلمين، ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[الأحزاب: من الآية١١]، وتحدث المنافقون بالإرجاف، والتهويل، والتشكيك، ولعبوا دوراً سلبياً في زعزعة الوضع الداخلي للمسلمين، واشتدت المشكلة على المسلمين، وتضاعف الهم والمحنة عليهم.

**كان للإمام عليٍّ** عليه السلام **دوره البارز والمتميز**، وتصدى هو لعمرو بن عبد ود العامري، وضربه ضربته الشهيرة، وقُتِلَ، وهو من أكابر فرسان المشركين، ومثَّل قتله ضربة معنوية كبيرة للأعداء.

**وكانت تلك المواقف البطولية**، وذلك الدور الرئيسي، في كل تلك المرحلة، مرحلة غزوة الخندق، منذ بداية الحصار، إلى حين انكشافه، وهزيمة المشركين ورجوعهم، كان الدور المحوري البارز للإمام عليٍّ عليه السلام، يقدم النموذج الذي تحدثت عنه الآية المباركة في سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب: الآية٢٣]، فكان المصداق الأول، **والنموذج الأكمل لهذه النماذج:**

- الإمام عليٌّ عليه السلام.
- وحمزة بن عبد المطلب.
- وجعفر بن أبي طالب.

**كانوا هم النموذج الأكمل**، وهم المصداق الأول، وهي تشمل كل المؤمنين الذين نهجوا هذا النهج، ولكنهم يبقون دائماً في أول القائمة، وفي أول العنوان، على نحوٍ متميزٍ في كمال ما كانوا عليه من ذلك، وفي أنهم الذين بادروا وسبقوا إلى ذلك.

**فيما بعد ذلك أيضاً، في ملاحم الإسلام الأخرى:**

- **في خيبر:**

**وملحمة خيبر من أبرز الملاحم التاريخية،** ومن أهم الملاحم في السيرة النبوية، وقد تراجع فيها المسلمون مرةً تلو أخرى، **إلى أن قال النبي** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: ((**لأبعثنَّ غداً عليهم رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً، غير فرار، يفتح الله على يديه**))، الإمام عليٌّ عليه السلام كان في المراحل التي تراجع فيها المسلمون في تلك الملحمة، كان مصاباً بالرمد، كان مريضاً، لا يبصر، لا يكاد يبصر موضع قدميه، فلم يكن حضر، وباشر، وشارك، في تلك العمليات التي تراجع فيها المسلمون، ولكن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله تفل بريقه المبارك في عينيه، ودعا له بالشفاء، وشفي بشكلٍ تام، وأعطاه الراية، وانطلق، وفتح الله على يديه، في معركةٍ حاسمةٍ وسريعة.

**وكانت هذه المواصفات العظيمة والراقية تقدمه أيضاً كنموذج، ((رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً، غير فرار، يفتح الله على يديه)).**

- **فنجده أيضاً في ملحمة حنين:**

**كان هو الثابت،** بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت بأكثر المسلمين، ولم يبقَ مع رسول الله إلا القلة القليلة، كان أبرزهم وأكثرهم تفانياً واستبسالاً، وأكثرهم عناءً وجهداً وعملاً، وإسهاماً في الدفع عن رسول الله، وعن الإسلام، والتصدي للأعداء، كان هو عليٌّ عليه السلام، وأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى المؤمنين، وتراجع المسلمون، وختمت تلك الملحمة التاريخية، والمعركة الكبيرة، بالنصر الحاسم لصالح المسلمين.

**وهكذا في محطات كثيرة،** وفي مراحل كثيرة، وفي تحديات كثيرة، كان يتميز الإمام عليٌّ عليه السلام بتفانيه في سبيل الله، ببطولاته، التي لم تكن فقط مبنيةً على

الشجاعة الفطرية فحسب؛ **وإنما** تستند أيضاً إلى هذا الرصيد الإيماني العظيم، وإلى هذا التوفيق والتأييد الإلهي الكبير، الذي كان يحظى به؛ **لإيمانه**، وصلته بالله سبحانه وتعالى، وعظيم منزلته في الإسلام.

**والجهاد في سبيل الله عندما ينطلق من هذا المنطلق الإيماني**، وبهذه القيم، وبهذا الوعي لعظمة الإسلام، وبهذا الحمل للإسلام، كقضية تدافع عنها، وتجسدها في واقعك العملي، يكون فضيلةً عظيمةً، ومرتبةً عاليةً **جدًّا**، وهو في سلم الأعمال **الصالحة، وفي قائمة العناوين الإيمانية؛ في المرتبة الأولى**، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

## الإمام علي القرآن الناطق!

**الإمام عليٌّ عليه السلام على هذا المستوى في جهاده، في ارتقائه الإيماني، في علمه ومعرفته، وما منحه الله سبحانه وتعالى من الهداية، كان:**

- **هو الأُذُن الواعية:** المصداق الأول في الأُذُن الواعية، في الوعي، في الاستيعاب، في التفهم، في الاستنارة بنور الله سبحانه وتعالى، في الاستيعاب لما بلَّغه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى الأمه، وفيما علَّم به هذا التلميذ العظيم.

- **وكان هو باب مدينة العلم:** كما في النص عن النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، **وهو يكشف لنا:**

- المقام العلمي العظيم من جهة.
- والجانب المؤتمن لحمل وتبليغ ما أداه النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى الأمة، على نحوٍ وثيقٍ، وصادقٍ، ونقيٍ من كل الشوائب، وسليمٍ، أمانةٍ عاليةٍ، واستيعابٍ كبير، ومن واقع هذا الدور الذي يؤديه من خلال اقترانه بالقرآن.

• **وكان كما قال عنه النبي** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: **((عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي)):**

- **فكان مع القرآن:** استوعب القرآن، استوعب هداية القرآن الكريم على نحوٍ عظيم، يناسب هذا الدور الذي أوكل إليه، هذا الدور الذي عليه أن يقوم به.
- **ثم مع ذلك كان مجسداً للقرآن الكريم في واقع حياته:**
  - كمواقف.
  - وكتعليمات.
  - وكسلوك.
  - وكأخلاق.
  - وكمبادئ.
  - وكمسيرة عمل، يلتزم به، يتحرك على أساسه.

**فكان قرآناً ناطقاً بكل ما تعنيه الكلمة.**

• **وكان يمثل استمرارية الإسلام بشكلٍ صحيح:** في تقديمه للأمة، وفي الحركة بالأمة على أساسه، بشكلٍ صحيح؛ حتى تكون الأمة مهتديةً بالقرآن، **حتى لا تتشوش عليها هذه العلاقة مع القرآن:**

- بمفاهيم غير صحيحة.
- بتأويلٍ غير صحيح.
- بتفسيرٍ غير صحيح.
- بتزييفٍ للمفاهيم، التي تحسب على القرآن الكريم.

**فكان هو الذي قاتل على تأويل القرآن، كما قاتل النبي على تنزيله،** كما أخبر النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بذلك، وهو يخبر هذه الأمة، ويطلعها على طبيعة هذا الدور، الذي يقوم به عليٌّ عليه السلام ما بعد وفاة

النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فأخبر الأمة **أن علياً** عليه السلام **سيقاتل على تأويل القرآن، كما قاتل النبي على تنزيله.**

**فكان في مرحلة التنزيل،** في ظل حياة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ذلك النموذج العظيم، الأكمل، والمصداق الأول، على مستوى العناوين الإيمانية والقرآنية.

**وما بعد وفاة النبي** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله **كان هو الذي يؤدي هذا الدور في:**

- الحماية للمفاهيم القرآنية.
- ومعارف الإسلام.
- وحقيقة الإسلام.

**ويتحرك بالأمة على هذا الأساس بشكلٍ صحيح؛ حتى** يحميها من الانحراف، الانحراف الخطير الذي تحركت به حركة النفاق والانحراف في داخل الأمة.

**الإمام عليٌّ** عليه السلام **منزلته التي كان فيها في ظل حياة** النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وما بعد وفاة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، حددها، ووضحها، وبينها، النص النبوي، الذي رواه المسلمون بكل مذاهبهم، عندما قال صلى الله عليه وآله للإمام عليٍّ عليه السلام: ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعد**))، فله هذه المنزلة وهو يؤدي هذا الدور، في عهد النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وما بعد وفاته.

## الإمام علي العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق!

**وبقي الإمام عليٌّ** عليه السلام **يمثل العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق،** فهو يمثل الاتجاه الصحيح، السليم، في مسيرة الإسلام، وعندما أتت حركة النفاق لتناوئ هذا المسار، ولتحارب هذا المسار والامتداد الأصيل والصحيح، كانت

مكشوفة، كانت مفضوحة؛ **لأن** هناك ما يعبر عن الامتداد الصحيح، ما يمثل النموذج، وما يمثل الشاهد، وما له موقع القيادة والهداية، وهذه نعمة كبيرة **جدًّا** للأمة، هذه نعمة عظيمة **جدًّا**، حتى لا تلتبس الأمور ما بعد وفاة النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله؛ **لأن** النبي أنذر أمته بأنها مقبلةٌ على فتنٍ كقطع الليل المظلم، وأنها مقبلةٌ على حالةٍ من التلبيس والانحراف، وأنها مقبلة على حالةٍ من الانحراف، **الذي يشكل خطورةً كبيرةً عليها:**

- في نقاء الإسلام.
- في فهمها الصحيح للإسلام.
- في أن تسير بشكلٍ مكتملٍ، وفق مبادئ الإسلام كاملةً نقية.

**فعملية الانحراف والتلبيس لن تأتي لتغير العنوان الإسلامي بكله**، ولكنها تشوشه، تُلَبِّس فيه، تزيف الكثير من حقائقه؛ **فتلبس** الحق بالباطل، وتحول هذا الإسلام إلى إسلامٍ مختلطٍ بكثيرٍ من المفاهيم، التي تحسب عليه وليست منه، وإنما هي في حقيقة أمرها تعبر عن النفاق، وقد كان هذا الخطر على نحوٍ كبيرٍ **جدًّا**، في مرحلة عودة الدور الأموي، والنفوذ الأموي، من جديد في واقع الأمة، **وكان يشكِّل خطراً كبيراً جدًّا على هذه الأمة، في إسلامها:**

- في إسلامها أن يبقى نقياً.
- أن يبقى سليماً.
- أن تبقى له ثمرته الحقيقية في الإنسان والحياة.
- وأن يبقى له أثره المبتغى منه في واقع الحياة، وفي الدنيا والآخرة.

**فالدور الأموي الذي شكَّل تهديداً بالغاً**، وغذى معه كل أشكال الانحراف، ووظف معه كل حالات الانحراف الموجودة والممتدة في مختلف الساحة الإسلامية، والتي وصلت إلى مستوى التوغل إلى داخل الكوفة، عاصمة الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عاصمة الأمة الإسلامية، فوظف كل حالة الانحراف، وغذَّاها،

وحرَّكها، بما في ذلك ظاهرة الخوارج، استفاد منها الجانب الأموي، وحركها وفق خيوطه وأساليبه الماكرة والخبيثة، وشغَّلها على النحو الذي يحقق له أهدافه ومآربه الشيطانية.

**فالإمام عليٌّ عليه السلام تصدى للدور الأموي على أكمل وجه، قام بمسؤولياته على أكمل وجه، حفظ للإسلام نقاءه:**

- وهو يبلِّغ.
- وهو يعبِّر.
- وهو يقدِّم هذا الإسلام.
- **وهو يجسد هذا الإسلام:**
  - في مواقفه.
  - في سلوكه.
  - في أعماله.

- **وهو يجاهد بكل أشكال الجهاد**، ويدافع عن هذا الإسلام، عن الأمة نفسها؛ **ليبقى** لها هذا الإسلام كما هو، وليعطي هذا الامتداد في مرحلة من أخطر المراحل، ومن أسوأ المراحل، تشكل تهديداً على الإسلام، وتمثل منعطفاً خطيراً **جدًّا** في تاريخ الأمة.

**وفي نهاية المطاف استشهد، ضحى بحياته، بروحه، في سبيل الله سبحانه وتعالى، وقد أتم دوره، وقام بواجبه، على أكمل وجه.**

- **فكان هو الشاهد في كل تلك المراحل:**
  - في مرحلة التنزيل.
  - وفي مرحلة التأويل.

• **وكان هـو النمـوذج**، الـذي يمكـن للأمـة أن تتطلـع إليـه في كل عـصر، لتقيس على تلـك الروحيـة، عـلى تلك المنهجيـة، كل النماذج الأخرى، فتشـاهد النمـوذج الأصيل، والعظيـم **جـدًّا**، والراقـي **جـدًّا**، والكامـل، الـذي تقيـس عليـه النـماذج الأخـرى مهما صغـرت، فـلا تلتبـس عليها مسـألة الرمـوز، مسـألة القـادة، مسـألة الأعـلام، الذيـن تسـير بعدهـم، الذيـن تتأثـر بهـم، الذيـن تتجـه بهـم؛ **لأن** أمامها نموذجـاً واضحـاً **جـدًّا**، وكامـلاً **جـدًّا**، ويـؤدي دوره في الشـهادة عـلى نحـوٍ مسـتمرٍ عـبر الأجيـال.

## الإمام علي مدرسة الإسلام المتكاملة المعطاءة!

**عندما نـأتي إلى زمننـا هـذا، نتطلـع إلى الإمـام عـليٍّ** عليه السلام **وهـو في هـذا الموقـع:**

- في موقع القدوة والقيادة.
- وهـو في موقـع أيضـاً النمـوذج الأكمـل، والمصـداق الأول، لـكل تلـك العناويـن والمواصفـات الإيمانيـة العظيمـة.

**فـنرى فيـه مدرسـةً متكاملـةً، معطـاءةً وغنيـة، نسـتهدي بهـا، نسـتهدي بسـيرتها، نسـتهدي بمـا قدمـه:**

- في مواقفه.
- في صبره.
- في عطائه.

**ونجـد فيـه النمـوذج الإنسـاني الراقـي**، المكتمـل، الـذي قدمـه القـرآن أيضـاً في سـورة الإنسـان، في عطائـه الإنسـاني، وهـو كـما قـال عنـه سبحانه وتعالى، وهـو يقـدم صـورةً مـن عطائـه مـع أصحـاب الكسـاء: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٨-١٠]، وهكـذا تقدمـه هـذه الآيـات المباركـة، وهـو في عطائـه إلى هـذا المسـتوى الـذي يـؤثر عـلى نفسـه في أضيـق الحـالات، في

أشد الظروف، في أقسى الظروف، على المستوى المعيشي، فيؤثر حتى بطعامه، الذي لا يمتلك غيره، **يؤثر الفئات المحتاجة؛ من:**

- مسكينٍ.
- ويتيمٍ.
- وأسير.

**ويبقى جائعاً. هذا هو عليٌّ** عليه السلام في عطائه الراقي **جدًّا**، وبإخلاصٍ عظيمٍ لله سبحانه وتعالى، ليس لأهداف أخرى، حتى على مستوى الشُّكور، على مستوى الثناء، على مستوى المديح، لم يسع لذلك من خلال عطائه، فكان ذلك النموذج الراقي في عطائه، في إخلاصه، **تجسدت حالته الإيمانية:**

- في اهتمامه بأمر الناس.
- واهتمامه بعباد الله.
- ورحمته بالمستضعفين.
- ودفاعه عنهم.
- وعطائه لهم.
- مع خوفٍ من الله سبحانه وتعالى.
- ومحبةٍ عظيمةٍ لله جلَّ شأنه.
- وصلةٍ إيمانيةٍ راقية.

## الإمام علي.. في محراب الشهادة!

**ثم كان هو ذلك الذي عندما أتت الشهادة قال كلمته الشهيرة: (فزت ورب الكعبة)؛ لأنه:**

- كان على يقين من سلامة منهجه، من صحة موقفه.
- كان على بصيرةٍ عاليةٍ تجاه مسيرته ومواقفه.
- كان يدرك أيضاً فضل الشهادة، وعظيم منزلتها، وعظيم منزلته هو فيما أداه،

وفيما توفق له، وفيما كان عليه من إيمانٍ عظيم، وفيما عمل به وقدمه من العمل الصالح العظيم.

**وبقيت أعماله، وآثار أعماله، ممتدةً فيما قدمه، وفيما أسهم به:**

- في رفع راية الإسلام.
- وفي تخليد الحق.
- وفي خدمة المستضعفين.

**ممتدةً إلى يوم القيامة.**

**مدرسةٌ، وقدوةٌ، ومنهجيةٌ نستفيدها من الإمام عليٍّ عليه السلام، في مرحلةٍ نحن في أمسِّ الحاجة إلى ذلك.**

**وكان حبه علامةً فارقةً بين الإيمان والنفاق؛ لهذا الدور الذي يؤديه في مستقبل الأمة، ويبقى علامةً فارقةً بين الإيمان، وبين النفاق؛ لأن:**

- **الإيمان في امتداده الأصيل:** جسَّده عليٌّ، وقدمه علي.
- **والنفاق:** كان دائماً في الاتجاه المناوئ لعلي، والمعارض لعلي، والباغض لعلي، والكاره لعلي، والمستاء دائماً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

**نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لأن نقتدي برسول الله** صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، **ونقتدي بالإمام عليٍّ** عليه السلام، **فيما يمثله عليٌّ من حلقة وصلٍ برسول الله، حلقة وصلٍ موثوقةٍ، وأمينةٍ، وصادقةٍ، وأصيلةٍ، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.**

**وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛**

# الفهرس

صالح المؤمنين ١٤٣٣هـ


الإمام علي خريج مدرسة الإسلام الكبرى ........................ ٣

١. واقع الأمة اليوم امتداد لخلل في الماضي ........................ ٤

٢. حديثنا عن علي هو من صميم إيماننا ........................ ٦

٣. الرموز حمَلة المشروع الإلهي وحرّاسه ........................ ٧

٤. الإمام علي خريج مدرسة الإسلام الكبرى ........................ ٩

٥. الإمام علي النموذج الأبرز في كل المسارات ........................ ٩

٦. ليلة الفداء ........................ ١٠

٧. بطل بدر وفارسها ........................ ١١

٨. الثابت في أُحد وحاصد رأس الشرك في الخندق ........................ ١١

٩. يوم خيبر والدرس المهم ........................ ١٣

١٠. من أبعاد شخصية الإمام علي ........................ ١٤

١١. باب مدينة العلم ........................ ١٤

١٢. العطف واللطف والحنان ........................ ١٤

١٣. العدل في أجلى صوره ........................ ١٥

١٤. منزلته في الإسلام ........................ ١٧

١٥. فزت ورب الكعبة.. العمق والدلالة ........................ ١٨

١٦. علي الرمز والقدوة على مرّ الزمن ........................ ١٩

١٧. ابن ملجم رمز التكفيريين ........................ ١٩

## صالح المؤمنين ١٤٣٤هـ


**ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ........................ ٢١**

١. القوى الانقلابية ونزعتها الاستبدادية ........ ٢٣

٢. تغييب الإمام علي واستهدافه.. لماذا؟ ........ ٢٥

٣. تغيير مفاهيم الإسلام يمثِّل مسخاً للأمة ........ ٢٧

٤. الإمام علي رمز الأمة الخالد ........ ٢٨

٥. آية الحب والولاء للإمام علي ........ ٢٩

٦. الإمام علي قدم الشهادة على عظمة الإسلام ........ ٣٢


## صالح المؤمنين ١٤٣٥هـ


**الإمام علي المقام السامي والدور الأبرز ........................ ٣٥**

١. أدقّ تعبير عن منزلة الإمام علي في الإسلام ........ ٣٦

٢. المنهج الديني وافتقاره للهداة والأعلام ........ ٣٨

٣. الأعلام ودورهم في الحفاظ على مفاهيم الإسلام ........ ٣٩

٤. الإمام علي وعملية التأهيل للدور الكبير ........ ٤٣

٥. عطاؤه المتميز لنصرة الإسلام ........ ٤٥

٦. الوصية الخالدة ........ ٤٨

٧. الخلل في المنظومة الفكرية وانعكاساته الخطيرة ........ ٤٩

٨. فلسطين بين الموقف الشعبي والرسمي ........ ٥١

٩. مبادرة ونصيحتان ........ ٥٣

النموذج والتجسيد الأكمل لمعالم الإسلام ........................... ٥٥
١ .لماذا استهدف الإمام علي؟ ........................................ ٥٦
٢ .بنو أمية.. الامتداد لحركة النفاق ........................................ ٥٨
٣ .الإمام علي أهم علامة تكشف النفاق وأهله ........................................ ٦٠
٤ .النموذج الأكمل والتجسيد الأعظم لمعالم الإسلام ........................................ ٦١
٥ .أرقى تعبير عن ودور الإمام علي في نصرة رسول الله ........................................ ٦٣
٦ .الإمام علي امتداد للرسالة المحمدية ........................................ ٦٥
٧ .استهداف الإمام علي عطل تطبيق المشروع الإسلامي ........................................ ٦٦
٨ .أسلوب المنافقين في تحريف مفاهيم الدين ........................................ ٦٨
٩ .المنافقون وضرب قيم الإسلام وأخلاقه ........................................ ٦٩
١٠. النفاق الأموي وتأسيس التدجين للأمة ........................................ ٧٠
١١. حركة النفاق والانسجام الكامل مع أعداء الأمة ........................................ ٧١
١٢. حاجتنا الماسة للعودة إلى الإمام علي ........................................ ٧٣
١٣. أصالة الولاء للإمام علي في الهوية اليمنية ........................................ ٧٥
١٤. العاقبة الحتمية للعدوان ........................................ ٧٦

صالح المؤمنين ١٤٣٨

## المحاضرة الأولى


الإمام علي -عليه السلام- مدرسة الإسلام المتكاملة .................. ٧٩

١ .التيار الوهابي وموقفه من الإمام علي .................. ٨١

٢ .النظام السعودي وتبنيه للتوجه التكفيري الوهابي .................. ٨٣

٣ .الطامة الكبرى .................. ٨٥

٤ .خطورة الاقتصار على المناهج الرسمية .................. ٨٦

٥ .الإمام علي في النصوص الدينية .................. ٨٧

٦ .حديث المنزلة: .................. ٨٨

٧ .حديث الغدير: .................. ٩٠

٨ .حديث لا يحبك إلا مؤمن: .................. ٩١

٩ .حديث علي مع القرآن: .................. ٩٣

.١٠ حديث الراية: .................. ٩٣


صالح المؤمنين ١٤٣٨

## المحاضرة الثانية


الإمام علي -عليه السلام- محطات من سيرته وحياته .................. ٩٥

١ .من خصائص الإمام علي .................. ٩٧

٢ .وليد الكعبة .................. ٩٧

٣ .تربية النبي الكريم .................. ٩٧

٤ .السبق إلى الإيمان.. والنشأة الطاهرة .................. ١٠٠

٥ .الجانب الجهادي في شخصية الإمام علي .................. ١٠٢

٦ .بطل الإسلام الأول .................. ١٠٤

٧ .ليلة المبيت على فراش النبي ........ ١٠٦
٨ .علي فارس بدر ........ ١٠٨
٩ .علي يوم أُحُد .. الصمود الأسطوري ........ ١٠٩
١٠. علي .. المكانة الراقية والموقع المتميز ........ ١١١
١١. وتعيها أذن واعية (علم الإمام علي) ........ ١١٢
١٢. علي والزهراء.. مدرسة الأخلاق والقيم ........ ١١٤
١٣. الخلاصة ........ ١١٥

صالح المؤمنين ١٤٣٩هـ

**الإمام علي العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق ........ ١١٧**
١ .الرسول الكريم يقدم الإمام عليًا وِفق التعليمات الإلهية ........ ١١٨
٢. حديث المنزلة ودلالته ........ ١١٩
٣. حديث الولاية ودلالته ........ ١٢١
٤. حب الإمام علي الضمانة الأساسية لمواجهة الزيف ........ ١٢٢
٥. حالة الفرز سنة إلهية ........ ١٢٥
٦. أصالة الإمام علي تكشف حركة النفاق ........ ١٢٧
٧. الإمام علي امتداد للإسلام الأصيل ........ ١٢٨
٨. استهداف الإمام علي فتح الطريق للتسلط الأموي ........ ١٢٩

## صالح المؤمنين ١٤٤٠هـ


**الإمام علي السابق والشاهد والامتداد الأصيل لحركة الهداية ....... ١٢٣**

١. الإمام علي قدم الشهادة على عظمة الإسلام ........ ١٢٥

٢. الإمام علي الأول إسلاماً والأكثر إسهاماً ........ ١٢٧

٣. التكامل في شخصية الإمام علي ........ ١٤٠

٤. الإمام علي الامتداد الأصيل لحركة الهداية ........ ١٤٢

٥. الإمام علي المَعلَم المهم لأصالة الإسلام النقية ........ ١٤٤


## صالح المؤمنين ١٤٤١هـ


**ليلة القدر وأهميتها ........ ١٤٧**

الموضوع الأول:

١. ليلة القدر.. عظمتها وأهميتها ........ ١٤٩

٢. ما الذي ينبغي التركيز عليه في ليالي القدر؟ ........ ١٥٠

٣. الليلة المباركة في القرآن الكريم ........ ١٥١

٤. الدعاء الذي نركز عليه في لليلة القدر ........ ١٥٣

الموضوع الثاني:

٥. ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ........ ١٥٦

٦. استشهاد الإمام علي وأثره في واقع الأمة ........ ١٥٦

٧. النموذج الأصيل والحقيقي والسليم عن الإسلام ........ ١٥٧

٨. حلقة الوصل والامتداد الأصيل للرسول الأكرم ........ ١٥٨

٩. المعيار لتمييز المؤمن من المنافق ........ ١٦٠

**الإمام علي بن أبي طالب القرآن الناطق ومدرسة الإسلام الأصيل ..... ١٦٣**

١. عرض موجز لمسيرة الإمام علي (عليه السلام) ........ ١٦٦

٢. التربية النبوية وأثرها في مسيرة الإمام علي! ........ ١٦٧

٣. الإمام علي الفدائي الأول ورجل المهمات الصعبة ........ ١٦٩

٤. في أبرز ملاحم الإسلام كان هو البطل الأول ........ ١٧١

٥. الإمام علي القرآن الناطق! ........ ١٧٥

٦. الإمام علي العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق! ........ ١٧٧

٧. الإمام علي مدرسة الإسلام المتكاملة المعطاءة! ........ ١٨٠

٨. الإمام علي.. في محراب الشهادة! ........ ١٨١

تم بحمد الله